



في الذكرى الـ 28 لانهقاده

مؤتمر جده الشعبى.. البيعة الثانية
لأسرة آل الصباح من الشعب الكويتي

AL-MUJTAMA'A

المجتمع

مجلة المسلمين في أنحاء العالم

العدد (٢١٢٤) - السنة (٤٩) المحرم ١٤٤٠ هـ / ١ أكتوبر ٢٠١٨ م

للعام الـ 40 على التوالي..

«الائتلافية» تفوز باتحاد طلاب جامعة الكويت



التعليم الديني بين الأقليات المسلمة.. الواقع والمأمول



@mugtama



www.mugtama.com



facebook.com/mugtama



@mugtama

الكويت ٧٥٠ فلساً. السعودية ١٠ ريالات. البحرين دينار بحريني. قطر ١٠ ريالات. سلطنة عمان ريال عماني. الأردن ١.٧٥٠ دينار أردني. لبنان ٤٥٠٠ ليرة. المغرب ٢٣ درهماً

USA \$ 5 - Canada \$ 6 - Australia AUD 6 - URB 3.5 - India INR 110 - Pakistan PRS 200 - Turkey TRY 7 - U.K £ 3

خيركم لأهلكم

برفع الضبط والإحضار عن النساء الغارمات



التبرع .. عن طريق الاستقطاع أو عن طريق كي - نت

1000314577 الوطني NBK

011140010577 بيت التمويل الكويتي Kuwait Finance House

2483 4414 - 9406 4061



AL-MUJTAMA'A

المجتمع

مجلة المسلمين في أنحاء العالم

العدد (٢١٢٤) - (السنة ٤٩)

إسلامية أسبوعية تصدر شهرياً مؤقتاً
تأسست عام ١٣٩٠ هـ ١٩٧٠ م
جمعية الإصلاح الاجتماعي - الكويت

رأس مجلس إدارتها

حتى ١٤٢٧/٨/١٠ هـ - ٢٠٠٦/٩/٣ م
عبد الله علي المطوع يرحمه الله

رئيس التحرير

محمد سالم الراشد

سكرتير التحرير

جمال الشرقاوي

الإخراج الفني

مصطفى عز الدين

الآراء المنشورة بالمجتمع، تعبر عن رأي
أصحابها وليست بالضرورة تعبر عن رأي المجلة

المراسلات

العنوان البريدي : الكويت ص.ب (٤٨٥٠) الصفاة.
الرمز البريدي (١٣٠٤٩)

التحرير

٢٢٥١٩٥٣٩ - ٢٢٥١٤١٨٠

٢٢٥١٣٦١٦ (داخلي ٢٠٥).

mujtamaa@gmail.com

info@mugtama.com

الاشتراكات والتوزيع

تليفاكس: ٢٢٥٦٠٥٢٥ (٠٩٦٥)

sales@mugtama.com

الموقع الإلكتروني

www.mugtama.com

موقع جمعية الإصلاح

www.eslah.com

طبعت بمطابع «الهدف» التجارية



في
هذا
العدد

التعليم الديني بين الأقليات المسلمة.. الواقع والمأمول

- 6 • «الائتلافية» تتربع على عرش اتحاد جامعة الكويت
- 10 • مؤتمر جدة الشعبي البيعة الثانية لأسرة آل الصباح
- 42 • اتفاق إدلب.. بين الإنجاز التركي ومخاوف المستقبل
- الناطق باسم حزب النهضة: الأوضاع التي تعيشها تونس
- 44 • توجب التوافق الوطني
- 46 • ليبيا.. حراك تطهير العاصمة ومتغيرات جديدة على الساحة...
- رئيس هيئة علماء المسلمين بלבنا: من أحرق «الأقصى»
- 48 • يمكن أن يحرق «الكعبة»
- 52 • فرصة حياتك.. للتغيير
- 62 • مفهوم الأمن الفكري بين المحددات العلمية والمشكلات الواقعية

وكلاء التوزيع:

الكويت: شركة باب الكويت للصحافة:

ت : 22272733 ف: 22272736

distribution@alanba.com.kw



السعودية: الشركة السعودية للتوزيع:

www.saudidistribution.com

الإدارة العامة: الرياض 0096612128000

فرع الرياض: 0096612705837

فرع جدة: 0096626530909

فرع الدمام: 0096638473569

الاشتراكات:

الكويت: 10 دنانير كويتية
الدول العربية: 17 ديناراً كويتياً
الدول الأجنبية: 25 ديناراً كويتياً
للمؤسسات والشركات: 30 ديناراً كويتياً

تشمل عمولة التحويل

الإعلانات:

امتياز الإعلان : مجلة المجتمع.
ت: 22560525 - 22560526 الكويت.

ادخل على موقع
«المجتمع»



رأي المجتمع

بين الأصنام والمعابد

تخرج بين الحين والآخر قضايا جديدة في ظاهرها العقدي، قديمة في تفصيلها الفقهي، وتعد «الموسوعة الفقهية» من أكثر مراجع العالم الإسلامي شمولاً لمختلف القضايا الشرعية التي نوقشت باستفاضة على مختلف المذاهب، امتد عملها لأكثر من ٤٠ سنة لدقة دورها، وقام عليها علماء أجلاء نحسبهم مخلصين متفهمين خبراء. ومع ذلك لا تجد القائمين عليها وعلى قطاع الإفتاء في وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية الاستعجال في إعطاء الرأي الفقهي لأي مسألة قديمة متجددة بشكل مختلف، إلا بعد الوقوف على تفاصيلها الدقيقة.

ومن الأمور الحديثة التي ظهرت مؤخراً مشروع تقني جديد يعمل على صناعة المجسمات التفصيلية لأي شيء يتم تصويره، كالأجهزة والأدوات والورود.. وغيرها، وكذلك الحيوان والإنسان، أي الأشياء الحية، والرأي في التجسيم فيه اختلافات عديدة أوردها المشرع في الموسوعة الفقهية، يمكن العودة إليها لمن يرغب، إلا أن المستجدات تحتاج بحثاً علمياً أصولياً حتى يتم الخروج بالرأي الآمن شرعاً وفقهاً ودينياً.

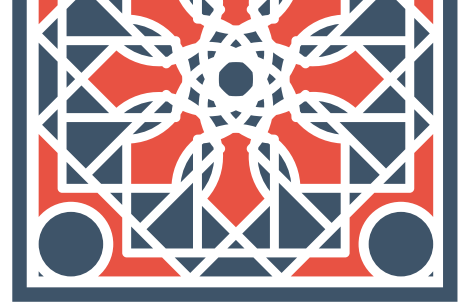
كما ظهرت بادرة غريبة من فئة غريبة عن الكويت، استأجرت منزلاً أطلقت عليه «بيت الهارموني» (Harmony House)، وضعت فيه تماثيل صغيرة غريبة، وأطلقت ترنيمات صوتية وموسيقية غريبة، فإذا هو مكان لدين غريب، يتم التسويق له بشكل راق وغريب!

لقد عاشت الكويت منذ نشأتها على الدين الإسلامي القويم، والابتعاد عن كل ما يخالف «التوحيد» في أي مجال ومكان، بإشراف ومتابعة حثيثة من المشايخ والعلماء المعروفين عبر تاريخ الكويت، وتوعية مستمرة في التعليم والمساجد، ومؤخراً في وسائل الإعلام، ويدعم ذلك السلطة السياسية التي انتهجت ذلك مبدأ لها، ويتم محاربة كل أنواع الشرك والبدع وكل ما هو محرم، وقد حفظ الله الكويت بأعمالها الطيبة منذ نشأتها وتاريخها الطويل. وبالطبع لن يقبل العلماء أي مستجدات في ذلك، وبالأخص الشراكيات واختراق الأديان لجزيرة العرب.

ودعاً للفتنة، ومنعاً لاندفاع بعض المتطرفين في نشر أفكار الحادية أو شيطانية في المنطقة، أو تزعزع ثقة المسلم بدينه باسم العقل والتنوير (غير محدد الإطار)، وحفظاً للمجتمع من اختراق الأفكار المنحرفة للبيوت والأسر والشباب، ينبغي أن تبادر الدولة ممثلة بوسائل الإعلام والتواصل الاجتماعي ووزارة الأوقاف ووزارة التربية والدراما؛ بتحسين الأبناء من تلك الانحرافات مبكراً، وأن تواجه بالتعاون مع وزارة الداخلية وبلدية الكويت استئجار البيوت لمعابد عامة، ودعوة الناس لدخولها ونشر دينهم. ونسأل الله أن يحفظ الكويت وكل بلاد المسلمين من كل سوء وزلل وشرك وخل. ■

حركة «المجتمع» في فضاء الإعلام

أمر الله سبحانه وتعالى المسلم أن يعيش حياته نسيجاً واحداً متكاملأ شاملاً لله عز وجل، وأمره أن يكون شعاره في الحياة ﴿قُلْ إِنَّ صَلَاتِي وَنُسُكِي وَمَحْيَايَ وَمَمَاتِي لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾ لا شريك له، وبذلك أمرت وأنا أول المسلمين (١٣٣). (الأنعام). وأراد الإسلام من أتباعه أن يعيشوا حياتهم الاجتماعية والسياسية والعلمية والنفسية والتربوية والإعلامية، وما شئت من أسماء ومسميات مرتبطة ارتباطاً وثيقاً بعري هذا الدين سواء بسواء، ومن هذا المنطلق القيمي تنطلق «المجتمع» في فضاء الإعلام، متخذة شمولية الرسالة الإعلامية شعاراً لها؛ فتجمع بين الشأن الديني والتناول السياسي والتحليل الاقتصادي والتوجيه الأسري والتربوي. ■



آية العدد

﴿وَلَقَدْ ءَاتَيْنَا إِبْرَاهِيمَ رُشْدَهُ مِن قَبْلُ وَكُنَّا بِهِ عَالِمِينَ﴾ (٥١) إِذْ قَالَ لِأَبِيهِ وَقَوْمِهِ مَا هَذِهِ التَّمَاثِيلَ الَّتِي أَنْتُمْ لَهَا عَاكِفُونَ ﴿٥٢﴾ قَالُوا وَقَدْ جَدْنَا ءَابَاءَنَا لَهَا عَدِيدِينَ ﴿٥٣﴾ قَالَ لَقَدْ كُنْتُمْ أَنْتُمْ وَءَابَاؤُكُمْ فِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ ﴿٥٤﴾ قَالُوا أَجِئْتَنَا بِالْحَقِّ أَمْ أَنْتَ مِنَ اللَّاعِينَ ﴿٥٥﴾ قَالَ بَلْ رَبُّكُمْ رَبُّ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ الَّذِي فَطَرَهُمْ وَأَنَا عَلَى ذَلِكَ مِّنَ الشَّاهِدِينَ ﴿٥٦﴾ وَتَاللَّهِ لَأَكِيدَنَّ أَصْنَامَكُمْ بَعْدَ أَنْ تُوَلُّوا مُدْبِرِينَ ﴿٥٧﴾ فَجَعَلَهُمْ جُذَاذًا إِلَّا كَبِيراً لَّهُمْ لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ ﴿٥٨﴾ (سورة الأنبياء)

ملفات خاصة عن

تراجم - دراسات - تربوي
استشارات أسرية

مقالات

- حب الخير للغير
47 د. يوسف السند هل يستسلم «أردوغان»؟
54 د. حلمي القاعود التعليم في دول غير المسلمين.. إلى أين؟
66 د. عصام الفليج

قطر:

مكتبة الثقافة ت: 4622182 / ف: 4621800

البحرين:

مؤسسة الأيام للصحافة والنشر والتوزيع

ت: 725111 / ف: 723763

المغرب:

الشركة العربية الإفريقية للنشر والتوزيع: الدار البيضاء

ص.ب. 13008 - الدار البيضاء الرئيسية

ت: 0021222249214 فاكس: 0021222249214

U.K : UNIVERSAL PRESS DISTRIBUTION

LTD. - 11 Power Road, London W4 5PY

Tel: 0181- 742 3344 Fax: 0181- 742 1280

TURKIYE- DUNY SUPER DAGITIM

.Tel: (90 -1) 5120190 - Fax. (90- 1) 5140883



للعام الـ ٤٠ على التوالي.. «الائتلافية» تتربع على عرش اتحاد جامعة الكويت

جهود وعطاء العاملين والداعمين لهذا النجاح، كما نحني جهود كافة القوائم الأخرى في العمل الطلابي، متمنياً القيام بأدوار نقابية وطلابية تخدم الكويت وأهلها وطلاب وطالبات جامعة الكويت.

وقال الكاتب الصحفي في جريدة «الراي» عبدالعزيز الفضلي: نبارك للقائمة الائتلافية فوزها الـ ٤٠ في انتخابات جامعة الكويت وحصولها على أكثر من ٨ آلاف صوت، وبنسبة تتجاوز ٦٣٪، وهي مؤشر على حرص المجتمع الكويتي -وشريحة الشباب جزء كبير منه- على دعم التوجهات المحافظة في البلد.

«عندما يكون الإنسان حراً في اتخاذ قراره بدون تدخل السلطة وبعيداً عن تأثير الإعلام الفاسد ينجح التيار الإسلامي المعتدل...» هكذا عبر النائب السابق في مجلس الأمة والكاتب مبارك الدولية في تغريدة له على «تويتر».

وأشاد النائب السابق في مجلس الأمة د. حمد المطر بالانتخابات الطلابية، بقوله: «مبروك انتهاء انتخابات جامعة الكويت وعرسها الطلابي السنوي، نبارك للقائمة الائتلافية فوزها بانتخابات الاتحاد الوطني لطلبة الكويت - فرع الجامعة، مشاركة طلاب وطالبات جامعة الكويت في الانتخابات مهمة لهم ولمستقبلهم، لأنهم جميعاً معنيون كشباب بتطوير الكويت».

وقال أستاذ العلوم السياسية في جامعة الكويت د. عبدالله الشايجي: «كما توقعنا خلال السنوات الماضية، فازت قائمة الائتلافية وللعام الأربعين على التوالي بانتخابات اتحاد طلبة جامعة الكويت».

وأضاف الشايجي أن الانتخابات جرت بشفافية وحرية، مشيراً إلى أنها سنة حميدة تكرر أجواء الحريات التي نشأ وتُشرب عليها أجيال في الكويت منذ افتتاح الجامعة عام ١٩٦٦م، متسائلاً: هل تكرر الانتخابات الديمقراطية؟

وقال الأستاذ بكلية الشريعة في جامعة الكويت د. طارق الطواري:

«أبارك لإخواني وأبنائي الطلبة في قائمة الائتلافية وقائمة المستقلة فوزهم جميعاً في هذه الانتخابات، فالكل فائز، والكل حاز على الثقة ولو اختلفت النسب، وفي النهاية يبقى الكل في مركب واحد تتنوع أدوارنا في خدمته وتسييره والعبور به إلى بر الأمان وسط بحر من الأمواج العاتية».



للعام الأربعين على التوالي، تمكن التيار الإسلامي المحافظ المكون من القائمة الائتلافية، والاتحاد الإسلامي، في جامعة الكويت، من تصدر نتائج انتخابات الاتحاد الوطني لطلبة الجامعة، والفوز في تمثيل طلبة جامعة الكويت.

وحصدت «القائمة الائتلافية» وحليفاتها قائمة «الاتحاد الإسلامي»، جميع مقاعد الهيئة الإدارية، وحصلت القائمة على ٨٠٢٧ صوتاً، بفارق ٤٠٣١ صوتاً عن منافستها القائمة «المستقلة»، التي حصلت على ٣٩٩٦ صوتاً.

وجاءت القائمة «الإسلامية» في المرتبة الثالثة، بحصولها على ٣١٠ أصوات، وحلت قائمة «الوسط الديمقراطي» في المرتبة الرابعة والأخيرة، بحصولها على ٢٣٤ صوتاً.

وقد شهدت هذه الانتخابات تراجعاً في نسبة المصوتين هذا العام، لحالة العزوف التي أصابت الأوساط الطلابية، بسبب المؤثرات التي كانت تؤكد فوز القائمة الائتلافية.

وتبين هذه النتائج توجه العام لطلبة جامعة الكويت، وتؤكد أن الشباب الكويتي ذو صبغة محافظة.

يذكر أن القائمة الائتلافية، والاتحاد الإسلامي، قد قررتا الاندماج في انتخابات الاتحاد الوطني لطلبة الكويت عام ٢٠٠٠م.

وقال رئيس الاتحاد الوطني لطلبة جامعة الكويت - فرع الجامعة سعود الكندري: اللهم لك الحمد، تمكنت القائمة الائتلافية من المحافظة على حاجز الـ ٨ آلاف صوت وبنسبة ٦٣٪ التي تعتبر هي الأعلى في تاريخ الانتخابات الطلابية.

وأشاد الكندري في تصريح لجريدة «الأنباء» بحسن تنظيم الهيئة التنفيذية للاتحاد للانتخابات التي سارت بسلاسة وهدوء دون أي مشكلات تذكر، وأخرجت العرس الديمقراطي بالشكل الذي يليق بسمعة ومكانة طلاب وطالبات جامعة الكويت، ووعد الجموع الطلابية بأن باب الاتحاد مفتوح للجميع دون استثناء في عرض مشكلاتهم والصعاب التي تواجههم، وكذلك في

تقبل مقترحاتهم حتى يأخذها الاتحاد بعين الاعتبار ويطالب بها الجهات المعنية.

وأشاد نواب وأكاديميون بنجاح العملية الانتخابية، وقال **عضو مجلس الأمة النائب محمد الدلال:** مبروك لقائمتي الائتلافية والاتحاد الإسلامي فوزهما بمقاعد الاتحاد الوطني لطلبة الكويت، ونحني

روافد
RAWAFED



معارض الشايح للمطور
SINCE 1928

الكويت - السعودية - الإمارات - قطر - البحرين
KUWAIT - SAUDI ARABIA - U.A.E - QATAR - BAHRAIN

E-mail: afkar@afkar.com.kw - Website: www.alshayaperfumes.com



ممثلاً عن سمو الأمير لترؤس وفد الكويت
باجتماعات الجمعية العامة للأمم المتحدة..

المبارك: الكويت ستواصل دورها في معالجة الكوارث والأزمات



أكد ممثل حضرة صاحب السمو أمير البلاد الشيخ صباح الأحمد الجابر الصباح، الشيخ جابر المبارك الحمد الصباح، رئيس مجلس الوزراء، أن دولة الكويت ستواصل دورها الإنساني المتميز في معالجة الكوارث والأزمات التي تتعرض لها بعض الدول الشقيقة والصديقة، ودعم برامج الأمم المتحدة لمساعدة الدول المنكوبة وتقديم العون لشعوبها.

جاء ذلك في تصريح صحفي أدلى به المبارك لدى وصوله والوفد المرافق له إلى مدينة نيويورك بالولايات المتحدة، يوم الثلاثاء ٢٥ سبتمبر الماضي، لترؤس وفد دولة الكويت المشارك في اجتماعات الدورة الـ ٧٣ للجمعية العامة للأمم المتحدة، بحسب «وكالة الأنباء الكويتية» (كونا).

كما أكد اعتزاز دولة الكويت بالدور المهم الذي تقوم به الأمم المتحدة لحفظ الأمن والسلام، ودعم الاستقرار في العالم، ومساعدة مختلف الدول لتوفير الحياة الكريمة لشعوبها.

وأضاف أن انتخاب دولة الكويت لعضوية مجلس الأمن غير الدائمة للعامين ٢٠١٨ - ٢٠١٩ سيمكّنها من تعزيز مكانتها الدولية، وإظهار وجهها المشرق، وإبراز الدور الإنساني الكبير الذي تقوم به منذ سنوات طويلة الذي امتد إلى كثير من دول العالم.

وطالب المجتمع الدولي بمساندة الأمم المتحدة باعتبارها المظلة الشرعية الوحيدة لحفظ السلام في العالم، ودعم جهودها في مجالات تعزيز التنمية ومحاربة الإرهاب، ووقف نزيف الدماء الذي تشهده الكثير من المناطق وخاصة في منطقة الشرق الأوسط؛ بسبب الحروب والاضطرابات السياسية والعمليات الإرهابية.

وشدد على ضرورة تكاتف دول العالم لمكافحة الإرهاب الذي تصاعد بشكل غير مسبوق في السنوات الأخيرة، وأصبح يهدد استقرار العالم ومقدرات الدول وحياة شعوبها. ■



مدير إدارة التعليم الديني بالكويت أنور العبدالففور لـ «المجتمع»:

التعليم الديني يدعو للدفاع عن الوطن بالقرطاس والقلم

علمية رصينة؛ فهناك مادة للتفسير وأخرى للتوحيد والمنطق والحديث والسيرة والفقه بمذاهبه الأربعة المشهورة.

وأضاف العبدالففور في حوار مع «المجتمع» أن توجه أبناء الكويت للتعليم الديني يزداد كل عام؛ حيث إن هناك معاهد دينية للطلبة والطالبات في الفترة الصباحية ومراكز مسائية للرجال والنساء والتعليم الكبار.

أكد الأستاذ أنور العبدالففور، مدير إدارة التعليم الديني بالكويت، أن أحد أسباب إنشاء التعليم الديني في الكويت حماية المجتمع من الأفكار السلبية، بتربية الأبناء على التسامح ونبذ التطرف والاعتدال في الفكر والوسطية، مشيراً إلى أن مناهج التعليم الديني تحث على حب الانتماء للوطن، وحمل أمانة الدفاع عنه بالقرطاس والقلم، بنشر العلم النافع والفكر السوي المستقيم، وأنها (المناهج) موعدة على أسس

ومنذ ذلك التاريخ ابتدأ التعليم الديني بمسماه الحالي «المعهد الديني» الذي افتتح

أهمية التعليم الديني القصوى للمجتمع، وليكونوا نواة المعهد الديني بنظام حديث، كان ولا بد من الاستفادة وأخذ الخبرة ممن سبقنا قريباً في سلم التعليم النظامي الحديث والاطلاع على تجاربهم الجديدة؛ فكان الأثر بمصر هو المحطة الأولى للبعثة الكويتية التي انطلقت في تاريخ ١٧ ذو الحجة ١٣٥٧هـ الموافق ٦ فبراير ١٩٣٩م، وبسبب الظروف السياسية الدولية وقيام الحرب العالمية الثانية تأخر عودة الوفد الكويتي حتى نهاية عام ١٩٤٥م.

التعليم في بدايته يتجه اتجاهاً انفتاحياً على العلوم والنشاطات الدنيوية، وعلى هذا اقترح هذا الرأي على الشيخ عبدالله الجابر الصباح، يرحمه الله، وكان رئيس مجلس معارف الكويت آنذاك، فكان خير معين على إنشاء المعهد الديني وإمضاء لمقترح قاضي الكويت، ولتعطش الناس ورغبتهم الدائمة للعلوم الشرعية، وكانت تلك حاجتهم الدينية التي يمارسونها ليل نهار.

ولم تخف على المسؤولين في مجلس معارف الكويت آنذاك

حوار - سعد الشوان:

● متى بدأ التعليم الديني في الكويت؟

- كانت الحاجة ملحة لتعلم العلوم الشرعية، وأن تكون رديفة للتعليم العام، ولهذا بدأ التفكير مبكراً منذ أواخر ثلاثينيات القرن الماضي في إيجاد تعليم ديني منفصل، ومتعمق، يشق من ضلع التعليم نفسه، لكنه ينهج مسيرته الخاصة وحده، ففكر في ذلك قاضي الكويت الشيخ عبدالعزيز حمادة، يرحمه الله، حين رأى

**التفكير في إيجاد
تعليم ديني منفصل
ومتعمق بدأ مبكراً منذ
أواخر ثلاثينيات القرن
الماضي**

النافع والفكر السوي المستقيم.

• هل هناك تواصل بينكم وبين المؤسسات الدينية التعليمية مثل الأزهر لمواكبة التطور؟

- التواصل مثمر لجميع الأطراف، وقد كان هناك تعاون إداري بين وزارة التربية متمثلة بإدارة التعليم الديني والأزهر بمصر، ويكون هذا التعاون من ناحية قبول خريجي التعليم الديني في جامعة الأزهر الشريف.

• هل من كلمة أخيرة؟

- لعل من ضمن العمل الإنساني والخيري الذي تحتضنه دولتنا الحبيبة الكويت منذ الستينيات توفير منح دراسية لطلاب وطالبات أكثر من ٤٠ دولة حول العالم، يتلقون تعليمهم على مدى سبع سنوات في المعاهد الدينية؛ حتى يتخرجوا ويحصلوا على شهادة الثانوية العامة للمعهد الديني التي تعادل القسم الأدبي في التعليم العام، كما يتم توفير الكثير من الخدمات لهم من سكن وتذاكر سفر ومواصلات ووجبات ومصروف شهري وخدمات أخرى يحتاجها طالب العلم.

كما تقوم إدارة التعليم الديني ممثلة بقسم الإرشاد الديني بإقامة الكثير من الأنشطة والبرامج خلال الفترة المسائية لاستغلال أوقات فراغ طلاب وطالبات المنح الدراسية؛ حيث يفوق عددهم على ٣٥٠ طالباً وطالبة، وذلك بالتعاون مع إدارة الخدمات الاجتماعية والنفسية بوزارة التربية والجمعيات الخيرية، وقد تخرج منهم على مدى هذه السنوات العديد من الطلاب والطالبات الذين يشغلون مناصب عليا في بلدانهم، وهذا كله بفضل الله عز وجل، ثم بفضل دولتنا الحبيبة الكويت بلد الخير والإنسانية. ■

الأزهر كان المحطة الأولى للبعثة الكويتية التي انطلقت عام ١٩٣٩م وتأخرت بسبب الحرب العالمية حتى عام ١٩٤٥م

المعاهد الدينية تحوي طلاباً من نحو ٥٣ جنسية مع التكفل بجميع نفقاتهم المادية

تقدمت بها إدارة التعليم الديني لتطوير العملية التعليمية؟

- هناك كثير من المشاريع التي تقدمت بها إدارة التعليم الديني، منها إدخال القسم العلمي والأدبي، وإعادة افتتاح المرحلة الابتدائية، وفتح معاهد دينية جديدة في مختلف المحافظات بالكويت وغيرها من المشاريع، وهي حالياً محل دراسة من قبل وزارة التربية، ونأمل الموافقة على هذه المشاريع في القريب العاجل، لتحقيق أفضل جودة تعليم ممكنة لأبنائنا الطلبة، في ظل حكومة راشدة ودولة متحضرة ومواكبة للتطور.

• ما دور التعليم الديني في

محاربة التطرف لدى الأبناء؟

- أحد أسباب إنشاء التعليم الديني هو حماية المجتمع من الأفكار السلبية، بتربية الأبناء على التسامح ونبيذ التطرف والاعتدال في الفكر والوسطية، بل إن مناهج التعليم الديني تحت أيضاً على حب الانتماء لهذا الوطن، وحمل أمانة الدفاع عنه بالقرطاس والقلم، بنشر العلم

ولا ينفك هذا التطور عن تطور الدولة عموماً.

أما ما يخص طبيعة مناهج التعليم الديني للعلوم الشرعية فهي مفصلة وعلى أسس علمية رصينة؛ فهناك مادة للتفسير وأخرى للتوحيد والمنطق والحديث والسيرة والفقه بمذاهبه الأربعة المشهورة.

• هل هناك توجه من أبناء

الكويت للتعليم الديني؟

- نعم، ويزداد كل عام، حيث إن هناك معاهد دينية للطلبة والطالبات في الفترة الصباحية، ومراكز مسائية للرجال والنساء وتعليم الكبار (نظام المنازل)، وما يمنعا من التوسع الكبير في قبول المزيد من الطلبة هو محدودية المعاهد الدينية وسعتها الطلابية ومحدودية انتشارها في محافظات الكويت؛ حيث نأمل في القريب العاجل استحداث معاهد جديدة في محافظات الكويت لتغطي الطلب المتزايد لأبنائنا الطلبة من الذكور والإناث.

• هل هناك قبول لخريجي

التعليم الديني لدى مؤسسات الدولة؟

- شهادة الثانوية العامة للمعهد الديني تعادل شهادة الثانوية العامة للقسم الأدبي، وعليه؛ فإن خريج التعليم الديني متاح له القبول في جميع الكليات الأدبية في جامعة الكويت والهيئة العامة للتعليم التطبيقي، وفي جامعة الأزهر الشريف وبقية الجامعات، ولعل كثيراً من خريجي المعاهد الدينية بعد استكمال دراستهم الجامعية تقلدوا مناصب عليا في البلاد؛ أمثال د. خالد المذكور، ود. عجيل النشمي، والمستشار يوسف غنام الرشيد، ود. يعقوب الغنيم، والمستشار راشد عبدالمحسن الحماد، وغيرهم كثير.

• ما أهم المشاريع التي

أول معهد ديني بالكويت في عام ١٩٤٧م على يد الشيخ عبدالعزيز قاسم حمادة، ثم التحق به بعض الشيوخ الأفاضل كالشيخ محمد صالح التركيت، والشيخ عيد بداح المطيري، والشيخ أحمد عطية الأثري، رحمهم الله جميعاً. واستمر العطاء وتدفق العلم من هذا المنبر، وما زال حتى يومنا هذا.

• هل التعليم الديني في

الكويت مقتصر على الكويتيين فقط؟

- ما زالت الكويت بفضل الله تعالى تمتد يد العون والمساندة لكافة المسلمين؛ فأهلها جُبلوا على العطاء والبذل للعالم أجمع، ولهذا تجد أن التعليم الديني لا يقتصر على أبناء الوطن، بل للجميع ممن يريد الدراسة بنظام المنح الدراسية وبشروط معينة، حيث إن المعاهد الدينية تحوي طلاباً من ٥٣ جنسية بمختلف الدول العربية والإسلامية من كافة قارات العالم، متكلفة بجميع النفقات والمصاريف اللازمة من مسكن ومأكل ومشرب ومعونة مالية لطلاب العلم؛ حتى يعودوا بالنفع لمجتمعهم بعدما ينتهون من الدراسة بدءاً من المرحلة المتوسطة إلى أن يتحصل على شهادة البكالوريوس من جامعة الكويت أو من الهيئة العامة للتعليم التطبيقي والتدريب، على نفقة الدولة.

• ما طبيعة المناهج

التعليمية لديكم؟ وهل هناك نوع من التطوير لها؟

- المجتمع الكويتي متطور دائماً، وينشد ذلك التطور بكافة أساليبه، ولمواكبة هذا التطور لا بد من تطوير أساليب الارتقاء العلمي، وهي المناهج؛ حيث إن المناهج التعليمية عموماً في المعاهد الدينية متطورة بتطور التعليم العام في الكويت،

في الذكرى الثامنة والعشرين لانعقاده مؤتمر جدة الشعبي.. البيعة الثانية لأسرة آل الصباح من الشعب الكويتي

الكثير من المصائب بسبب موقفها المبدئي بمساندة العراق في حربه ضد إيران؛ وهو ما نتج عنه العديد من التفجيرات الإرهابية في الكويت، التي وصلت إلى محاولة الاغتيال الأثمة لسمو أمير البلاد في ذلك الوقت الشيخ جابر الأحمد الجابر الصباح، يرحمه الله، التي أنجاه الله منها.

كان الثاني من أغسطس 1990م يوماً غير عادي بالنسبة للكويتيين بشكل خاص، والعالم بشكل عام؛ فقد قام النظام العراقي البائد بغزو دولة الكويت ضارباً عرض الحائط بكل ما هو إنساني، وبكل المواثيق الدولية والأخوة العربية، ورد الجميل لدولة وقفت مع العراق ٨ سنوات، تحملت خلالها

كتب - سعد النشوان:



• الأمير الراحل الشيخ جابر الأحمد والشيخ سعد العبدالله (يرحمهما الله) خلال المؤتمر

كان الهدف الأول
للمؤتمر توجيه رسالة
للعالم بتوحد الموقف
الرسمي والشعبي
لهدف واحد وهو تحرير
الكويت

عُقد في جدة ليكون
امتداداً طبيعياً للوقف
العظيم للسعودية
مع الكويت

الدفاع عن بلادهم، وأنشئت لجان الخدمات في كل مكان، أبرزها «لجان التكافل»، لتيسير الحياة اليومية للكويتيين بالتنسيق مع الحكومة الكويتية الشرعية في الطائف، بقيادة سمو أمير البلاد الشيخ جابر الأحمد الصباح، وسمو ولي العهد رئيس مجلس الوزراء الشيخ سعد العبدالله الصباح، يرحمهما الله.

كي يستتب الوضع، وأعرب البيان عن دعم العراق لهذه الثورة المزعومة. ولكن سرعان ما تلاشت هذه الكذبة عندما لم يجد الغزاة تعاوناً من المواطنين الكويتيين، وعرف العالم أن هذا مجرد ادعاء كاذب، وكان رد الكويتيين الخروج في مظاهرات ترفع صور سمو الأمير، وسمو ولي العهد، واستبسل الكويتيون في

من المضحك والمبكي في الوقت ذاته، أن النظام العراقي البائد برر غزوه بوجود ثورة شعبية في الكويت، حيث أصدر مجلس قيادة الثورة العراقي (النظام الحاكم في العراق) بياناً صبيحة يوم الغزو فهم منه أنه حدث انقلاب عسكري في الكويت أطاح بأسرة الحكم (آل الصباح)، وطلب البيان -حسب زعمه- مساعدة العراق الأمنية



• العم عبدالله المطوع - يرحمه الله



• العم يوسف الحجري

حدث خلاف حول تضمين البيان الختامي التزام

الحكومة بعودة الحياة النيابية بعد التحرير وفق دستور ١٩٦٢م

.. لكن العم أبا بدر استطاع احتواء الأزمة وصدر البيان بمبايعة آل الصباح والتزام الحكومة بعودة الحياة النيابية

١٩٦٢م، وأصر كل منهما على رأيه، وتأزمت الأمور.

إنقاذ المؤتمر:

كاد البيان الختامي للمؤتمر أن يتأجل بسبب هذا الخلاف، وغيره من النقاط الأخرى، وبلا شك كان ذلك سيعد نهاية غير جيدة للمؤتمر أمام العالم، وكل تمسك برأيه، وبدأ التحرك السريع للعم عبدالله العلي المطوع، رئيس جمعية الإصلاح الاجتماعي، يرحمه

الكويتيين. وكان الهدف الأول للمؤتمر هو توجيه رسالة للعالم بتوحد الموقف الرسمي والشعبي لهدف واحد وهو تحرير الكويت، ومبايعة الشرعية الكويتية المتمثلة بسمو أمير الكويت الشيخ جابر الأحمد الصباح، وسمو ولي العهد رئيس مجلس الوزراء الشيخ سعد العبدالله الصباح.

رئاسة المؤتمر وبداية الخلافات:

اقترحت اللجنة التحضيرية أن تكون رئاسة المؤتمر للشيخ سعد العبدالله الصباح، ولي العهد رئيس الوزراء، ثم يتولى أحمد السعدون كشخصية معارضة رئاسة المؤتمر، وبذلك تصل رسالة للعالم أن الأسرة الحاكمة والمعارضة متوافقة. وحدث اختلاف في ذلك، ورشحت الحكومة العم يوسف الحجري، شفاه الله، لرئاسة المؤتمر كممثل شعبي، وترشح عبدالعزيز الصقر، يرحمه الله، رئيساً ثانياً كممثل للمعارضة السياسية.

ثم جاء الاختلاف الثاني في تضمين البيان الختامي التزام الحكومة بعودة الحياة النيابية بعد التحرير وفق دستور

الصانع، وأ. محمد المخيزيم، وأ. فيصل العلي المطوع، وأ. سعد السعد.. وآخرين.

وكان الهدف عقد مؤتمر تحضره القيادة السياسية الكويتية، وأبرز الرموز السياسية والاقتصادية والاجتماعية الكويتية، لدحض إشاعات الرئيس العراقي بأن الكويت فيها خلاف سياسي كبير مع القيادة السياسية، والبرلمان معطل، والدستور معلق، وأصبح من الضروري أن يكون المشهد الإعلامي والسياسي التوافق بين أسرة الحكم (الصباح)، والنخب السياسية والاقتصادية والاجتماعية من جميع أطراف المجتمع الكويتي، وصدر بيان للعالم أجمع بأن الشعب الكويتي متوافق مع قيادته الشرعية.

وعقد المؤتمر يوم ١٤ أكتوبر ١٩٩٠م في مدينة جدة بالمملكة العربية السعودية، ودلالة عقد المؤتمر في جدة أن يكون امتداداً طبيعياً للوقفة العظيمة التي وقفتها المملكة العربية السعودية بقيادة خادم الحرمين الشريفين الملك فهد بن عبدالعزيز، يرحمه الله، والكلمة الخالدة التي قالها: «يا ترجع الكويت، أو تروح السعودية مع الكويت».

وحضر المؤتمر سمو أمير دولة الكويت الشيخ جابر الأحمد الصباح، وسمو ولي العهد رئيس مجلس الوزراء الشيخ سعد العبدالله الصباح، يرحمهما الله، وصاحب السمو الملكي الأمير ماجد بن العزيز، أمير مكة المكرمة، يرحمه الله، ممثلاً لخادم الحرمين الملك فهد بن عبدالعزيز، يرحمه

الله، وأعضاء الحكومة الكويتية آنذاك، وقرابة ألف مدعو كويتي من التيارات السياسية بكل أطرافها، وجمع من المواطنين

قرارات أممية تدعم الشرعية الكويتية:

استطاعت الحكومة الشرعية في الطائف أن تجمع المجتمع الدولي للوقوف بجانب الحق الكويتي، من خلال إصدار العديد من القرارات الخاصة بالاحتلال العراقي لدولة الكويت من مجلس الأمن، فبعد ساعات من الاحتلال العراقي للكويت، طالبت الكويت والولايات المتحدة بعقد اجتماع طارئ لمجلس الأمن، وصدر قرار مجلس الأمن الدولي رقم (٦٦٠) بشجب الاجتياح، وطالب العراق بانسحاب فوري من الكويت.

وعقدت الجامعة العربية في ٣ أغسطس اجتماعاً طارئاً، وقامت بنفس الإجراء.

وأصدر مجلس الأمن في ٦ أغسطس قراراً بفرض عقوبات اقتصادية على العراق، ثم صدر العديد من القرارات الأممية لصالح الكويت، وتشكل ائتلاف عسكري مكون من ٣٤ دولة لتنفيذ قرارات مجلس الأمن الخاصة بانسحاب القوات العراقية من الكويت دون قيد أو شرط.

ومن المفاجآت السياسية، أن الرئيس الفرنسي «ميتران» دعا لاستفتاء شعبي كويتي أمام الرأي العام الدولي بشأن عودة أسرة «الصباح» لحكم الكويت، وذلك في مطلع أكتوبر ١٩٩٠م، الأمر الذي استنفر حكومة الكويت والشعب الكويتي، وقامت بالدعوة لعقد «مؤتمر شعبي» يؤكد إجماع أطراف الشعب الكويتي على شرعية أسرة الصباح حكماً للكويت.

الدعوة للمؤتمر الشعبي:

تم تشكيل لجنة تحضيرية للمؤتمر برئاسة م. عبدالرحمن الغنيم، وعضوية د. ناصر

القضية الفلسطينية:

ولم ينس المؤتمر القضية الفلسطينية، غير أبهين بالموقف المخزي لمنظمة التحرير الفلسطينية بقيادة «فتح»، ورئاسة ياسر عرفات آنذاك، المؤيد للاحتلال العراقي، مؤكداً أن موقف بعض القيادات الفلسطينية لن يؤثر على تضامننا الثابت مع الشعب الفلسطيني في كفاحه العادل من أجل تحرير وطنه واسترجاع حقوقه المغتصبة، لثقتنا أن الشعب الفلسطيني بكل تضحياته ومثله ومبادئه لا يمكن أن يكون راضياً أو مقتنعاً بموقف هذه القيادات المنطلق من مصالحها الخاصة، والذي يسيء في الدرجة الأولى إلى القضية الفلسطينية، ومصداقية النضال الفلسطيني، ومصالح الشعب الفلسطيني نفسه.

في هذه الذكرى:

وإذ تستذكر «المجتمع» المؤتمر الشعبي التاريخي في هذه الأيام، لتؤكد دور الرجال الكرام من الحكومة والمعارضة والشعب، الذين أوصلوا الرسالة الحقّة لكل من أراد الاصطياح بالماء العكر، وأن القيادة والشعب في الكويت ما هم إلا مكون واحد في حب الكويت، وشعارنا الدائم «الكويت تجمعنا».

ونسأل الله عز وجل في هذه الذكرى أن يحفظ بلدنا وجميع بلاد المسلمين من كل سوء ومكر، وتدعو الجميع للاستفادة والاعتاض مما مضى، وضرورة تجاوز الاختلافات السياسية والمصالح الخاصة من أجل الكويت واستقرارها وأمنها. ■



الحكومة الشرعية في الطائف استطاعت أن تحشد المجتمع الدولي للوقوف بجانب الحق الكويتي

التي تخالف الحقيقة والواقع، ويكذبها التاريخ. وأعلن المؤتمر للعالم أجمع تمسك الشعب الكويتي بنظام حكم «آل الصباح» الذي اختاره منذ نشأته، وارتضته أجياله المتعاقبة، واعتبارها «بيعة» ثانية، وتأكيد وقوف الشعب الكويتي كله؛ رجالاً ونساءً، شيوخاً وشباباً وأطفالاً، صفاً واحداً خلف القيادة الشرعية، ممثلة في أمير البلاد الشيخ جابر الأحمد الصباح، وولي عهده الشيخ سعد العبدالله الصباح.

وتمت دعوة كل أبناء الشعب الكويتي الموجودين خارج الكويت إلى العمل، كل في مجاله ومن موقعه وبقدر استطاعته، من أجل تحرير الكويت، وطرد الغزاة المعتدين من البلاد.

في الكويت، متضمناً التزام الحكومة الكويتية في الطائف بعودة الحياة النيابية وفق دستور ١٩٦٢م.

وكان للعم عبدالله العلي المطوع الدور الكبير في التعديل على البيان الختامي للتوفيق بين الأطراف، وأضاف عدداً من الجمل التي تؤكد هوية المجتمع الكويتي الإسلامية.

كما شملت الكلمة الختامية تلاوة رسائل موجهة للمؤتمر، كان أولها رسالة أ. مصطفى مشهور، يرحمه الله، نائب المرشد العام للإخوان المسلمين آنذاك، التي أعلن فيها دعمه للحكومة الشرعية في الكويت، وإدانتته للغزو العراقي الغاشم للكويت، ورسالة المرابطين نقلها د. إسماعيل الشطي بصفته قادمًا من الكويت، وكلمة أطفال الكويت.

إجماع شعبي على حكم آل الصباح:

ومن أبرز نتائج المؤتمر الشعبي الكويتي الإعلان للعالم أجمع زيف وبطلان كافة الادعاءات والمزاعم التي ساقها النظام العراقي تبريراً لجريمة احتلاله دولة الكويت المستقلة،

الله، بين الحكومة (الشيخ سعد العبدالله)، وممثل المعارضة (عبدالعزیز الصقر)، وجرت حوارات خلف الكواليس لإذابة الجليد بين الفريقين، والجمهور الكويتي في القاعة ينتظر البيان الختامي التوافقي على أحر من الجمر، ووسائل الإعلام العالمية كانت تنتظر صدور البيان أكثر من الكويتيين.

وشارك في عملية المصالحة العم يوسف الحجري، وأ. أحمد بزيغ الياسين، يرحمه الله، وأ. خالد العيسى الصالح، وأ. أحمد سعد الجاسر، وم. مبارك الدويلة، وكان دورهم التوفيق بين القوى السياسية والشيخ سعد العبدالله، وأدت هذه الشخصيات دوراً واسعاً في تقريب وجهة النظر بين كل الأطراف.

واستطاع العم عبدالله المطوع التوفيق بين الطرفين قبل ساعتين فقط من المؤتمر، وكل ذلك والناس تنتظر ولا تعلم بذلك.

صدور البيان:

وأخيراً، صدر البيان الختامي للمؤتمر الشعبي، في الكلمة التي ألقاها عبدالعزيز الصقر، رئيس أول مجلس نيابي



التعليم الديني بين الأقليات المسلمة.. الواقع والمأمول

والحديث عن التعليم بصورة عامة يحتاج إلى مطولات وموسوعات، لكن في هذا الملف -الذي تقدمه «المجتمع» مساهمة منها بتحريك المياه الراكدة في بحيرة التعليم الفسيحة- سيقصر الحديث فيه عن التعليم الديني فقط؛ بل سيقصر على التعليم الديني عند الأقليات المسلمة؛ حيث أصبح لها مساهمات مهمة في هذا المجال؛ لما له من دور في حفظ هوية الأجيال الناشئة من الذوبان الكامل والانخلاع عن دينهم وهويتهم الإسلامية؛ حيث تقوم «المجتمع» في هذا الملف بإلقاء الضوء على بعض التجارب في معظم القارات والدول التي توجد فيها هذه الأقليات، وهو ما يعد فتحاً للباب أمام دراسات أخرى يحتاجها هذا الملف الحيوي والمهم.

وتنوه «المجتمع» إلى أنها ستنتشر تباعاً بعض الموضوعات الأخرى التي تعنى بملف التعليم الديني بصورة عامة في العالم الإسلامي والعربي، وذلك على موقعها الإلكتروني على الإنترنت

■.(/http://mugtama.com)

يعد التعليم حجر الزاوية في نهضة أي أمة من الأمم، والحفاظ على مقومات الارتقاء الحضاري لأي حضارة من الحضارات؛ لذا وضعت الدول المتقدمة التعليم في أولوية برامجها وإستراتيجيتها؛ إدراكاً منها لكونه البوابة للحفاظ على تقدمها ورفقيها.

وقد سبق ديننا الإسلامي كل الحضارات والفلسفات المعاصرة في التنبيه على أهمية التعليم والتعلم؛ حتى إن أول آية منه كانت أمراً بالقراءة التي هي أهم روافد التعلم، فقال تعالى: (اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ {١} (العلق)، بالإضافة إلى مئات الآيات التي تدعو إلى إعمال الفطر وإيمان النظر في آيات الله تعالى المسطورة والمنظورة.

وقد شهدت الأمة الإسلامية مراحل نهضة وتقدم حينما أولت التعليم والعلم مكانتهما اللائقة؛ فما زالت آثار علمائنا ونظرياتهم تمثل مصدر إلهام لعلماء الغرب، خاصة بعد أن قصّرنا نحن في هذا الأمر كثيراً.

«التعليم الإسلامي» في الأمريكتين.. مساع وتحديات

أبناء المسلمين في الغرب بين المدارس الرسمية ومدارس آخر الأسبوع الملحقة بالمساجد، أو حتى بين مناهج المدارس الإسلامية وتحدياتها، ومنظومة المدارس الرسمية الحكومية، وما يتعرضون له من ثقافات مغايرة لتلك القيم الموجودة في البيت.

أصعب شيء في الحياة أن يعيش الإنسان بين عاملين أو طرفين لم يلتقيا بعد، وهو مجبور أن يخضع للثنتين معاً، رغم ما بينهما من تناقض أو على الأقل عدم تلاق، فيبقى حائراً بين تأثير قوتيهما أيهما أكثر جذباً أو أكثر تأثيراً في سلوكه.. هذا بالضبط ما يعيشه

لدى كثير من الأسر. وفي رأي «السيد»، فإن من أهم التحديات التوازن بين المناهج الإسلامية والحياتية، فبعض المدارس تضع الأولوية للمناهج الإسلامية على العلوم العصرية الحياتية، فتضيع على الطلاب النواحي العلمية الحياتية من العلوم الطبيعية، وبعض المدارس تفعل العكس، وبالتالي فالتوازن بين المناهج الإسلامية والعصرية مهم للغاية، وهذا ما تفشل فيه كثير من المدارس، فمعرفة العلوم الإسلامية لا تغني عن العلوم الطبيعية والأكاديمية.

ثانياً: أمريكا الجنوبية: وبالالتجاه إلى أمريكا الجنوبية، التي يمتد فيها الوجود الإسلامي بنسب متفاوتة بين دولها، وإن كانت أكثر دول أو مدن أمريكا الجنوبية لا يتوافر فيها تعليم إسلامي، وهذه قضية مهمة خصصنا لها موضوعاً بذاته، لكننا هنا في محاولة للتعرف على واقع التعليم الإسلامي بأمريكا الجنوبية بالتمرض لنموذجي البرازيل وفنزويلا.

وهذا بلا شك ليس في مقدور كل الأسر، بحكم العمل وأوقاته، فهناك بعض الاعتبارات تشغل الأسرة المسلمة في الولايات المتحدة في مسألة السكن، وهي اختيار مكان للسكن قرب عمل الأب، وكذلك الأم إذا كانت تعمل، واختيار سكن بالقرب من المسجد، وبالقرب من المدرسة، وطبعاً من الصعب أن تتوافر كل هذه الاعتبارات

التحديات، فإن المدارس الإسلامية تشهد إقبالا واسعا في الولايات المتحدة، وأن هناك أبناء على قوائم الانتظار، وبعض المدارس تضطر مع الإقبال عليها لإقامة فروع لها في مدن أخرى.

وقال «السيد»: رغم الإقبال على المدارس الإسلامية، فإن هذا لا يمنع وجود تحديات تتطلب الوقوف أمامها، من أهمها أن هذه المدارس تكاد تكون محصورة على الأغنياء فقط، بحكم ارتفاع تكاليفها، فالسكن يمثل نحو ٣٠٪ من دخل الأسرة، ورواتب المدرسين علي بساطتها تضيف عبئاً جديداً على المدرسة ينعكس على أولياء الأمور في الرسوم الدراسية، وهذا جعل كثيراً من الأسر تتصرف عن التقديم لأبنائها في المدارس الإسلامية.

من التحديات أيضاً غياب المعلم المؤهل، وإن كان هناك تحسن عن السنوات الماضية بفضل الدورات التدريبية والتأهيلية، بالإضافة إلى بُعد المدارس، وبالتالي فالأسرة مطالبة يومياً بتوصيل أبنائها إلى المدرسة والمجيء بهم،

أولاً: أمريكا الشمالية:

نتناول التعليم الإسلامي في أمريكا الشمالية بالتركيز على خطوط عامة لهذا النوع من التعليم في الولايات المتحدة، التي يتسع الوجود الإسلامي فيها ويمتد بين عدة ولايات.

الولايات المتحدة:

حول واقع التعليم الإسلامي وتحدياته بالولايات المتحدة، يقول «شاكر السيد»، المدير السابق لدائرة المدارس الإسلامية بالاتحاد الإسلامي لأمريكا الشمالية (إسنا): لا شك أن للتعليم الإسلامي دوراً حيواً في حفظ الهوية الإسلامية، فالأولاد الذين ينشؤون في التعليم الأمريكي العام، يتربون على قيم ومنظومات فكرية لا تمت للإسلام بصلة؛ وبالتالي يفتقدون من الهوية الإسلامية، ويكون هؤلاء الأبناء ضحية للاضطراب والتناقض بين القيم الإسلامية التي يجدونها في البيت، والقيم الغربية التي يتعرضون لها نحو ٨ ساعات يومياً بمدارسهم. وأوضح «السيد» أنه رغم

رغم الإقبال الكبير على المدارس بأمريكا فإنها تعد محصورة على الأغنياء لارتفاع تكاليفها

بعض المدارس تفشل في التوازن بين المناهج الإسلامية والعصرية



• المدرسة الإسلامية بالبرازيل



• المركز الإسلامي بفنزويلا

البرازيل:

ضمن التوسعة، تقام فيه يومياً صلوات الظهر والعصر حتى المغرب في أيام الشتاء، وكذلك صلاة الجمعة، حيث يقيم الطلبة صلاة الجمعة ويشاركهم كذلك بعض الآباء من الجالية الإسلامية.

ويضيف «أمامة»: بالنسبة للمسلمين المستفيدين من المدرسة على مستوى الجالية عدد لا بأس به، غير أن معظمهم لا يقيمون قريباً من المدرسة، ومع تحسن العمل الدراسي بدأ عدد من الأهالي بالانتقال قرب المدرسة، التي تعمل بترخيص من وزارة التربية والتعليم البرازيلية، موضحاً أن المدرسة

وحول التعليم الإسلامي في البرازيل الذي يضم المدرسة الإسلامية البرازيلية شرق ساو باولو، ومدرستين في سان باولو، وثلاث مدارس في مدينة فوز دي إغواسو، لكننا نشير هنا إلى تجربة المدرسة الإسلامية البرازيلية الواقعة في حي فيلا كرون شرق مدينة سان باولو، يقول «محمد أمامة»، المشرف على المدرسة: إن عدد طلاب المدرسة الإسلامية البرازيلية بلغ هذا العام ٣٥٠ طالباً وطالبة، للمراحل الأربع بالمدرسة: وهي الروضة والابتدائية والمتوسطة والثانوية.

وبحسب «أمامة»، ترجع بداية المدرسة الإسلامية البرازيلية للعام ١٩٦٤م، حيث تم وضع حجر الأساس، وبدأت عملها فعلياً عام ١٩٦٧م، غير أنها مرت بعدة عوامل تراجعت فيها حتى غلب عليها الطابع البرازيلي الصرف، وصارت تعمل كمدرسة خاصة، مقابل إيجار شهري، إلا أنه في عام ١٩٩٧م عمل مجموعة من الشباب المسلم على إعادة الهوية الإسلامية للمدرسة، فتم توسعة المدرسة، وزيادة مراحلها الدراسية، وألحق بها مسجد

وحول التحديات التي تواجه هذه المدارس، يقول «عبده»: إن من يقوم على هذه المدارس بحكم تبعية المراكز الإسلامية أشخاص من مجالس إدارات هذه المراكز، وهم متطوعون غير مختصين وغير مؤهلين في الجانب التعليمي، وعدم وجود مدرسين مختصين في تدريس اللغة العربية والإسلام، كما أن أغلب القائمين عليها غير ملمين بلوازم العملية التعليمية السليمة، ولعل الجانب الأبرز في التحديات هو غياب المراقبة والمتابعة المنزلية للطلاب من قبل الأسر، كما أن أولياء الأمور من العرب لا يحضرون اجتماعات مجالس الآباء بالمدارس لانشغالهم بالتجارة، ولا يهتم أغلبهم بمتابعة أبنائهم في هذه المدارس ■.

الإسلامية هي الأولى التي سجلت التربية الدينية واللغة العربية رسمياً ضمن المواد التي يتم تدريسها، حيث تعتمد المدرسة على منهج إسلامي لبناني تمت ترجمته إلى اللغة البرتغالية.

فنزويلا:

يقول «د. أحمد عبده»، مركز تواصل فنزويلا: إن هناك خمس مدارس إسلامية نظامية تعمل في فنزويلا بمدن كراكاس، فالنسيا، بونتوفيهو، سان فليكس، مارجرينا، وكلها بجانب المساجد، وتعمل بدوام رسمي، بدأت هذه المدارس نشاطها قبل نحو ٨ سنوات، ومعظم هذه المدارس تهدف إلى تعليم اللغة العربية وتحفيظ القرآن، بما يساهم في الحفاظ على الهوية الإسلامية للأجيال المسلمة.

المدارس الإسلامية في فنزويلا تعاني من غياب المتابعة المنزلية وعدم حضور أولياء الأمور الاجتماعات المدرسية

.. وفي أوروبا تنوع وصراع بين هويتين



• من مركز طيبة برومانيا



• من مدارس سويسرا

تعاني الأجيال الجديدة، وهو ما له تأثيره على التعليم الإسلامي بصورة خاصة. وفيما يلي تلقي الضوء على بعض هذه التجارب في عدد من الدول الأوروبية.

يعاني التعليم الديني في أوروبا من بعض التحديات رغم مرور عدة عقود على وجود الأقليات المسلمة هناك، فبين الهوية الأم التي انحدر منها هؤلاء المسلمون، والهوية الجديدة التي وفدوا عليها؛

ويقرأ القرآن الكريم، ولمم باللغة العربية الفصحى، وفي الوقت نفسه هو متكلم جيد ومحافظ على مستواه في اللغة الإنجليزية، وعليه فيها واجبات وارتباطات، وهي لغة التواصل مع المجتمع والصدقات. وتوضح «الصميدعي» أن أغلب المدارس الإسلامية عبارة عن قاعات يتم استئجارها من المدارس الحكومية وقت عطلتها الأسبوعية، وهي في أغلب مناهجها مستسخة من مناهج دول أخرى، فعلى سبيل المثال؛ مديرة المدرسة مصرية تأتي بمناهج من مصر وهكذا، وهناك مدارس تتبنى مناهج معتمدة للطلاب المسلمين في الغرب، ألفها وأعدّها مختصون تربويون بما يناسب الطلاب في

التواصل بحكم كونها المتداولة والأسهل لديهم وممارستها على مدار اليوم، بعكس اللغة العربية التي لا يتعاملون بها سوى في المسجد أو مع أسرهم في أوقات قليلة جداً، وهذا يشكل تحدياً كبيراً في تكوين إنسان يعرف تماماً كيف يفهم

المقررات وخاصة اللغة العربية والتربية الإسلامية.

بريطانيا.. صراع بين هويتين

حول واقع التعليم الإسلامي في بريطانيا، تقول «لانة الصميدعي»، داعية وناشطة مجتمعية: في حقيقة الأمر، إن التعليم الإسلامي في بريطانيا لا يقارن أبداً بنظيره الإنجليزي، فهو يأتي فقط في نهاية الأسبوع وخلال وقت قصير جداً تكاد تكون ساعة أو ساعتين في كل يوم من يومي العطلة، ولا يمكن أن يقارن ذلك بالكلم الهائل من المعلومات التي يحصلها الطالب في المدارس الرسمية.

كما أن أولاد المسلمين في أغلبهم يفضلون الإنجليزية في

فرنسا.. مسام للتنسيق

مع تنوع المناهج والمدارس الإسلامية في فرنسا، كانت الحاجة إلى مؤسسة تعمل على التنسيق بين هذه المدارس، فكانت «الفيدرالية الوطنية للتعليم الإسلامي الخاص في فرنسا»، التي يقول رئيسها «د. مخلوف مامش»: إن الفيدرالية هي منظمة تعنى بالتعليم النظامي الخاص، وتعمل على التنسيق بين المدارس الإسلامية الخاصة في فرنسا وتبادل الخبرات والتجارب، وكذلك تمثيل المدارس الإسلامية أمام وزارة التربية والتعليم، والدفاع عن حقوقها خاصة فيما يتعلق بالميزانية السنوية، بالإضافة إلى تنظيم التعليم الإسلامي الخاص، والسعي إلى توحيد

من التحديات قلة عدد ساعات التعليم وتفضيل الأولاد للغة الإنجليزية وعدم ملائمة المناهج للواقع



• مدرسة الغازي عيسى بك بصربيا

أفكار بسيطة للغاية، ولا يخلو من بعض الأفكار التي لا تتناسب ومعتقداتنا؛ أي يمكن أن نقول: إنه في إطار الإسلام الأوروبي الذي يراد صياغته.

وبحسب «الشافعي»، ثم تأتي المدارس الخاصة وهي مكلفة؛ إذ إن استئجار المقرات مكلف جداً؛ نظراً لغلاء الأسعار، وهذا يتسبب في رفع الرسوم الدراسية، والمدارس من هذا النوع قليلة جداً، والإقبال عليها ضعيف، بينما النوع الثالث مدارس اللغة العربية ومدارس القرآن الملحقة بالمساجد، ويلاحظ أن هذا النوع من المدارس منتشر كثيراً تبعاً لانتشار المساجد، ويكاد لا يخلو مسجد من مدرسة، وتتميز مدارس المساجد بأنها غير مكلفة، فهي برسوم رمزية، كما أن تردد الطلاب عليها يربطهم بالصلاة نظراً لوجودهم بالمسجد، وهناك تحسن كبير في أداء ونشاط مدارس المساجد، وعلى سبيل المثال؛ فإن مدرستي اللغة العربية والقرآن في مسجد النور

لكن مادتها العلمية ضعيفة ولا تؤهل الطلاب للجامعات الرسمية كأقرانهم ممن درسوا في المدارس الرومانية. وأشار «الغيثي» إلى أن برامج المركز الإسلامي في مؤسسة طبية، لتعليم التربية الإسلامية، واللغة العربية، يحضرها أكثر من مائتي تلميذ، ويطمح أن تكون أنشطة المساجد بمثابة ملاذ لأبناء المسلمين الذين يدرسون بالمدارس الرومانية في محاولة لتعويضهم عما يفقدونه في هذه المدارس.

ألمانيا.. تنوع وتحديات

«د. علي الشافعي»، نائب رئيس هيئة العلماء والدعاة وإمام مركز النور بكاليسروه، يقول: إن التعليم الإسلامي في ألمانيا ينقسم إلى ثلاثة نماذج؛ المدارس الحكومية الرسمية، إذ تقوم بتدريس الدين الإسلامي، وما تتمتع به هذه المدارس من إمكانات وخبرات، لكن الإشكالية في أن الإسلام الذي يتم تدريسه يمكن أن نسميه إسلاماً هامشياً عبارة عن مجرد

رومانيا.. مدارس المسجد جدار أمن

في تصريحات لـ«المجتمع»، قال «د. أبو العلا الغيثي»، رئيس الرابطة الإسلامية في رومانيا: إن هناك تنوعاً ملحوظاً في المدارس العربية والإسلامية، لكن أغلبها مدارس خاصة، كما توجد مدارس لتعليم اللغة العربية والدين الإسلامي، وكلها تعتمد مناهج من دول عربية، وما يميزها عن المدارس الرومانية فقط هو تدريس اللغة العربية وقليل من التربية الإسلامية،

**مدارس المساجد
بألمانيا بها تحسن
كبير فهي غير مكلفة
وتربط الطالب
بالمسجد**

بيئة غربية غير مسلمة. وأشارت إلى أن القائمين على إدارة هذه المدارس أغلبهم مختصون، وانتقلوا إلى الغرب وبدؤوا يمارسون مهنتهم من خلال مدارس المساجد، أما المعلمات، فمنهن من قد تكون مؤهلة فعلياً وكانت تمارس نفس المهنة في بلدها، ومنهن أمهات تبرعن بجزء من الوقت والجهد للمساهمة في هذه المدارس.

سويسرا.. دور مستمر

يقول «د. باشكيم علي»، إمام مسجد وتزكون في زيوريخ: إن كل مسجد ملحق به مدرسة لتعليم المبادئ الإسلامية وقراءة القرآن، وتسمى هذه المدارس لدى الألبان والبوسنيين والأتراك «مكتب»، وقد بدأ نشاط هذه المدارس مع وصول العائلات المسلمة إلى سويسرا منذ الثمانينيات، وبدأ أطفالهم يلتحقون بالمدارس السويسرية ويتعلمون مهناً مختلفة في مدارس التأهيل في سويسرا، لاحقاً فكر المسلمون في فتح مساجد ومراكز إسلامية للصلاة وللتدريس لتربية أولادهم على مبادئ الإسلام وحفظ هويتهم الإسلامية، لكن المساجد كانت على أساس عرقي ولغوي، حيث إن الألبان لهم مساجدهم، والبوسنيين، والأتراك، والعرب. وهذه المدارس بحسب «علي» تخدم الأطفال والكبار، فهي مقسمة لمراحل عمرية، ولكل مرحلة منهج يتناسب معها مع متطلباتها سواء كان تعليم القراءة أو القرآن أو اللغة العربية، ويشير إلى أن هذه المدارس تؤدي دوراً مهماً في أوساط المسلمين؛ إذ إنها تساهم في إعداد الأعضاء الجدد الذين سيلتحقون بالمساجد ويقومون على تربية النشء على المنهج الإسلامي.



ألبانيا.. إشكاليات «كورسات» القرى

والى الجنوب، ومن مدينة دورس الساحلية بغرب ألبانيا، شددت «ألما بومي»، الداعية بمكتب مفتي المحافظة، على أهمية الاهتمام بـ«الكورسات» الدينية التي يتم تنظيمها بمساجد القرى، خاصة أنه توجد وفرة في عدد معلمي العلوم الإسلامية بالمدن، وهو ما يحتم الانطلاق للقرى لتعليم الأطفال بها، إلا أنها لفتت إلى وجود إشكاليات تحد من دور المشرفين على «كورسات» القرى.

وتابعت: الإشكالية الأولى تتمثل أولاً في عدم توافر رواتب لمشرفي «الكورسات»؛ ما يجعلهم ينصرفون لأعمال أخرى يستطيعون العيش من خلالها. وأضاف: الإشكالية الثانية التي تواجه بعض المعلمين الذين استمروا في التدريس بـ«كورسات» بالقرى هي الصعوبات التي يواجهونها في الانتقال إليها، نظراً لبعدها وعدم توافر مواصلات عامة بشكل دائم، هذا من جهة، ومن جهة أخرى لا يجدون المكان الملائم لتدريس الأطفال بهذه «الكورسات»، حيث لا توجد فصول دراسية، وإن وجدت فإنها تستخدم كمخازن لأدوات المسجد ■

الإسلامية بالعاصمة بريشتينا، إلى أنه في كوسوفا يمنع تدريس المواد الدينية بالمدارس أو الجامعات سواء الحكومية أو الخاصة، وبالرغم من مطالبات المشيخة الإسلامية المستمرة لتدريس الدين بالمدارس مثل كثير من الدول الأوروبية؛ فإن الحكومات الكوسوفية المتعاقبة لم تبذل أي استعداد لذلك بزعم أنها نظام علماني!

وأضاف: حالياً في كوسوفا يتم تدريس العلوم الدينية بمدرسة المشيخة الإسلامية «علاء الدين» بالعاصمة بريشتينا، وفرعها بمدينة جيلان وبريزرن، حيث يدرس مئات الطلبة والطالبات بالمراحل الدراسية قبل الجامعية العلوم الحياتية بجانب العلوم الدينية، وبالإضافة لذلك فهناك كلية الدراسات الإسلامية التي تمنح شهادة البكالوريوس والماجستير لطلابها.

وتابع: كما يتم تدريس العلوم الدينية بمساجد كوسوفا؛ وتنظم المشيخة الإسلامية بمدرسة علاء الدين مسابقة سنوية لاختيار أفضل مسجد على مستوى كوسوفا في تدريس العلوم الدينية، حيث يتم تكريم الطلاب مع الإمام الذي قام بتدريسهم.



• د. رشاد بلويوفيتش

العربية والإنجليزية والتركية والبوسنية، بينما المواد العامة هي المواد التي تمكن الطالب من الالتحاق بأي كلية يريد الالتحاق بها، سواء كانت إسلامية أو عامة في صربيا أو في العالم، وشهادتها معترف بها لدى الدولة، مشيراً إلى أن المدرسة حالياً بأقسامها للبنين والبنات بمدينة نوفي بازار، أو فروعها بمدينة روجاي بالجبل الأسود، وبريشيفو بجنوب صربيا، ويدرس بها حوالي ٤٥٠ طالباً، كما أن بالمدرسة سكتاً للطلاب والطالبات.

كوسوفا.. علمانية تمنع الدين:

من غرب منطقة البلقان، يلتفت النظر في تصريحات له «المجتمع»، «د. عيني سيناني»، أستاذ العلوم الإسلامية بمدرسة «علاء الدين» التابعة للمشيخة

في كاسروه حالياً تستقبل ٣٠٠ طالب.

ويشير «الشافعي» إلى بعض التحديات التي تواجه التعليم بالمساجد، من أهمها غياب منهج موحد، فالمناهج خاضعة لتوجه إدارة المسجد، كما أن أغلب القائمين عليها متطوعون وغير مؤهلين، لكن هناك تحديات عامة تواجه التعليم الإسلامي في هذه المدارس الثلاث، من بينها ضعف متابعة الأسرة لقلة الوقت مع انشغال الأبوين في العمل، وكذلك ضعف التمويل بالنسبة لأنشطة المساجد.

صربيا.. تاريخ ممتد

في صربيا، نكتفي بالإشارة إلى مدرسة «الغازي عيسى بك» الثانوية الإسلامية بمدينة نوفي بازار بإقليم السنجق، وهي إحدى المدارس الخمس التي ذكرها المؤرخ التركي الشهير «أوليا جيلبي» في القرن السابع عشر بمدينة نوفي بازار.

ويقول «د. رشاد بلويوفيتش»، مدير المدرسة ونائب رئيس المشيخة الإسلامية: تأسست المدرسة مع تأسيس مدينة نوفي بازار على يد الغازي «عيسى بك» في القرن الـ١٥ الميلادي، وبطول هذه العقود واجهت مشكلات مختلفة، منها إغلاقها الإجباري وتوقف عملها من قبل النظام الشيوعي عام ١٩٤٦م، لتعود إلى العمل مجدداً عام ١٩٩٠م، وتواصل تخريج الأجيال، وتنقسم المواد الدراسية إلى ثلاثة أقسام: الدينية، والعامة، واللغات.

ويوضح «بلويوفيتش» أن المواد الدينية مثل القرآن، الحديث، الفقه، التفسير، التاريخ الإسلامي، العقيدة، الأخلاق، بالإضافة إلى اللغات

الحكومات الكوسوفية المتعاقبة منعت تدريس المواد الدينية بالمدارس والجامعات

.. وفي آسيا

جهد مخلص تكافح من أجل الصمود

د. محمد القاسمي

وبالطبع يشكل التعليم - خاصة الإسلامي - الهاجس الأكبر لهذه الأقليات؛ حيث الحفاظ على الهوية الإسلامية.. في هذه السطور، نبرز أهم محطات التعليم الإسلامي بأوساط المسلمين في بعض دول آسيا؛ الهند وتايلاند.

تعتبر قارة آسيا المخزون البشري الهائل للمسلمين، حيث يشكلون رقماً صعباً في الخريطة الديمغرافية للدول القاطنين فيها، ولما لهم من تأثير مباشر وغير مباشر في أحداث بلادهم، فالمسلمون في الهند - مثلاً - يشكلون أكبر أقلية مسلمة بالعالم،

تزال فيها الهند زعيمة العالم الإسلامي وحاملة لوائها عدة قرون، كعلم الحديث والفقه وأصوله، في القديم والسيرة النبوية وعلم الكلام والدعوة إلى الإسلام في هذا العصر. ورغم سقوط الحكم الإسلامي في الهند بيد الاستعمار البريطاني عام ١٨٥٧م الذي أقام سداً على تيار فكري وتعليمي وسياسي واقتصادي، فإن الأمة المسلمة بالهند تماسكت أمام الطوفان، وشقت طريقها - بجهد جهيد وكد وتيد - إلى الأمام، وإن اختلفوا في وضع نظام تعليمي موحد، ما أوجد عدداً من النظم التعليمية المعاصرة.

إن الاستعمار البريطاني عمل على استئصال الروافد الفكرية ومصادرة منابع العطاء الثقافي المتمثلة في المدارس الإسلامية، ووضع منهاج تعليمي جديد، يرمي إلى تغريب وتصوير الهنود، ومنهم المسلمون، وأبعد التعليم الإسلامي القديم عن النظام الحكومي الجديد ودوائره، ليصبح غير قادر على أداء دوره الفعال في تطوير البلاد.



• من المدارس الإسلامية بالهند

القطر العظيم، وبهذه الأمة الإسلامية العظيمة التي مثلت دوراً رائعاً في تاريخ الإسلام وتاريخ العلم العام، وأضافت ثروة ذات قيمة عظيمة إلى مكتبة الإسلام العامة، وأثقلتها بطرف غالية تتجمل بها المكتبة العربية، وتزدهر بها على سعتها وغناها، وتفردت ببعض العلوم الإسلامية، التي كانت ولا

للمسلمين في الهند أثرت مكتبة الأمة الإسلامية.

بخصوص التعليم الإسلامي في الهند، يكفي أن ننقل هنا قبساً مما كتبه المفكر الإسلامي الراحل أبو الحسن علي الندوي في مقدمة كتابه «المسلمون في الهند»، حيث قال: «وتدل كذلك على تقصير علماء الهند في القيام بمهمة التعريف بهذا

الهند.. تاريخ مشرق وواقع مؤلم

المسلمون في الهند بالرغم أنهم أقلية تعاني كغيرها من الأقليات المسلمة حول العالم، فإن لها تاريخاً طويلاً شهد مشاركة واسعة للمسلمين في بناء الهند وإدارة أمورها لنحو ثمانية قرون، وبالتالي هذا الإرث شهد نهضة فكرية وتعليمية



• مدرسة دار القرآن بتايلاند



المسلمين الهنود، حيث أكدت دراسة لجنة حكومية بقيادة القاضي «راجندر ساشار»، أجريت عام ٢٠٠٦م، أن الوضع التعليمي للمسلمين في الهند مصدر قلق، إذ كشفت أن ٨٨٪ من المسلمين يتوقف تعليمهم عند المرحلة الابتدائية أو قبل هذا، أما الذين يتلقون التعليم في المدارس الحكومية فلا تتجاوز نسبتهم ٨٪ من المسلمين، بينما الذين يدرسون في المدارس الإسلامية نسبتهم ٤٪ فقط، وإن كانت نسبة المتعلمين قد ارتفعت خلال العقد الأخير، لكنها بحال من الأحوال لم تبلغ بعد ٢٥٪، وإن كان هذا يعود لعدة أسباب من بينها الفقر، وما يلقيه المسلمون من سخرية في الجامعات الحكومية وعدم تطوير المناهج، إلا أن هذا ليس مدعاة للعذر مطلقاً.

تايلاند.. مبادرات تنهض بالمجتمع

تمتد جذور التعليم الإسلامي في تايلاند لعدة قرون، فهو قديم في هذه البلاد كقدم وصول الإسلام إليها، فيقول «د. علي مهاما ساموه» في دراسة له بعنوان «الكتاتيب في جنوب تايلاند.. إيجابياتها

وشغلوا مجالات العمل الإسلامي بجميع أنواعه، وبفضل هذه المدارس وجدت كل حركة تجديدية وإصلاحية في الهند رجالاً، يقفون بجانبها ويحققون أهدافها، بينما اتجه التعليم المدني قد نجح أيضاً في إعداد رجال، لهم مشاركات فعالة في مجالات القيادة السياسية والاقتصاد والتكنولوجيا والطب والتاريخ، والعلوم الإنسانية. والمدارس الإسلامية الخاصة هذه هي التي تمثل التعليم الأهلي؛ إذ تعتمد في تغطية حوائجها على تبرعات المسلمين، ولا تتوافر لها نفس فرص المدارس العصرية، التي تمثل النظام الحكومي، وشهادتها تتميز بإتاحة الفرصة للحاصلين عليها لنيل الوظائف الحكومية، ونظامها يعتمد في تطبيقه على النظام الغربي ويشوبه أن طلابه يتخرجون ولا يعرفون عن الإسلام شيئاً، ولعل هذا دفع بعض العلماء إلى النصح بضرورة الجمع بين التعليم الإسلامي والتعليم الحكومي.

الواقع

ولفهم واقع التعليم الإسلامي، من المهم أن نشير إلى بيان النسبة التعليمية لدى

المدارس الإسلامية في طول البلاد وعرضها، بينما الاتجاه الثاني هو الآخر لفت انتباه الآباء والمربين، ووجد أعواناً له وأنصاراً، حيث انتشرت المدارس والكلية والجامعات الحكومية والأهلية في كل البلاد بشكل ملموس.

وبما أن الهدف ليس ترجيح اتجاه على الآخر، لكن بعد دراسة عميقة يبدو أن اختلاف المقاصد هو السبب الرئيس وراء اختلاف المنهجين المذكورين أعلاه، فاتجاه المدارس الإسلامية كان يهدف إلى تخريج علماء أكفاء، متمكنين في العلوم الإسلامية، قادرين على قيادة المجتمع الإسلامي من الناحية الدينية، بينما اتجه المدارس العصرية يرمي إلى تخريج رجال ماهرين في العلوم الإنسانية، ليسهموا في بناء الوطن من جميع الجوانب، واضعين في اعتبارهم الفرص والإمكانات التي تتوافر لدى الحائزين على شهادات المدارس الحكومية والعصرية.

ولا شك أن كلا من المنهجين نجح في تحقيق غاياته وأهدافه، فخرجت المدارس الإسلامية رجالاً، قادوا الأمة الإسلامية من الناحية الدينية والفكرية،

اتجاهان

في هذا السياق، نشأ اتجاهان للتعليم الإسلامي في وقت مبكر، أولهما يرى أن النظام التعليمي الجديد بمثابة حرب على الدين والثقافة الشرقية، وأسس القائمون عليه مدارس إسلامية جديدة، ترفض تماماً كل مادة تمت إلى النظام الغربي بصلة، ومن أبرز رجال هذا الاتجاه الإمام محمد قاسم النانوتوي (١٢٩٧هـ / ١٨٨٠م)، مؤسس الجامعة الإسلامية دار العلوم ديوبند أكبر المدارس الإسلامية في الهند.

بينما الاتجاه الثاني يرى أن التعليم الإسلامي بشكله القديم سيزيد من عزلة المسلمين عن الجماعة الوطنية وحصرهم في إطار ثقافي ضيق؛ مما يؤثر سلباً على التعليم والاقتصاد والسياسة، وهنا لا بد من منهج تعليمي جديد، يجعل من المسلمين خادمين للوطن، موالين للنظام الجديد، ومن أبرز رجال هذا الاتجاه سيد أحمد خان (١٨٩٧ - ١٨٩٨م)، مؤسس جامعة علي كراه الإسلامية.

وبالفعل كان لكلا الاتجاهين أثر فعال، فالأول قاد حركة التعليم الديني في شبه القارة الهندية، ونشر شبكة

صلاة المغرب، التي يعقُبها حفظ قرآن حتى صلاة العشاء، ثم محاضرة خفيفة قبل النوم.

دار القرآن:

ومازلنا في محافظة ناراتايوات جنوب تايلاند، ومظهر تعليمي آخر لفتح الباب أمام جميع الأطفال للتعليم الإسلامي، هذه المرة في مسجد «الزبير بن العوام»، أو كما يُعرف بدار القرآن؛ حيث يتلقى نحو ٧٠ من الأطفال حفظ القرآن الكريم ودروساً في تعلم القراءة والكتابة، بجانب أنشطة تربوية وتعليمية.

ويقول «محمد دوري بن إبراهيم»، القائم على تعليم الأطفال بالمسجد: إن برنامج اليوم الدراسي بالمسجد يبدأ في الخامسة مساءً ويستمر حتى التاسعة، يتضمن تحفيظاً للقرآن والقراءة والكتابة وأنشطة متعددة، وتنتظم الدراسة أسبوعياً من الأحد حتى الخميس.

ويضيف «محمد دوري» أن أغلب أهل قريته «سارينج» لا يجيدون القراءة والكتابة، ومن هنا كانت فكرة نشاط المسجد في تعليم الأطفال، بالإضافة إلى أن بعض الكبار يتلقون على يديه حفظ القرآن الكريم بعد صلاة

الفجر. ■

الأيام والفقراء للتعليم، بدلاً من حرمانهم منه، موضحاً أن المدرسة داخلية؛ أي يقيم فيها الدارسون طوال اليوم يتلقون دروسهم، كما توفر المدرسة لهم السكن والطعام وأماكن مخصصة للنوم داخل المدرسة أيضاً والملحق بها مسجد، وهي من روضة الأطفال حتى المرحلة الثانوية.

وعن مواد الدراسة في مدرسة «دار الأرقم»، يقول «منير الدين»: إن التلاميذ يدرسون علوم القرآن الكريم والسنة والعلوم الشرعية، وبجانب كونها مدرسة إسلامية، فهي أيضاً تقوم بتدريس المواد الأكاديمية.

وبخصوص البرنامج اليومي للدراسة، أوضح «منير الدين» أن اليوم الدراسي بالمدرسة يبدأ بصلاة الفجر، يتبعها حفظ القرآن حتى الساعة صباحاً، ثم مراجعة القرآن من الثامنة حتى التاسعة صباحاً، يعقب ذلك حصص للمواد الشرعية والعصرية إلى الثانية عشرة، ثم صلاة الظهر، يعقبها حلقة قرآن لمدة نصف ساعة، بعد ذلك دراسات شرعية وأكاديمية من الواحدة والنصف ظهراً إلى الثالثة والنصف، ثم صلاة العصر، يعقبها تعليم قراءة القرآن والتجويد لنصف ساعة، ثم ممارسة الرياضة والنظافة لمدة ساعة، على أن تتم بعدها

عدد من العلماء والدعاة يحملون أمر الدعوة، وأسسوا فنادق أخرى في فطاني.

وبحسب الدراسة، يعتبر منتصف القرن التاسع عشر هو أقوى فترة ازدهار تعليم الفنادق في جنوب تايلاند، إذ بلغ عددها في عام ١٩٥٩م على حسب الولايات ما يلي: ولاية فطاني ١٧ فندقاً، وولاية جالا ٩ فنادق، وولاية ناراتايوات فندق واحد.

«دار الأرقم».. تجربة تستحق الإشادة:

وبمرور الوقت، تطور التعليم الإسلامي في جنوب تايلاند وتعددت مؤسساته، لكننا هنا سنكتفي بتسليط الضوء على مبادرات تعليمية خيرية تستحق الوقوف عندها وإبرازها لتعميمها، ومن بين أهم هذه التجارب التي استوقفتنا تجربة مدرسة «دار الأرقم الإسلامية» في ولاية ناراتايوات جنوب تايلاند، وهي مدرسة أهلية مجانية تماماً معترف بها رسمياً، ومخصصة للأيام وأبناء الفقراء والمحتاجين، تأسست عام ١٤٠١هـ.

وحول مدرسة «دار الأرقم الإسلامية»، قال «منير الدين ميسور أحمد»، صاحب المدرسة، لـ«المجتمع»: أسس والذي هذه المدرسة قبل حوالي ٢٩ سنة، لإتاحة الفرصة أمام

وسليباتها» التي أعدها لكلية الدراسات الإسلامية بجامعة الأمير سونكلا فرع فطاني جنوب تايلاند: إن التعليم الإسلامي في جنوب تايلاند قد مرّ بمراحل عديدة، كانت بداية أمره عبارة عن إقامة دروس في بيوت العلماء وقصور الأمراء، ثم تطوّرت إلى تكوين حلقات كبيرة تُعقد في المصليات أو المساجد، وكانت هذه الدروس تلقى بعد صلاة المغرب، مرة أو مرتين أسبوعياً.

وتضيف الدراسة: ثم زيدت فترة التدريس من المسائية إلى الصباحية، واختير يوم الجمعة للفترة الصباحية؛ لكونه يوم إجازة المسلمين، فكبرت الحلقات وزادت أعداد الحضور؛ حتى من أهل القرى الأخرى، وفي ظل هذه البيئة التعليمية تخرج عدد كثير من العلماء منهم: الشيخ وان موسى الفطاني، وهو أول من طوّر التعليم من كونه يعقد في المساجد أو المصليات إلى أن يكون تعليمًا على شكل كتاتيب (فنادق)، وقد أسس رحمه الله في سنة ١٠٠٢هـ / ١٥٣٩م فندقاً باسم «فندق سنّا»، وقد اشتهر هذا الفندق، وكثر إقبال الطلاب عليه حتى أصبح مركزاً علمياً في جنوب تايلاند، بل تجاوز أثره التعليمي إلى جميع الأراضي الملايوية، وتخرج فيه



• مدرسة دار الأرقم بتايلاند

.. وفي أفريقيا حائط صد أمام التنصير

دول أفريقيا شهدت طفرة في تطوير المدارس وآليات التعليم بها



• من المدارس الإسلامية في أوغندا

يقولون: إن «أفريقيا تحتاج إلى كتاب لا إلى مساعدات». فالكتاب وسيلة العلم. وإذا كان التعليم هو مفتاح أفريقيا للوقوف على طريق النهضة. فإن التعليم الإسلامي للمسلمين في أفريقيا -إن تم تطويره- فهو حائط صد أمام حملات التنصير في عباءة يد تساعد، وهو مشعل الوسطية في مواجهة ثقافات طائفية التي باتت السرطان الجديد بلورة.

يقولون: إن «أفريقيا تحتاج إلى كتاب لا إلى مساعدات». فالكتاب وسيلة العلم. وإذا كان التعليم هو مفتاح أفريقيا للوقوف على طريق النهضة. فإن التعليم الإسلامي للمسلمين في أفريقيا -إن تم تطويره- فهو حائط صد أمام حملات التنصير في عباءة يد تساعد، وهو مشعل الوسطية في مواجهة ثقافات طائفية التي باتت السرطان الجديد بلورة.

القائمين على التدريس، ولعل ما ساعد على ذلك الانفتاح الكبير على الدول العربية والإسلامية في السبعينيات عندما تولى السلطة في أوغندا الرئيس المسلم «عبيدي أمين» عام ١٩٧١م ولمدة ٨ سنوات، أضف إلى ذلك ظهور مؤسسات إسلامية مؤثرة مثل تأسيس المجلس الإسلامي الأعلى بأوغندا عام ١٩٧٢م الذي يضم قسماً كاملاً للشؤون التعليمية، وهو معني بتنظيم تدريس العلوم الإسلامية واللغة العربية بشكل واسع.

المدارس القرآنية
تنتشر المدارس الإسلامية في أوغندا وتبلغ نحو ٦٥٠

وظهرت الكتاتيب. كان ذلك تمهيداً مبسطاً ذكره لنا «د. هارون جمبا»، الأمين العام لجمعية المدارس القرآنية في أوغندا، الذي قال في حديثه لـ«المجتمع»: إن المسلمين اتجهوا مع بداية الأربعينيات إلى إنشاء المدارس العربية الإسلامية بالمباني الخاصة بها، وكانت تدرس فيها المواد الإسلامية واللغة العربية التي لاقت إقبالا واسعا وانتشاراً ملحوظاً في أقاليم عديدة في «بوغندا».

ويقول «جمبا»: التعليم الإسلامي شهد تطوراً ملحوظاً في تطوير المدارس نفسها وآليات التدريس فيها، وأيضاً على مستوى المناهج، وتأهيل

أوغندا.. جذور ممتدة:

للتعليم الإسلامي في أوغندا جذور ممتدة منذ وصول الإسلام إلى مملكة «بوغندا» (بالباء) في منتصف القرن الـ١٩، أو ما قبل ذلك وفق روايات أخرى، لكن ما يعيننا هنا ليس تاريخاً زمنياً لدخول الإسلام، وإنما ارتباط تعلم اللغة العربية والإسلام بدخول الإسلام كدين إلى هذه المناطق، إذ يقال: إنه كان للعرب حضور ملحوظ وقت الملك «سونغا» ثم فترة ابنه «موتيسا الأول»، حيث انتشرت اللغة العربية في أقاليم «بوغندا» ووصل التعليم الإسلامي أوج قمته في عهده (١٨٦٢ - ١٨٧٥م)، وأعلن الإسلام ديناً رسمياً للمملكة،

نحو ٦٥ مدرسة
إسلامية في أوغندا
تستقبل حوالي ١٧٣
ألف طالب وتنتشر
في أغلب المدن



• من مدارس أوغندا

تراجع أعداد الطلبة بالمدارس الإسلامية بأوغندا لعدم الاعتراف الرسمي بشهادتها

دولتين مسلمتين، وأفريقيا الوسطى تقع في قلب القارة السمراء على مساحة ٦٢٤ ألف كم^٢، ويقدر عدد سكانها بحوالي ٤,٥ مليون نسمة، يمثل المسلمون منهم وفق التقارير الرسمية، نسبة تتراوح من ١٥ - ١٧٪، بينما تقديرات المسلمين أنفسهم تقول: إن نسبتهم من ٢٠ - ٢٥٪، وتتركز النسبة الأكبر منهم في الشمال والشمال الشرقي، وعدد كبير أيضاً في العاصمة بانجي.

إشكاليات اجتماعية

يقول «زكريا يونس»، داعية وناشط مجتمعي في العاصمة بانجي: إن التعليم الإسلامي لا يجد انتشاراً كبيراً هنا مقارنة

التعليم الإسلامي واللغة العربية على التقنية الحديثة لمواكبة العولمة والمنافسة الشديدة في سوق العمل، وأيضاً غياب نظام مراقبة التعليم الإسلامي سواء في تطبيق المناهج المتوافرة وطرق التدريس والوسائل التعليمية ونظم التقويم والكتب المنهجية وتوفير المدرسين المؤهلين للتدريس في مدارس التعليم الإسلامي واللغة العربية مع ضمان مرتبات لهم.

أفريقيا الوسطى.. علم بلا فائدة:

أفريقيا الوسطى عرفت الإسلام عن طريق جيرانها من الشمال والشرق، وهما السودان وتشاد على الترتيب، كونهما

التحديات تراجع أعداد الطلبة المسلمين الملتحقين بهذه المدارس، ولعل من أهم أسباب ذلك عدم الاعتراف الرسمي بشهادتها؛ مما يؤدي إلى عدم وجود ضمان في فرص الوظائف الحكومية، وسوق العمل في القطاعات الخاصة، وهذا يؤثر على مستقبل الطالب عموماً. بالإضافة إلى مجانية التعليم الرسمي بالمقارنة بالمدارس الإسلامية التي تتطلب مصروفات دراسية، كما أن أكثر مدارس اللغة العربية والمواد الشرعية قد توقفت عن العمل في كثير من المحافظات بسبب سحب الدعم الحكومي، في ظل غياب مناهج موحدة شاملة لتدريب الطلبة في مدارس

مدرسة، تستقبل حوالي ١٧٣ ألف طالب، وتنتشر في أغلب المدن والمناطق، ولعل من أهم مشاريع التعليم الإسلامي في أوغندا «جمعية المدارس القرآنية»، ويقول «د. هارون جمبا»، الأمين العام للجمعية: إنها تأسست في أواخر التسعينيات من القرن الـ ٢٠، وبدأت بتنظيم تعليم اللغة العربية والمواد الشرعية في المدارس القرآنية من الروضة حتى الثانوية، مع وضع منهج موحد جديد لجميع المدارس العربية، وللجمعية ٤ مدارس في ٣ محافظات، وهي كمبالا وماساكا وموكونو ولويرو، بالإضافة إلى كونها تشرف على ٥٢٣ مدرسة إسلامية في أوغندا، بجانب برامج دعوية ورعاية الأيتام والبرامج الموسمية كإفطار الصائم ولحوم الأضاحي في المدارس الداخلية، وهذه البرامج يستفيد منها أكثر من ١٨ ألف طالب وطالبة ومدرسي المناهج الشرعية، بالإضافة إلى محفظي القرآن الكريم وخريجي المدارس القرآنية.

ويشير «جمبا» إلى جملة من التحديات التي تواجه التعليم الإسلامي في أوغندا التي تحتاج مراعاة ومتابعة، وعلى رأس هذه



• من المدارس الإسلامية في أفريقيا الوسطى



• المدارس الإسلامية في أفريقيا الوسطى

ظهور التعليم الإسلامي بأفريقيا الوسطى لقلّة المسلمين وضعف الإقبال وغياب الدعم الحكومي

ودخول المنطقة تحت وصاية الإنجليز تغير الوضع؛ حيث تم إلغاء لغة السواحيلية التي كانت تكتب بالحروف العربية، وبدلاً عنها بدأ استخدام الحروف اللاتينية، وهكذا بين ليلة وضحاها أصبح الذي كان يعرف القراءة والكتابة أمس، هو أمّي اليوم، كما أغلقت جميع المدارس الإسلامية وتغيرت إلى مدارس علمانية وأخرى مسيحية، ووضع النظام التعليم تحت إشراف المؤسسات التبشيرية.

تغييب مقصود

وحول التعليم الإسلامي في تنزانيا، (وهي اتحاد بين

إذاعة «صوت السلام» في بانجي، وأنشأت مدينة للأطفال الأيتام، وألحقت بها مسجداً ومدرسة للأطفال، ولكن بعد الحرب الطائفية تم هدم المدينة والمساجد والإذاعة!

تنزانيا.. الحفاظ على الهوية الإسلامية:

المسلمون هم من بنوا الحضارة في تنزانيا، بداية من اللغة، إلى الثقافة، فالتعليم، والفن المعماري، حتى إن المستعمر الألماني لما جاء وجد أن للمسلمين حضارتهم، ويعرفون الكتابة والقراءة؛ فاستخدمهم في دواوينه، لكن بعد الحرب العالمية الثانية،

إلا في المساجد والخلوي القرآنية، فضلاً عن إشكاليات متعلقة بالتعليم الإسلامي نفسه؛ كغياب منهج موحد متطور، بدلاً من تعدد المناهج المستقاة من عدة دول، فضلاً عن غياب الدعم من قبل المنظمات الإسلامية، في المقابل تجد انتشاراً متسارعاً للمنظمات التعليمية التابعة للكنيسة وتحظى بدعم كبير.

ويضيف «يونس»: كما أنه بعد تهجير مئات الآلاف من المسلمين وهدم أكثر من ٤٠٠ مسجد ومئات المدارس والكتاتيب القرآنية نتيجة صراع السنوات الأخيرة في أفريقيا الوسطى، أصبح التعليم الإسلامي يواجه معضلة حقيقية تتمثل في كيفية إعادة بناء تلك المدارس والمساجد، ووضع مناهج جديدة تتلاءم وبيئة أفريقيا الوسطى بعد اعتراف الدولة بالدين الإسلامي.

واختتم «يونس» بقوله: إنه مع بداية الألفية الثالثة قامت جمعية «العون المباشر» الكويتية (لجنة مسلمي أفريقيا سابقاً) ببناء بعض المساجد في العاصمة والمحافظات، وأنشأت

بقية دول أفريقيا، وذلك لقلّة المسلمين وقلّة المقبلين على هذا التعليم، فضلاً عن غياب الدعم سواء من قبل المنظمات المحلية أو الرسمية وحتى المنظمات الإقليمية، فالتعليم الإسلامي هنا يُنظر إليه على أنه علم بلا فائدة، ولا يتجاوز الصلاة والصيام، على العكس طبعاً من التعليم الفرنسي (بحكم خضوع أفريقيا الوسطى للاحتلال الفرنسي فترة طويلة)، فالتعليم الفرنسي يُنظر إلى صاحبه باعتباره متقفاً، وقد يصبح لاحقاً وزيراً أو رئيساً بخلاف التعليم الإسلامي، ولعل السبب هنا هو الاستعمار.

يضيف «يونس»: في أواخر الخمسينيات من القرن العشرين، بدأ بعض المشايخ بإنشاء الكتاتيب والخلوي وبعض المدارس الإسلامية الابتدائية والإعدادية وحلقات تعليم للفقّه والحديث واللغة العربية بالعاصمة بانجي.

وبحسب «يونس»، فإن عدم الاعتراف الرسمي بالتعليم الإسلامي جعل هذا النوع من التعليم غير مرغوب فيه إلا لفئة قليلة ليس لها تأثير في الساحة



• المدارس الإسلامية في تنزانيا



• دورة تطوير المعلمين في تنزانيا



• المدارس الإسلامية في تنزانيا

«تجانينقا»، و«زنجبار» اتحدتا عام ١٩٦٤م وباتت تعرف بـ«جمهورية تنزانيا المتحدة»، يقول «شمس علمي»، داعية ومدير مؤسسة «ذي النورين»: بعد إلغاء اللغة السواحيلية، انعزل المسلمون وهمشوا تعليمياً، وضاعت أجيال كاملة من المسلمين، فلما أفاقوا بعد الاستقلال، وجدوا كل شيء محجوزاً.

وأضاف: في السنوات القليلة الماضية، كانت الأوضاع التعليمية للمسلمين سيئة للغاية، ويكفي أن نشير إلى تقرير سابق لـ«مركز البحوث والدراسات لجامعة دار السلام» (REDET)، ذكر أن ٨٠,٦٪ من عدد مدرسي المدارس الإعدادية والثانوية في تنزانيا من غير المسلمين، و٦٠٪ من الجامعات والكليات تابعة لمجمع الكنائس في تنزانيا، إلا أنه مؤخراً بدأت الأمور تتحسن، وبدأ المسلمون يتوحدون تحت مؤسساتهم ببناء المراكز التعليمية والجامعات. وأشار «علمي» إلى أن التعليم الإسلامي في تنزانيا ينقسم إلى قسمين، وهما:

أولاً: التعليم غير الرسمي، ويضم فرعين: الخلاوي القرآنية (الكتاتيب)، وتقوم على تعليم مبادئ القراءة والكتابة، وحفظ أجزاء من القرآن، وأغلبها تكون في المسجد، أو في الحارة أو بيت الشيخ، وقد ساهم هذا النوع من التعليم في الحفاظ على الهوية الإسلامية لا سيما وقت الاستعمار البريطاني.

كما يضم التعليم غير الرسمي «المدارس العربية والإسلامية»، وهي مدارس تعنى بتعليم اللغة العربية والعلوم الشرعية، وتنتشر في معظم مدن تنزانيا، ولا سيما في منطقة الساحل حيث الأغلبية

هناك للمسلمين، ويمثل هذا النمط من التعليم أكثر مؤسسات التعليم انتشاراً وأوسعها تأثيراً في نشر اللغة العربية والعلم الشرعي؛ باعتبار تركيزها في هذا الجانب واعتنائها به، إلا أن معظم هذه المدارس غير معترف بها من قبل الحكومة، لكنها تمتاز بأن مناهجها تتعمق في العلوم الشرعية.

ثانياً: التعليم الرسمي أو المدارس المزدوجة، وقد نشأ هذا النمط من التعليم علاجاً لما يعانيه خريجو المدارس العربية

الإسلام بعكس المدارس غير الرسمية التي تتعمق في العلوم الشرعية.

مساعٍ للتطوير

هناك مساعٍ لتطوير التعليم الإسلامي، من بينها ما تقوم به مؤسسة «ذي النورين» من عقد دورات وورش عمل لتطوير التعليم الإسلامي من خلال عدة مسارات، منها «تمكين المعلم»؛ وذلك بتأهيله خلال دورات تدريبية تأهيلية، بالإضافة إلى إعداد منهج يتناسب مع البيئة في تنزانيا. ■

والإسلامية من صعوبة مواصلة الدراسة في الجامعات، ولعدم اعتراف كثير من مؤسسات القطاع العام والخاص بشهادات هذه المدارس، ومن هنا تقوم المدارس المزدوجة على تدريس الطلاب المناهج الرسمية الموجودة في المدارس الحكومية، وتضيف إليها تدريس اللغة العربية والعلوم الشرعية، وتمتاز بأن لخريجها نفس الفرص المتاحة لخريجها المدارس العامة، وحسب المقرر المعترف به من قبل الحكومة تدريس العلوم الشرعية يتم فيها باللغة السواحيلية، لكن طلابها يدرسون مجرد مبادئ عامة عن

أغلقت جميع المدارس الإسلامية بتنزانيا وتحولت إلى علمانية وأخرى مسيحية تحت إشراف المؤسسات التنصيرية

مشكلات المدارس الإسلامية في بنين

بمدارس اللغة العربية في بنين، فمن النادر أن نجد الكتاب المدرسي الذي يحمل تلك المواصفات المذكورة، فهذا يدل على أن تلك المدارس بحاجة إلى إعادة تصميم الكتب الدراسية التي تغطي حاجات الطلاب علمية وثقافية.

خامساً: مشكلة الوسائل التعليمية الحديثة:

لا يخفى على كل عامل في حقل التعليم والتربية أهمية الوسائل التعليمية الحديثة، في توصيل المعلومات إلى الطلاب بصورة واضحة وبأقل جهد مبذول.

وهذه رؤية مستقبلية لتطوير عملية التعليم الإسلامي في بنين:

- الإخلاص في العمل والشعور بالأمانة.

- وضع التخطيط المدرسي الواضح، بحيث تسير المدرسة على ضوئها.

- تولية المسؤولية على أساس الاختصاص والخبرة والرغبة.

- إعادة النظر الشامل حول المناهج الدراسية في بنين، لتكون المناهج التربوية محققة لأهدافها التعليمية التربوية والصالحة للمجتمع المحلي.

- توحيد المناهج الدراسية ككل، أو ابتداءً من كل محافظة أو منطقة.

- توفير فرص تدريبية للمدرسين في طرق التدريس.

- إنشاء المعاهد التربوية لإعداد المعلمين. ■



الأخيرة ببنين، خاصة في المناطق التي انتشر الإسلام فيها، فإن معظم مدرسي تلك المدارس يواجهون صعوبة قصوى في تدريس فنون اللغة العربية والعلوم الإسلامية؛ والسبب في ذلك يرجع إلى عدم تلقيهم الدورات العلمية التدريبية في مجال التدريس قبل انخراطهم في عملية التعليم وأثناءها.

رابعاً: مشكلة الكتاب المدرسي:

ومما يحسن الإشارة إليه، أنه يلزم أن يختلف الكتاب المدرسي لتعليم اللغة العربية للناطقين بغيرها عن الكتاب المدرسي لتعليم اللغة العربية لأبنائها، من ناحية الهدف، وأن يبنى هذا الكتاب على أساس التحليل التقابلي بين اللغة العربية ولغة التلاميذ (اللغة الأجنبية، واللغة الأم)، بحيث يحدد ما تتفق فيه اللغتان وما تختلفان فيه؛ للاستفادة من ذلك في معرفة الصعوبات التي يواجهها الدارس في تعليم التراكيب ونظامها الصوتي.

وإذا لاحظنا الكتب المدرسية الموجودة حالياً

المدرسية في بنين تكمن في مسألة التمويل؛ لأن المدارس العربية الإسلامية في بنين كلها أهلية، وأساس مواردها من جهود ذاتية وفردية، ومشكلة الميزانية اللازمة للتعليم في بنين تعتبر من العوامل الرئيسة المؤثرة في تأخر الشؤون التعليمية التربوية.

ثانياً: مشكلة المدرس كثير الشغل:

من المشكلات التي تواجهها العملية التعليمية في بنين وجود عدد كبير من المدرسين كثيري الشغل خارج برنامج المدرسة؛ الأمر الذي يجعلهم لا يلتزمون بمواعيد الحصص، أو يأتون إلى المدرسة وهم مشغولون بحيث يقدمون المحاضرات بشكل غير جيد.

ثالثاً: مشكلة المعلم المؤهل:

ومما لا شك أن نجاح عملية التعليم والتعلم يكمن -بالدرجة الأولى- في وجود مدرسٍ ناجحٍ مؤهلٍ، ومعدٍ إعداداً لغوياً وثقافياً وتربوياً ومهنيّاً، بحيث يصلح للقيام بالعملية التدريسية على وجه مطلوب.

وعلى الرغم من انتشار المدارس العربية في الآونة

د. سيدي يعقوب بكاري

اللغة العربية في بنين لغة مقدسة، لها منزلة عالية لدى المسلمين، وهي تعد من إحدى اللغات المعتمدة على مستوى التعليم الجامعي الحكومي، وتدرس في الجامعة الحكومية -كبقيّة اللغات الأجنبية- في قسم الآداب والإنجليزية، وكذلك في المدارس الفرنسية العربية. فضلاً عن المراكز والمعاهد الإسلامية الدينية التي أنشئت على أساس نشر الرسالة الإسلامية واللغة العربية.

نظام تعليم اللغة العربية في بنين مؤسف جداً؛ حيث لم يتم تعليمها على منهج سليم، بل بطريقة عشوائية، والبحوث العلمية التربوية التي يمكن أن تعالج قضايا تتعلق بعملية تعليم العربية ومشكلاتها شبه مفقودة.

ومن ضمن المشكلات والتحديات التعليمية الأساسية التي تواجه المدارس الإسلامية، نوجز ذكرها في النقاط التالية:

أولاً: مشكلة التمويل للتعليم: إن من أكبر العقبات التعليمية التي تعرقل تطور عملية التعليم والتعلم والإدارات

الأكاديمية الأسترالية للعلوم والأبحاث الإسلامية..



نموذج فريد في تعليم التربية الإسلامية بدول غير المسلمين



تأسست الأكاديمية الأسترالية للعلوم والأبحاث الإسلامية (ISRA) عام ٢٠٠٩ م. في مدينة سيدني عاصمة أستراليا، لتكون أول أكاديمية من نوعها تتخصص في التعليم الأكاديمي للعلوم الإسلامية. بالتعاون مع جامعات مرموقة في أستراليا، مثل جامعة سيدني، وجامعة تشارلز ستيفارت.

يعتمد على طرائق التعليم الحديثة والتفاعلية التي تحبب الطلبة في المادة، ضمن بيئة إيجابية.

وتخصص الحكومة الأسترالية حصة أسبوعية لتدريس الأديان في المدارس، ويأتي ذلك ضمن برامج التعددية الثقافية والفكرية والدينية التي يحترمها الدستور، الذي يضمن حرية الرأي والتعليم والعبادة، فبالإضافة إلى تعريف الطلاب بالأديان العالمية، فإنهم يقسمون حسب أديانهم، لتتعلم كل مجموعة القيم الأخلاقية والروحية في دينها، ويحتاج ذلك إلى عدد كبير من المعلمين المتخصصين في التعليم الديني، وهنا يبرز دور الأكاديمية الأسترالية للعلوم والأبحاث الإسلامية في إيجاد بيئة علمية وأكاديمية تؤهل مئات المعلمين -والدارسين عموماً- لتدريس التربية الإسلامية والعلوم الإسلامية في مدارس التعليم العام في أستراليا.

وتقدم الأكاديمية عدداً كبيراً من مختلف الدورات القصيرة والمكثفة في علوم الدين والفقه وأصول الحديث ومقارنة الأديان لعموم الدارسين، كما أنها تشرف

د. حسام أوغلو

نجحت الأكاديمية الأسترالية للعلوم والأبحاث الإسلامية خلال ١٠ سنوات بتوسيع واعتماد برامجها التعليمية لتشمل الدبلوم والباكالوريوس والماجستير في العلوم الإسلامية، كما أنها أسست برنامجاً فريداً من نوعه لتأهيل معلمي المدارس الابتدائية والمتوسطة والثانوية لتدريس التربية الإسلامية في المدارس الحكومية والخاصة والإسلامية، ضمن منهج أكاديمي متكامل،

أول أكاديمية من نوعها تتخصص في التعليم الأكاديمي للعلوم الإسلامية

الحكومة الأسترالية تخصص حصة أسبوعية لتدريس الأديان في المدارس

المقدمة لنا، فطلابنا هم أول أفراد عائلاتهم الذين أتيحت لهم الفرصة لدخول مسجد في أستراليا، وتحدثوا إلى مسلمين، وتلقوا تعريفاً مفيداً حول الدين الإسلامي خارج الكتاب المدرسي، وشاركوا في حلقات دراسية حول الإسلام، وتشعر إدارة التعليم الديني لدينا بالامتنان على الدعم الذي تقدمه «ISRA» لمجتمعنا». وأوجدت الأكاديمية الأسترالية خلال عقد من الزمن علاقات متينة مع عدد من المؤسسات الحكومية والجامعية، وأصبحت مركزاً لإصدار الأبحاث المتعلقة بقضايا الإسلام والمسلمين في أستراليا، وما هو جدير بالذكر أن هناك ثمان جامعات في أستراليا تقدم برامج دراسات إسلامية؛ وهي: جامعة جريفيث في كوينزلاند، وجامعة ملبورن في فيكتوريا، وجامعة جنوب أستراليا، وجامعة تشارلز ستيفارت، وجامعة نيو إنجلاند، وجامعة ويسترن سيدني، والجامعة الوطنية الأسترالية، وجامعة وولونجونج. ■

على برامج ثقافية وتعريفية تشمل زيارات ميدانية وتوعوية للمدارس في مختلف الولايات. ويشترك العديد من المعلمين غير المسلمين في دورات الأكاديمية؛ حول كيفية التعامل مع الطلبة المسلمين وأولياء أمورهم، من خلال التعرف على عقائدهم وثقافتهم وقيمهم، وتنظم لهم لقاءات مع مشايخ، وزيارة بعض المساجد والمراكز الإسلامية، للتعرف عن كثب على كل التفاصيل التي يعيشها الطالب المسلم.

وقد بذلت الأكاديمية جهداً كبيراً في اختيار وإعداد المواد والمناهج التعليمية، بالتعاون مع أساتذة ومشايخ من ماليزيا وتركيا والبوسنة، وعدد من الدول العربية والإسلامية.

وتعليقاً على تلك النشاطات، يقول «أ. دان لويسيك»، مدير مدرسة لويسام الثانوية في سيدني: «تقوم الأكاديمية الأسترالية للأبحاث والعلوم الإسلامية في كل عام بتعزيز مدرستنا من خلال الخدمات

تعليم الروهنجيا..

بين أراكان ومخيمات بنجلاديش

بدولة ميانمار (بورما سابقاً)، أو العيش المأساوي بمخيمات اللجوء في بنجلاديش، فماذا تمثل الأمية في هذه الأزمة؟ وكيف كان حال التعليم لدى الروهنجيا في أراكان؟ وهل هناك حالياً ما يمكن أن نسميه تعليمًا بمخيمات اللجوء في بنجلاديش؟

لا يخفى حال أقلية مسلمي الروهنجيا وما تعانيه من تقتيل وتهجير قسري على أحد، فمعاناتها صارت حديث العالم، وفي صدارة الأروقة الدبلوماسية، فلا يُذكر أن هناك أمة بلغت معاناتها هذا الحد، من تمييز عنصري واضطهاد، سواء في موطنهم أراكان

الأطفال بدءاً من سن الرابعة أو الخامسة بعض المبادئ والأحكام الإسلامية مثل الصلاة وقراءة القرآن، ومن المهم الإشارة إلى أن نحو ٨٠٪ من أبناء الروهنجيا تبني حياتهم على ما درسوه بالكتاتيب، والمساجد ليست إلا أماكن للصلاة فقط وبعض الأنشطة لجماعة التبليغ.

وأما المدارس، وهي التي تعرف بالمدارس الديوبندية أو النظامية وتسير على مناهج دار العلوم ديوبند في الهند، هي تتبع نظام تعليم ديني محض يقضي الطالب فيه عشر سنوات للتخرج بعد التحاقه بما يعادل المرحلة المتوسطة، ولا تتضمن أي مادة علمية في مقرراتها مثل الجغرافيا والرياضيات والتاريخ، وأول مدرسة أسست في أراكان كانت «أشرف العلوم» بقرية نور الله شمال منغدو، ثم فتحت واحدة تلو الأخرى وانتشرت المدارس في الإقليم كله.

ويشير تقرير لوزارة الدفاع عام ١٩٩٧م إلى وجود ١٠٥ مدارس و١٢٣٨ مسجداً بإقليم أراكان، وكلها تأسست على مناهج «دار العلوم ديوبند»، ورغم أن «دار العلوم» قد طورت مناهجها وطرق تدريسها، وتبنت الوسائل الحديثة، فإن مدارس أراكان لم تواكب ذلك ربما

إذا التحقوا بها، وسياسة التمييز من قبل الحكومة ضد الروهنجيا التي ارتأت في حرمانهم من التعليم أقوى وسيلة لإبادتهم، وتقييد حرية التنقل.

الكتاتيب

وأضاف «قطب شاه» أن تعليم الروهنجيا في أراكان ينقسم إلى نوعين: التعليم الأهلي الديني، والتعليم الرسمي، وبالنسبة للتعليم الأهلي الديني يمكن تقسيمه إلى الكتاتيب المعروفة بـ«المكاتب»، والمدارس النظامية، وكذلك دور التحفيظ.

فالكتاتيب ملحقة بالمسجد وليست لها مراحل معينة، ولا مناهج محددة، يتعلم فيها

حول إشكالية التعليم لدى الروهنجيا وأثره في أزمته، يقول «قطب شاه محمد سعيد»، باحث دكتوراه وناشط روهنجي: إن أزمة التخلف التعليمي لدى الروهنجيا أدت دوراً بارزاً في معاناتهم، ففي أراكان لم يكن لدى الروهنجيا منظومة تعليمية تسهم في بناء الإنسان، إذ اعتمدوا على مدارس أهلية منفصلة تماماً عن المجتمع ومسايرته، فالمنظومة التعليمية كانت عاجزة عن دمجه مع المجتمع، بالإضافة إلى غياب ثقافة الكتابة بلغة الروهنجيا، كما لا يمكننا إغفال أسباب أخرى لا تقل أثراً في هذه الأزمة، منها العنصرية التي يلقيها أبناؤهم في المدارس الحكومية

المنظومة التعليمية لدى الروهنجيا في أراكان كانت عاجزة عن دمجه في المجتمع

تقرير لوزارة الدفاع عام ١٩٩٧م يشير لوجود ١٠٥ مدارس و١٢٣٨ مسجداً بإقليم أراكان



واجتهاداً من بعض المتطوعين، وبمساعدة من مؤسسات أممية وإنسانية؛ أقيم عدد من المدارس والكتاتيب لتحفيظ القرآن وتعليم القراءة والكتابة، إلا أنها لا ترتقي إلى مستوى التعليم الجيد من حيث توفير البيئة التعليمية الصحيحة من معلم متمكن وكتاب يدرسه ويمكن مناسب يتعلم فيه.

ووفق تقرير أعد «المركز الروهنجي»، فإن عدد المدارس التي أقيمت بالمخيمات الـ ١١ بلغت ٣١٤ مدرسة، موزعة بين مخيمات بنجلاديش، يتردد عليها نحو ١١٢ ألفاً من البنين، وحوالي ٧٣ ألفاً من الفتيات، ويقوم بالتدريس فيها ٧٧٦ معلماً، و١٦٤ معلمة، لكن تجدر الإشارة إلى أنها ليست مدارس بالمعنى المعروف، ولكنها أقرب للكتاتيب.

الغذاء أم الكتاب؟

من جانبه، يرى «ياسين أبو الخير»، داعية وناشط روهنجي، أن أبناء الروهنجيا بحاجة ماسة إلى التعليم أكثر من الغذاء، باعتبار أن الجهل مضيق للعقيدة والقيم، وأشار إلى أن معظم الجمعيات والمؤسسات الخيرية تهتم بالجانب الإغاثي وتوزيع السلال الغذائية. وكشف «أبو الخير» أنه في الوقت الذي ينصب اهتمام المؤسسات الخيرية المسلمة على توزيع الغذاء، وجدنا جمعيات وطوائف أجنبية يستأجرون قطعة أرض وسط كثافة سكانية بين اللاجئين على حسابهم الخاص، ثم ينصبون خياماً فيها بحجة العلاج المجاني أو الدعم، ويمرور الوقت اكتشفنا قيامهم بتوزيع كتيبات ومنشورات تنصيرية بين الهدايا والمأكولات. ■



والحصول على الدرجات العلمية العالية، والتخصص في المجالات العلمية المهنية، ولكن المسلمين الميانماريين بمن فيهم الروهنجيا اهتموا بالتجارة وكسب المعيشة أكثر من الاهتمام بالتعليم والثقافة والتأهيل.

وعلى إثر الهجمة العسكرية في ٢٥ أغسطس ٢٠١٧م، ضد الروهنجيا، فر أكثر من ٧٠٠ ألف منهم إلى حدود بنجلاديش وأقاموا في مخيمات متواضعة من البلاستيك والخيزران، وفي ذروة الأزمة كانت وفود قوافل الإغاثة تتزاحم بالمخيمات، لكن بمرور الوقت انخفض معدل المساعدات وتراجع تسليط الضوء الإعلامي على واقع سكان هذه المخيمات، وهنا برزت الاحتياجات الأساسية من طعام وتعليم على حد سواء.

وعن واقع التعليم بمخيمات الروهنجيا في بنجلاديش، التقينا بأحد القائمين على النشاط التعليمي للروهنجيا -رفض ذكر اسمه- أخبرنا بأن مئات الآلاف الفارين من أراكان يواجهون تحديات معيشية واجتماعية وصحية وأيضاً تعليمية، موضحاً أنه

المدرسين والإداريين، وعدم الاهتمام بهم، من العقبات التي يواجهها الطالب الروهنجي.

وأما التعليم العالي، فلا توجد في ولاية أراكان إلا جامعة واحدة تدعى سيتوي، وبعض كليات العلوم المهنية مثل الهندسة والكمبيوتر وكذلك كلية التربية، ولكن أبناء المسلمين ممنوعون نهائياً من الدراسة فيها منذ عام ٢٠١٢م.

في الأيام الماضية، كان هناك مجال لمواصلة الدراسة حتى الدراسات العليا

لانقطاع التواصل مع العالم الخارجي.

وتجدر الإشارة -بحسب «قطب شاه»- إلى أن هذه المراكز التعليمية من الكتاتيب والمدارس لا تتلقى أي رعاية أو دعم حكومي، وإنما هي قائمة على مساعدات أهل الخير، بل تواجه عقبات وعراقيل حكومية حتى جرى إغلاقها تماماً عام ٢٠١٢م، ومع انقطاع التعليم الإسلامي أقام بعض العلماء حلقات ليلية سرية في البيوت والمدارس، إلا أن شرطة حرس الحدود ودوريات الأمن داهمت تلك الحلقات، وأصدرت السلطات أمراً في ٢ سبتمبر ٢٠١٦م بإغلاق الحلقات، وتوعدت المخالفين بالعقاب.

الكتاتيب والمدارس واجهت عقبات حكومية حتى جرى إغلاقها تماماً عام ٢٠١٢م

أبناء المسلمين ممنوعون من الدراسة في الجامعة الوحيدة بأراكان

عقبات مصنوعة

التعليم الرسمي، ويشمل التعليم الأساسي والتعليم العالي، فالأول يقصد به المراحل الابتدائية والمتوسطة والثانوية، وإن توافر عدد كاف لمدارسه في المجتمعات الروهنجية، إلا أن تعيين المعلمين غير الناطقين بالروهنجية، وقلة المدرسين، والتمييز العنصري ضد أبناء المسلمين من قبل

الرحمة العالمية..

من بناء الأجساد إلى بناء العقول

وقد تنوعت اهتمامات الرحمة بالعملية التعليمية بين إنشاء الجامعات والمدارس والمعاهد. فقد أنشأت جامعتين؛ الأولى جامعة محمود كشغري في قرغيزيا، والثانية جامعة الوفاء في إندونيسيا. كما قامت بإنشاء ٢٧ مجمعاً تنموياً، و٤٥٦ منشأة تعليمية، بالإضافة إلى كفالة آلاف الطلاب والأيتام بأنواع الكفالات المختلفة (الشاملة وشبه الشاملة والجزئية).

وضعت مؤسسة الرحمة العالمية، التابعة لجمعية الإصلاح الاجتماعي، التعليم في أعلى سلم أولوياتها؛ حيث تجاوز القائمون عليها الإطار التقليدي للعمل الخيري والإغاثي من بناء المساجد وحفر الآبار وتقديم الإغاثة الإنسانية العاجلة، إلى وضع خطة إستراتيجية شاملة وواضحة ترسم احتياجات المجتمع في التربية والتعليم والصحة، وحسن استخدام الموارد المتاحة للمساهمة في التنمية الشاملة المستدامة.

أنشأت جامعتين و٤٥٦ منشأة تعليمية وكفالة آلاف الطلاب والأيتام تعليمياً

جامعة قرغيزيا تحتوي على ٦ تخصصات تخرج فيها ٥٥٩ طالباً منهم ٣٠ حصلوا على الماجستير



أكثر من ٥ آلاف يتيم في عدد من الدول، توفر لهم الغذاء والتعليم والصحة والرعاية التربوية والدعم النفسي، وتبني فلسفة تغيير مفهوم كفالة اليتيم من مجرد دفع كفالة شهرية إلى تقديم رعاية شاملة من أجل حياة أفضل، ومجمعات الرحمة مشاريع عملاقة تضم المدرسة والمستشفى والمسجد والورش الحرفية. ويتسع المجمع الواحد منها

من حملة الماجستير، وحصلت عام ٢٠١٠م على «نجمة بالميرا» الدولية نظراً لمساهمتها الفعالة في توطيد أطر التعاون بين قارتي آسيا وأوروبا، ولدورها في تقوية العلاقات الاقتصادية والثقافية، كما حصلت في عام ٢٠١١م على جائزة «الجودة الأوروبية» الدولية.

مجمعات الرحمة التنموية: ترعى مجمعات الرحمة التنموية - وعددها ٢٧ مجمعاً -

القرغيزية، ومرخصة ومعتمدة من قبل وزارة التعليم والعلوم القرغيزية، شهاداتها معترف بها من قبل جميع المؤسسات الحكومية هناك، وتحتوي على ٦ تخصصات، وهي تمتلك جميع الأسس اللازمة لعملية تعليمية ذات كفاءة عالية (منها الكوادر ذوو الكفاءات العالية، المباني الحديثة، المنهج التعليمي المتميز)، وقد تخرج في الجامعة منذ افتتاحها ٥٥٩ طالباً، و٣٠

سامح أبو الحسن

الجامعة الكويتية الدولية (جامعة محمود قشغري) في قرغيزيا؛

هي مؤسسة متخصصة بالتعليم العالي، أنشأتها الرحمة العالمية عام ١٩٩٩م في بشيك عاصمة قرغيزستان، وهي جامعة معاصرة ومتطورة، مسجلة في وزارة العدل

النوعية التي تقوم على إنشائها وإدارتها الرحمة العالمية؛ حيث تحرص على أن يكون جزءاً من مجتمعاتها التنموية خاصاً بالتعليم الصناعي.

بدأت الفكرة من جيوتي بمجمع الرحمة التنموي، وتلك المدارس لديها منهج يستوعب التطور المتواصل في التقنية التعليمية بغية إعداد جيل يحمل العلم والمعرفة والمهارات؛ ليكون مؤهلاً تأهيلاً مهنياً عالياً يُمكنه من الاندماج الكامل في العمليات الإنتاجية والتطوير الشامل؛ حيث يحتوي المجمع على 5 ورش رئيسية (السيارات، الألمنيوم، الكهرباء، النجارة، والحدادة).

وهذه المدارس الصناعية يتم إنشاؤها بعد أن تتم دراسة احتياجات السوق إلى التخصصات الفنية اللازمة لدعم المشروعات التنموية في الدول، مما زاد الطلب على هذه التخصصات، وقد قام المجمع بتخريج دفعات من الدارسين بالمدرسة الصناعية.

وفي إنجاز خيري جديد يضاف إلى رصيد الكويت في الجانب الإنساني، ويؤكد نجاح الرحمة العالمية في تنفيذ رؤيتها المتمثلة في بناء الإنسان، تخرج أحد طلابها المكفولين من أهل الخير (عام ٢٠١٦م) في كلية الطب بمملكة كمبوديا ليكون أول طبيب مخ وأعصاب مسلم بالدولة.

كما حصد 5 طلاب ممن تكفل الرحمة العالمية تعليمهم في جيوتي المراكز الأولى من العشرة الأوائل على مستوى الدولة في الثانوية العامة العام الماضي، وذلك في إطار التميز الذي تتجهه الرحمة في تعليم الطلبة. ■

جانب ذلك الخدمات الأخرى، من بينها العيادة الطبية التي تتكون من غرفة الطبيب، وغرفة تبادل الضمادات، وغرفة عزل المرضى، والصيدلية، وغرفة انتظار المرضى، ومخزن، ودورات مياه، وقد حصل مجمع الرحمة التعليمي في سريلانكا الذي يسع ٧٢٠ طالباً وطالبة معظمهم الأيتام، على شهادة «الأيزو».

مجمع الفتيان لرعاية الأيتام (إندونيسيا):

هو أحد النماذج المشرقة لمجمعات الرحمة، أنشئ على مساحة ١٥٢٨٣ متراً مربعاً، وافتتح عام ٢٠٠٧م، ويعمل على رعاية وإيواء ٦٤٠ يتيماً ویتيمة، و٤٠٠ طالب من غير القادرين على تحمل نفقات التعليم، يشعر اليتيم في مجمع الفتيان وفي مجمعات الرحمة بشكل عام كأنه في بيئته وبين أهله؛ حيث يوفر المجمع للأيتام بيئة اجتماعية وأخلاقية بعيدة عن الانحراف والمشكلات الاجتماعية.

المدارس الصناعية

تعد المدارس الصناعية التي تحتوي على الورش الحرفية من أهم المشروعات

مجمع الرحمة التنموي بجيوتي حصل على جائزة أفضل المبادرات المجتمعية في رعاية الأيتام بدول مجلس التعاون عام ٢٠١٥م

أول طبيب مخ وأعصاب مسلم بكمبوديا كان من مكفولي الرحمة وكذلك الخمسة الأوائل على جيوتي بالتعليم

وهو يضم داراً للأيتام، بجانب مدرسة صناعية، ومسجد، ومدرسة للتعليم الابتدائي والمتوسط والثانوي، ومستشفى، ووحدة مخابز، ومختبر للعلوم وآخر للحاسوب ومكتبة وصالة للأنشطة، وصالة تدريب وإنتاج، وصالة دراسية داخلية، ومكتب للمشرفين.

وحصل مجمع الرحمة التنموي في جيوتي على جائزة أفضل المبادرات المجتمعية في مجال رعاية الأيتام بدول مجلس التعاون الخليجي لعام ٢٠١٥م، كما حصل المجمع على شهادة «الأيزو» في التعليم والصحة والإدارة.

مجمع الرحمة التعليمي (سريلانكا):

يقع في مدرانكولي بسريلانكا، على مساحة ٨٤ ألف متر مربع، وقد تم افتتاح المجمع في سبتمبر ٢٠٠٩م، ويحتوي على جملة من المشاريع التنموية الهادفة، منها دار للأيتام، ومدرسة لكل من المرحلة الابتدائية والمتوسطة، إضافة إلى مدرسة ثانوية صناعية، ومبنى للخدمات يحتوي على مطبخ وصالة طعام ووحدة غسيل وكي الملابس ومخبز، إلى

لرعاية أكثر من ٧٥٠ يتيماً ویتيمة مع توفير سكن داخلي عالي المستوى مع إعاشة كاملة، وتعمل على تحقيق العديد من الأهداف، منها كفالة الأيتام تربوياً وتعليمياً ومعيشياً وصحياً، وتأهيلهم ليكونوا عناصر فاعلة في مجتمعهم، والارتقاء بمستوى التعليم العربي وتحسين مخرجاته ورفد المجتمع باحتياجاته من المتعلمين والفنيين، والإسهام في تغطية متطلبات سوق العمل، والإسهام في تحقيق التنمية الشاملة للمجتمع.

وتتلخص فلسفة الرحمة العالمية في تحصين اليتيم منذ الصغر ليصبح قادراً على الاعتماد على نفسه؛ فاليتيم يخرج من مجمعات الرحمة العالمية ليساهم في تنمية المجتمع، حيث تعد مجمعات الرحمة لرعاية الأيتام مشروعات رائدة، ونموذجاً مشرقاً للتنمية الاجتماعية المنشودة؛ بما ترسخه من معانٍ إنسانية سامية، وما تجسده من مظاهر راقية للتضامن العربي من خلال التخطيط الهندسي الفريد والتوزيع السليم لوضعية المباني، والطرق الرئيسية والفرعية التي تربط أطراف المجمع بتناغم فني رائع، والساحات الخضراء بحدائقها المتدرجة التي تغطي المكان، وهو ما يعد من العوامل المؤثرة التي جعلت الجميع يقف في انبهار أمام هذا المشروع العماق.

تجارب متميزة مجمع الرحمة التنموي (جيبوتي):

افتتح مجمع الرحمة التنموي لرعاية الأيتام في منطقة بلبلأ بدولة جيبوتي عام ٢٠٠٧م،

واقع مدارس نهاية الأسبوع في أوروبا

١- ضعف تأهيل المعلمين:

نظراً لعدم وجود كفاءات، فإن هذه المدارس لا تشترط في المعلمين الذين ينضمون إليها ضرورة الحصول على شهادة في تخصص اللغة العربية أو التربية الإسلامية، بالإضافة إلى الاختلاف الثقافي بين بيئة المدرس والبيئة الجديدة.

٢- ضعف مستوى المنهج:

لأن المناهج تعطى باللغة العربية، وهذا إشكال يرى الكثيرون أنه عقبة في طريق توصيل المعلومة لأبنائهم ممن لا يجيدون العربية، بالإضافة إلى غياب مقررات تتعامل مع فقه الواقع، وعدم مواءمة ما يعطى للطلاب للواقع الذي يعيشون فيه، وهو ما يسبب انفصالاً وانفصاماً في شخصية الأبناء فيما يخص هويتهم وانتماءهم.

٣- البيئة التعليمية غير مريحة:

لأنها تجور على حق الطفل في اللعب والراحة في فترة عطلة الأسبوعية.

٤- تحديات أخرى:

- ضعف رواتب ومكافآت المعلمين.
- الإطار التنظيمي الذي توجد فيه المدرسة.
- ضعف المخرجات.

مقترحات علاجية

سعى السؤال الرابع إلى تقديم مقترحات لعلاج هذه التحديات، التي يمكن تلخيصها فيما يلي:

- ١- تأسيس مرجعية أوروبية تهتم بتعليم اللغة العربية، ووضع مناهج لها.
- ٢- إنشاء مدارس ذات هوية إسلامية تدعمها الحكومة المحلية.
- ٣- تحسين وتطوير الوضع القائم في هذه المدارس. ■

في دراسته حول «واقع مدارس نهاية الأسبوع في أوروبا»، سعى د. غازي الرشيد إلى إلقاء الضوء على هذا النوع من التعليم في الغرب، وذلك من خلال الإجابة عن ٤ أسئلة محورية وكاشفة، دارت حول نسبة الملحقين بهذه المدارس من أبناء المسلمين، وطبيعة الدراسة فيها، وأبرز التحديات التي تواجهها، وأخيراً بعض المقترحات لتطوير أداء هذه المدارس.

خاص بـ«المجتمع»

اعتمد الباحث المنهج النوعي في جمع المعلومات، واستخدم لهذا الغرض المقابلة كأداة لجمع المعلومات، واتبع في المقابلة نمط الأسئلة شبه المفتوحة؛ حيث تمت مقابلة ٢٦ شخصاً -ينتمون إلى دول مختلفة في أوروبا الغربية- على هامش المؤتمر السنوي لاتحاد المنظمات الإسلامية في فرنسا بمنطقة «بروجيه». في البحث عن إجابة السؤال الأول وهو الخاص بنسبة الطلبة الملحقين بهذه المدارس، توصل الباحث إلى أنه لا توجد قاعدة بيانات مفصلة توضح أعداد ونسب هؤلاء الطلبة، إلا أن هناك اتفاقاً على أن نسبة المنضمين من أبناء المسلمين في ازدياد مستمر، وإن كانت هذه النسبة قليلة مقارنة بأعدادهم؛ حيث لا تتجاوز النسبة ٢٠٪ من مجموع أبناء المسلمين في بعض البلدان كما في فرنسا على سبيل المثال.

٣ ساعات أسبوعياً

هناك شبه توافق بين مدارس نهاية الأسبوع في عموم فرنسا وغيرها من الدول الأوروبية على كثرة الإقبال عليها من أبناء المسلمين الصغار، والانخفاض التدريجي في أعدادهم كلما كبروا، كما أن الجرة التدريسية في هذه المدارس لا تتجاوز ٣ ساعات أسبوعياً، يتعلم الطلاب في نصفها فقط مهارات اللغة العربية، والنصف الآخر التربية الإسلامية والقرآن الكريم.

والكثافة العددية كبيرة في هذه

المدارس، والمسجد هو المكان الذي يحتضن غالبية فعاليات هذه المدارس. أما السؤال الثالث الذي تمحور حول أبرز التحديات، فقد جاءت إجابته على النحو الآتي:

واقع مدارس نهاية الأسبوع في أوروبا

الدولة	عدد السكان	عدد المسلمين
فرنسا	٥٦.٥٧٦.٠٠	٥.٥٠٠.٠٠٠
ألمانيا	٧٩.١١٣.٠٠	٣.٢٠٠.٠٠٠
بريطانيا	٥٧.٢٣٦.٠٠	١.٧٠٠.٠٠٠
إيطاليا	٥٧.٧٣٩.٠٠٠	١.٠٠٠.٠٠٠
هولندا	١٤.٨٠٥.٠٠٠	٩٠٠.٠٠٠
بلجيكا	٩.٩٢٨.٠٠٠	٦٠٠.٠٠٠
السويد	٨.٥٢٦.٠٠٠	٤٠٠.٠٠٠
سويسرا	٦.٧٩٦.٠٠٠	٤٠٠.٠٠٠
إسبانيا	٣٨.٨٦٩.٠٠٠	٣٨٠.٠٠٠
النمسا	٧.٦٢٤.٠٠٠	٤٠٠.٠٠٠
اليونان	١٠.١٤٠.٠٠٠	٤٠٠.٠٠٠
الدنمارك	٥.١٣٠.٠٠٠	٧٠٠.٠٠٠
فنلندا	٤.٩٧٤.٠٠٠	١٢٠.٠٠٠
المجموع	٣٥٧.٤٥٦.٠٠٠	١٥.٨٤٠.٠٠٠

م	الدولة	عدد المدارس
١	هولندا	٤٠
٢	بريطانيا	٦٣
٣	السويد	١١
٤	الدنمارك	١٢
٥	النرويج	١
٦	بلجيكا	١
٧	فرنسا	١٠
٨	إسبانيا	٣
	المجموع	١٤١

قال تعالى:

﴿يَرْفَعُ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَالَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ دَرَجَاتٍ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ﴾

(سورة المجادلة آية ١١)



ساهم لتعلمهم فيكن لك:

صدقة جارية - حسنات مضاعفة

قيمة
السهم 120 د.ك

يمكن التبرع للوقفية باستقطاع شهري على دفعات



1 888 808

حولي، السالمية، سلوى، الفيحاء، الروضة، صباح السالم، القرين، الصباحية
الفحيحيل، لؤلؤهاير الضجيج، صباح الناصر، الأندلس، الصليبيخات، القصر

khaironline.net @khaironline



مدرسة النوري بأستراليا.. تجربة رائدة في مواجهة الشح المالي

خاص بـ «المجتمع»



تعد مدرسة النوري الإسلامية بمنطقة جرين أكر في مدينة سيدني إحدى أهم المدارس النموذجية الخاصة والمعتمدة من هيئة التعليم الأسترالية، منذ نشأتها في الثمانينيات على يد فضيلة الشيخ عبدالله محمد النوري، يرحمه الله.

بدأت عملها بعد وفاة مؤسسها وفق المنهج الأسترالي الحكومي بالإضافة إلى اللغة العربية والتربية الإسلامية



• الشيخ عبدالله النوري - يرحمه الله

عندما زار الشيخ عبدالله النوري أستراليا عام ١٩٧٩م موفداً من وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية الكويتية، اقترح على الاتحاد الإسلامي هناك إنشاء مدرسة إسلامية للمحافظة على النشء، ولأقت هذه الفكرة الاستحسان، فبادر عند عودته للكويت بجمع التبرعات اللازمة لهذا المشروع، ثم سافر مرة أخرى عام ١٩٨٠م ومعه شيك بمبلغ ٦٠٠ ألف دولار أسترالي، واشترى بها داراً لتكون مقراً للمدرسة الإسلامية هناك، وهنا كانت البداية لهذه المدرسة العريقة، كأول مدرسة إسلامية في أستراليا.

وخلال وجود الشيخ النوري بأستراليا شعر بالمرض، فعاد

فيها عدة مبان لتشمل المراحل الابتدائية والمتوسطة والثانوية؛ بنين وبنات، واستخدام أفضل الوسائل التربوية والتعليمية الحديثة، ومراعاة القيم الإسلامية، ضمن بيئة تشجع الابتكار والتطور.

الاكتفاء الذاتي

ومع تطور النظم التعليمية، وبداية تهالك الدار، وعدم ورود أي دعم مالي، دخل مجلس الأمناء الجديد مجموعة من رجال الأعمال اللبنانيين، وقاموا بشراء أرض كبيرة، وبنوا

إلى الكويت ودخل المستشفى، حتى توفي في يوم السبت ١٧ يناير ١٩٨١م، يرحمه الله، قبل أن يشهد افتتاح المدرسة. وبدأت المدرسة عملها في تلك الدار وفق المنهج الأسترالي الحكومي، بالإضافة إلى اللغة العربية والتربية الإسلامية.



• تكريم سعادة سفير الكويت بأستراليا خالد الشيباني



• شرح مادة الاجتماعيات في المكتبة



• أحد فصول المدرسة

واستمر التوسع قائماً بشراء الأراضي المجاورة، وبناء فصول دراسية جديدة، لمواظبة مئات طلبات الانتظار للانتظام في مدرسة النوري الإسلامية. وكان حُسن إدارة المدرسة سبباً في اكتفائها الذاتي، وقدرتها على تغطية مصاريفها التشغيلية.

وفي عام ٢٠١١م، تم افتتاح المباني الجديدة لمدرسة النوري التي ضمت مختبرات علمية وأجهزة ومعدات تعليمية حديثة وقاعات كبيرة لمختلف النشاطات، إضافة إلى الساحات والملاعب الرياضية؛ مما وفر للطلبة والمدرسين فرصاً رائعة لتطوير مخرجات التعليم ومواكبة التطور الأكاديمي في أستراليا.

وزار مدرسة النوري في العام ذاته سفير دولة الكويت لدى أستراليا ونيوزيلندا خالد محمد الشيباني، ووفد اللجنة الاستشارية العليا للعمل على استكمال تطبيق أحكام الشريعة الإسلامية إلى أستراليا، برئاسة د. عصام الفليج، وعضوية محمد القلاف، وخالد المطر، وعبدالله المطوع، وقاموا بجولة في مرافقها ومبانيها بحضور إدارة المدرسة.

واستذكر السفير الشيباني الشيخ عبدالله النوري، يرحمه الله، ودوره الرائع في تأسيس هذه المدرسة، التي بقيت آثارها إلى اليوم، مؤكداً أن الكويت كانت وستظل سباقة في العمل الخيري وراعية للعلم والعلماء.

واستعرض د. عصام الفليج ملاحظة مهمة هنا؛ وهي أنه عند توقف تمويل المدرسة، كان لا بد من الاستعانة بأصحاب الخبرة من رواد المال

حُسن إدارتها كان سبباً في اكتفائها الذاتي وقدرتها على تغطية مصاريفها التشغيلية

خبراء رواد المال استطاعوا نقلها إلى مصاف المدارس المتميزة بسيدني

والاقتصاد، الذين استطاعوا نقل المدرسة إلى مصاف المدارس المتميزة في سيدني. وهي دعوة لجميع مجالس أمناء المدارس الإسلامية في العالم الذين يشكون من شح الموارد المالية للاستفادة من هذه التجربة ■



مؤسسة «نداء» الإسلامية في بريطانيا.. تجربة تربوية تستحق الإشادة

تقوم مؤسسة «نداء» (Nida Trust) البريطانية بتقديم مشاريع تنموية تدعم المجتمع الإسلامي في لندن منذ ١٢ عاماً، من خلال العمل بالتعاون مع الأجهزة الحكومية، والمدارس المستقلة والقطاعات الخيرية؛ حيث تقدم برامج تعليمية ومجتمعية بهدف بناء قدرات أفراد المجتمع التعليمي، وإقامة مجتمع تربوي أكثر تماسكاً ونجاحاً.



مجموعة معلمين مسلمين يعملون في قطاع الدولة، كانوا يحظون بتلقي تطوير مهني متميز وتدريب ممول من الحكومة المركزية.

ونظراً لعدم وصول هذه الدورات التدريبية إلى العديد من المدارس في المؤسسات الخيرية والقطاعات المستقلة؛

قدرات الناس داخل المجتمع، ومساعدتهم على أن يصبحوا قداوات وقيادات يحتاجها مجتمعنا.

برامج التعليم

تقدم «نداء» منذ نشأتها برامج تعليم للمعلمين؛ حيث بدأت في عام ٢٠٠٥م مع

إنشائها «دعوة الجميع»، حيث تعمل المؤسسة مع مجموعات متنوعة من الجمعيات والمجتمعات في جميع أنحاء لندن (البنجالية والصومالية والباكستانية والتركية والمغربية والسورية والشمال أفريقية)، كما تعمل أيضاً مع المجتمعات غير المسلمة؛ وذلك بهدف بناء

د. فيصل علي

رئيس مؤسسة «نداء»

تهدف مؤسسة «نداء» - بالإضافة إلى تركيزها على التعليم - إلى تقديم مبادرات للمتعلمين من الطلبة ومعلميهم، في قطاعات التعليم الحكومية المتكاملة والمستقلة. كان شعار المؤسسة منذ



وحققت «Nida Trust»

هذه الأهداف مع عدد من الأحداث، بما في ذلك:

١- الجوائز الوطنية للإبداع (٢٠١٧م): حيث تم تكريم المعلمين المتميزين والمبدعين، الذين حققوا إنجازات بارزة، والاحتفاء بالمعلمين لخدمتهم للمجتمع وللبرامج التعليمية الرائعة والمبتكرة.

٢- جوائز النجوم الصاعدة

(٢٠١٨م): تم الاحتفاء بالمعلمين الجدد، وتكريم المتميزين من المعلمين الشباب في مختلف المجالات (الأكاديمية والرياضية والمعرفة الإسلامية، والعمل المجتمعي والفنون)، وذلك من جميع أنحاء المملكة المتحدة.

وأتاحت الفرصة للفائزين بالجوائز للظهور على برنامج «Living the Life» الخاص بقناة «الإسلام».

وبحمد الله، يحصل

المنتسبون لدورات «نداء» التدريبية والتنمية على أعلى درجات التقويم من أفضل الجامعات في المملكة المتحدة (أكسفورد، وكامبريدج)، كما ينعكس ذلك على مجتمعاتهم؛ حيث يقومون بتشغيل برامج مجتمعية وشبابية ناجحة

للاغاية ■

المدارس والنجاح فيها.

ينظم برنامج «نداء» لقاءات دورية لمعلمين رئيسيين من المدارس الإسلامية المستقلة الطوعية التي تتلقى المساعدات (الممولة من الحكومة) من أجل تبادل الخبرات، ومن أجل مشاركة أفضل للمدارس والقطاعات للمساهمة في ضمان الجودة.

ويناقش المنتدى أيضاً احتياجات التدريب والقدرات التي يمكن «نداء» من الاستجابة لها.

«نداء» المجتمعي

ولاستكمال برامج التعليم والتدريب تدير «نداء» أيضاً عدداً من المبادرات المجتمعية للترويج والاحتفال بالتفوق في المجتمع الإسلامي.

وتهدف برامج المجتمع المحلي لـ «نداء» إلى:

١- الاحتفال بإنجازات وتميز المسلمين في المجتمع البريطاني، من أجل تعزيز ثقة المجتمع المسلم بنفسه، وزيادة الإنتاجية، واحترام الذات.

٢- تشجيع تماسك المجتمع من خلال الجمع بين مجتمعات من خلفيات ثقافية ودينية مختلفة.

التعليم، بما في ذلك Teach First، وQTS Assessment، وSchool Direct، وPGCE، وCourse المستندة إلى الجامعة التقليدية.

ويساعد البرنامج المعلمين على دعم الطلاب في تحديد الخيار الأفضل لهم، ثم يقوم بتوجيه جميع الطلاب من خلال عملية التقديم.

ومنذ عام ٢٠١١م ساعدت «نداء» أكثر من ٢٠٠ شخص في استكشاف مهنة التعليم.

تسريع القيادة

أدارت «نداء» دورة «القيادة السريعة» في أكاديمية «سي تي هاكني»، حضرها معلمون مسلمون في مناصب قيادية متوسطة، بهدف المساهمة في مناقشة تحديات القيادة العليا التي تبحث في الإدارة والقيادة، وباستخدام مواد من دورة الماجستير في معهد التعليم. وقام المعلمون بدراسة ومناقشة تجاربهم وممارساتهم الخاصة والتفكير خارج الصندوق.

كما طورت «نداء» شبكة رائعة من المعلمين الذين يدعمون ويعلمون المعلمين الجدد، بغرض التقدم لوظائف قيادية في

نظراً لعدم توافر الموارد الحكومية لها، فقد سعت «نداء» إلى نقل التدريب إلى معلمي مدارس الأقليات الذين يمارسون مهنة التدريس في جميع القطاعات، بتمويل خيري، ودعم جزئي من تلك المدارس والمعلمين.

الأهداف الرئيسية لبرنامج

نداء لتدريب المعلمين:

١- تشجيع المسلمين على ممارسة مهنة التعليم، والحصول على ترخيص «معلم مؤهل»، لتوفير النموذج الإيجابي لتلاميذ الأقليات العرقية.

٢- توفير مهنة جاذبة للأقليات العرقية.

٣- إيجاد معايير جودة أعلى للمدارس الإسلامية.

٤- دعم وتدريب وتوجيه المعلمين المسلمين في المناصب المدرسية القيادية.

وقد حققت «نداء» هذه الأهداف من خلال تقديم عدد من البرامج والمبادرات المستمرة.

أنت تعلم

يقوم برنامج «You Teach» أو «أنت تعلم» بالترويج للتدريس كخدمة مهنية للخريجين المسلمين، ويقدم لهم الدعم من أجل التعامل مع المواقف المدرسية، ويوفر مساحة آمنة لمشاركة الطلاب المسلمين في مناقشة خبراتهم في التدريس والتعليم.

وقد شارك هذا العام أكثر من ٥٠ شخصاً في البرنامج، وأدى ذلك إلى بدء عدد من الأشخاص في ممارسة مهنة التعليم.

وعقدت ندوات «أنت تعلم» في أماكن مختلفة في جميع أنحاء لندن.

ويروج البرنامج لكل طرق

تهدف إلى إيجاد معايير جودة أعلى للمدارس الإسلامية وتدريب المعلمين بالمناصب القيادية

مدرسة «ابن خلدون».. نموذج رائد للمدارس الإسلامية في فرنسا



خاص بـ«المجتمع»

تحتضن مدينة مرسيليا -جنوب فرنسا وثاني أكبر المدن بعد باريس- قرابة ٣٠٠ ألف مسلم، وللضعف المالي لهم، فهي قليلة المدارس الإسلامية. فبادر المركز الإسلامي بمرسيليا بإنشاء ٣ مدارس خاصة ومعهد شرعي، إلى جانب المسجد الكبير، لتغطية نقص التعليم الإسلامي، وهي:

- ١- حضانة وروضة «ارسم لي كتاباً»؛ وتعنى بالأطفال ما بين ٣ و٧ سنوات، يتعلمون فيها القيم الإسلامية، والقرآن الكريم والأدعية.
- ٢- مدرسة السنابل؛ للأطفال بين ٧ و١٥ عاماً، يتعلمون فيها اللغة العربية والتربية الإسلامية (٢٥٠ طالباً وطالبة).
- ٣- مدرسة ابن خلدون للمرحلتين الإعدادية والثانوية.
- ٤- معهد دار المعرفة للدراسات الإسلامية؛ ويتلقى فيه الدارسون علوم القرآن واللغة العربية والدراسات الإسلامية، وقد تخرج فيه عشرات الحفاظ، بينهم مجازون بالسند المتصل إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم. وكلها مؤسسات تعليمية خاصة، وشهاداتها معتمدة لدى

ويعاني القائمون على هذا المشروع ضعف التدفقات المالية من الداخل والخارج، فالحكومة الفرنسية لا تدعم المؤسسات ذات الصبغة الدينية وإن كانت مدرسة.

وكان لدولة الكويت أكبر المساهمات في بناء هذه المدرسة، وحضر تسليم المبلغ د. خالد المذكور، ود. مطلق القراوي، وممثل السفارة الكويتية في باريس.

وبعد هذه المساهمة الكويتية التي أنعشت حركة البناء، هاجت قريحة أحد المشرفين التربويين في المركز الإسلامي قائلاً:

هنا الكويت.. هنا التاريخ يفتخر فذاً بوناصر للإنسان ينتصر إذا الزمان بذى حاج ألم به جاء السخاء كمثل السيل ينهمر آل الصباح قد جاد الزمان بكم فأنتم الشمس للأكوان والقمر.

وتعد مدرسة ابن خلدون من المدارس المتميزة، فهي الأولى على مستوى الجنوب، والرابعة على مستوى فرنسا، وبلغت نسبة النجاح ٩٣٪، وشارك طلابها في المسابقة الوطنية التي تقيمها وزارة التربية في علوم الأحياء والأرض، وحصد تلاميذها المركز الأول والرابع على مستوى الجنوب، والرابع والعاشر على مستوى فرنسا.

تعد الأولى على مستوى الجنوب والرابعة على مستوى فرنسا

وزارة التعليم الفرنسية. ونظراً لقلة المدارس الإسلامية من جانب، وللمشكلة الكبرى بمنع الدولة ارتداء الحجاب في المدارس الحكومية، باستثناء المدارس الخاصة، زاد الإقبال على مدرسة ابن خلدون الخاصة، وبلغت طاقتها الاستيعابية ذروتها بتسجيل ١٣٥ طالباً وطالبة فقط، ولم تتيق لديهم إمكانية لاستقبال الطلبات الجديدة، وباشروا ببناء مبنى جديد لاستيعاب ٤٥٠ طالباً وطالبة.

وفي المدرسة التي تحمل اسم «ابن خلدون»، الفيلسوف العربي الذي عاش في القرن الرابع عشر ومؤسس علم الاجتماع، يتلقى الطلبة دروساً في الدين والثقافة الإسلامية واللغة العربية، بالإضافة إلى المنهج الدراسي الفرنسي العادي.

معهد «الأندلس».. توسع تدريجي في خدمة مسلمي سترازبورغ



فكر الشيخ مسعود بومعزة وزوجته عندما تخرجت ضمن الدفعة الأولى في الكلية الأوروبية للدراسات الإسلامية بمدينة شاتو شينو الفرنسية عام ١٩٩٧م، بتقديم دروس اللغة العربية والقرآن الكريم والتربية الإسلامية للأطفال والكبار في مبنى صغير بمدينة سترازبورغ، إلى جانب دروس التقوية الدراسية، ومع تزايد عدد الطلبة جاءت فكرة شراء مبنى قائم، وتحويله إلى مركز إسلامي أكبر باسم «معهد الأندلس»، يحوي مدرسة نظامية، ومرافق أخرى.

مدوناً ذلك في سجل الضيوف: «يساهم معهد الأندلس في إيجاد جيل متعلم ومؤهل، ليشترك بفاعلية وإيجابية في تقدم فرنسا الصديقة، كما أن الدور الاجتماعي للمعهد سيساهم إلى حد كبير في مد جسور التواصل الحضاري بين الثقافتين الإسلامية والغربية». وعملاً على توسعة المعهد لاستيعاب قوائم انتظار الطلبة، تم الحصول على ترخيص بناء جديد في المساحة المجاورة، ليضم جميع المراحل التعليمية (حضانة، تمهيد، ابتدائي، إعدادي، ثانوي، جامعي)، وقاعة محاضرات، ومسكن طلاب ومعلمين، وملاعب رياضية، ومقبرة، ومطاعم، ومسجد، وجاري وضع المخططات العمرانية، وتأهيل الكفاءات البشرية والعلمية، والسعي لتوفير الإمكانيات المادية، لتحقيق هذه المشاريع الحضارية الرائدة. ■

ويتمتع معهد الأندلس بعلاقة طيبة مع المجتمع المحلي، ويساهم في بعض الأنشطة المجتمعية، مثل التبرع بالدم سنوياً الذي حطم الرقم القياسي في الإقبال عليه، والمساهمة في إغاثة المحتاجين من جميع الأعراق والأديان، خاصة في فترة الشتاء البارد، والمشاركة في الحوارات الدينية مع الأديان الأخرى في المواسم الثقافية. كما يتواصل المعهد مع المسؤولين في البلدية ووزارة التربية والسلطات الفرنسية، ولهم علاقات طيبة معهم، وأصبح المعهد مرجعاً لوسائل الإعلام المختلفة، خاصة خلال الأحداث الإرهابية التي عاشتها فرنسا، وذلك لوسطية المركز واعتداله.

وتفقد معهد الأندلس سفير دولة الكويت لدى فرنسا أ. سامي السليمان، والقنصل أ. مشعل الحبيب، وأشاد بالمعهد،

المنتسبين للمعهد. وتجرى حالياً مرحلة توسعة المعهد لبناء ٧ فصول دراسية جديدة، إلا أن البناء متعثر لشح الموارد المالية. وبخط متواز، جاري التفاوض لشراء بناية بقيمة ٢٥٠ ألف دينار كويتي تكون وفقاً لمشاريع معهد الأندلس، بدعم كويتي من الأمانة العامة للأوقاف.

وتحقق الحلم، وتم شراء مبنى ساهمت وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية الكويتية والأمانة العامة للأوقاف في ٣٠٪ من قيمة الشراء، واستكملوا الباقي من محسنين كرام من الكويت ودول أخرى، لينطلق معهد الأندلس في عمله التربوي والتعليمي. كما تكفلت محسنة كويتية بشراء وترميم المبنى المجاور للمعهد ليكون مسجداً لهم، وأطلقت عليه «مسجد الناصر» على اسم والدها.

ومع بداية العام الدراسي، سجل أكثر من ألف تلميذ، يدرسون في ١٥ فصلاً دراسياً، مما اضطرهم لاستخدام المسجد كقاعة دراسية إضافية لمواد التربية الإسلامية، وسجل على قائمة الانتظار نفس العدد تقريباً، إضافة لفصول مسائية لتعليم اللغة العربية لغير الناطقين بها، والقرآن الكريم، ومدرسة السبت والأحد لغير

سجل فيه ألف طالب ومثلهم على قائمة الانتظار

نحو تعليم إسلامي مميز.. توصيات ومقترحات

التعليم الإسلامي لدى الأقليات والمتعاشين أيضاً في بيئة الغرب، علها تكون بمثابة نقطة البداية التي ينطلق منها من أراد تطوير التعليم الإسلامي لدى الأقليات الذي يعجز في أغلبه عن التوازن الحقيقي بين طموح الحفاظ على الهوية الإسلامية لأبناء المسلمين والعلوم العصرية التي تؤهل الإنسان لسوق العمل والعيش كفرد فعال في مجتمعه.

لا ينبغي لمن يتناول ملفاً حيواً مثل قضية التعليم الإسلامي لدى الأقليات المسلمة، من خلال التعرف على واقعها وتحدياتها، الوقوف على تقديم الصورة سواء تميزت أو شابها تقصير، وإنما لا بد من البحث عن حلول للتطوير لسد الثغرات بما يمكن من مواجهة التحديات.. في هذه السطور، نحاول الوقوف على بعض الخطوط العريضة من مقترحات وتوصيات ممن لهم اتصال بقضية



يقول «د. عبدالله المصري»، باحث ومحاضر، ومشرف على مركز إنجريد الإسلامي في السويد: أي محاولات لتطوير التعليم الإسلامي لا بد أن تكون من خلال رؤية فكرية إستراتيجية لمستقبل الأقلية المسلمة من أجل الحفاظ على الهوية الإسلامية المنسجمة مع واقعها، وتحقيق وجود فعال ومفيد للمجتمع، بما يضمن إيجاد مناهج محلية متفاعلة مع ثقافة المجتمع وقيمه، وضرورة ألا نغفل عن تطوير وتدريب الكوادر التعليمية وتحسين أدائها التدريسي والتربوي بما يتناسب مع واقع المجتمع ومراعاة ثقافته. ويضيف «المصري» قائلاً:

الدستور الهولندي يضمن حرية التعليم للجميع، وهو ما فتح الباب لتأسيس مدارس يهودية أو مسيحية، وكذلك مدارس إسلامية بلغت نحو أربعين مدرسة، وكفل لها الدستور حق الحفاظ على هويتها الثقافية ضمن مناهجها دون تدخل من قبل الدولة، ورغم تبعية هذه المدارس للنظام التعليمي الهولندي.

الإسلامي في أوروبا.. التعليم الإسلامي في هولندا نموذجاً: إن تطوير التعليم الإسلامي لم يعد رفاهية، وإنما مطلب حقيقي في جانب مهم من جوانب التعايش مع المجتمعات غير المسلمة، وذلك بما يراعي خصوصية كل بلد وما يناسبه من نماذج في التعليم الإسلامي. واستشهد بالنموذج الهولندي (موضوع دراسته)؛ حيث إن

والأساليب بين التعليم المدرسي العادي ومدرسة نهاية الأسبوع؛ لكي لا يؤثر على شخصية الطفل ويسبب اضطراباً له.

التطوير لم يعد رفاهية؛

وحول تطوير التعليم الإسلامي والأدوات اللازمة لذلك، يقول «محسن الزمزمي»، مؤلف كتاب «مقاربة في الأسس الاجتماعية لمناهج التعليم

أهمية الأمر ترجع إلى وجود مئات مدارس نهاية الأسبوع في مختلف البلاد، ومن الأهمية نشر الفكر الإسلامي السليم المعتدل بين هؤلاء الأطفال والفتيات والفتيات، وأشار إلى تجربة «معهد بسملة» ومسجد إنجريد في السويد، إذ يجري العمل على تعليم إسلامي متميز في بيئة سويدية مبدعة، مع مراعاة ألا تكون هناك فجوة في الطرق

أبناء المسلمين للالتحاق بها وتطويرها بما يوازن بين المناهج الإسلامية والعصرية.

ماذا نريد؟

وفي إيطاليا، يقول «وجيه سعد»، رئيس جمعية الأئمة والمرشدين: نعيش في واقع مغاير بطبيعة خاصة وبتفاصيل وملاسات مختلفة، ومن هنا لا بد أن تتبع أي محاولة تتعلق بمناهج أو تطوير التعليم الإسلامي من فلسفة الواقع المعيش، لا أن يتم استنساخ وسائل أو حتى أهداف تعليمية موجودة في مكان آخر، فقد يكون ذلك تضييعاً للوقت والجهد في غير وصول للأهداف التي تحتاج إليها البيئة التعليمية للمسلمين في كل مكان بخصوصيته.

وأكد «سعد» أهمية تحديد الأهداف والبحث عن إجابة لسؤال: ماذا نريد من المدارس أو التعليم في أوروبا؟ ولا بد أن يتم ذلك وفق البيئة التي يعيش فيها المسلمون، وعلى هذا يتم وضع منهج تعليمي واضح يقود إلى تحقيق هذه الأهداف من خلال استخدام كافة الوسائل التعليمية الحديثة والعصرية.

مضيفاً أنه إذا كان اهتمام المسلمين في الغرب انصب خلال العقود الماضية على ضرورة إظهار الصوت الإسلامي وإقامة مراكز إسلامية وتنظيم أعمال عامة وجماعية، فلا بد أن يكون جل الاهتمام من الآن بما يخص الأجيال الجديدة لأبناء المسلمين، وليس هناك ما هو أكثر أهمية من التعليم حتى نصرف جهودنا إليه، وأن نعكف على صياغة تعليم عصري يجمع بين الحفاظ على الهوية والعلوم العصرية التي تؤهل المسلم لكل فرص العمل والمشاركة في مجتمعه. ■

الأوقاف التي تعين الطلاب وتنفق على المعلمين، والمدارس بأمريكا، في أغلبها إن لم تكن كلها، تعتمد على مصدرين؛ هما الرسوم الدراسية، وهي مرتفعة جداً بالنسبة لدخول معظم المسلمين، والثاني جمع التبرعات السنوية، وبالكاد هذه المصادر تكفي لدفع رواتب بسيطة للمدرسين بعكس نظرائهم في المدارس الرسمية أو مدارس الجاليات الأخرى كالمدراس الكاثوليكية المدعومة من الكنائس بمبالغ طائلة.

ولذلك فمن أهم المشروعات التي يمكن أن تساهم في تطوير التعليم الإسلامي في أمريكا أن يتعاون المسلمون في إقامة الأوقاف الإسلامية الخاصة بالتعليم، وتوضع لها شروط لدعم التعليم سواء من خلال كفالة عدد من المدرسين في كل مدرسة إسلامية أو دفع الرسوم عن الطلاب بما يخفف عن المدارس في المصروفات، ويتيح الفرص أمام مزيد من

ويختتم «الزمزمي» كتابه بالتأكيد على ضرورة المبادرة لوضع مناهج للتعليم الإسلامي تساهم في تحقيق أهداف الوجود الإسلامي بالغرب وتطلعاته، وتشارك في توفير حاجياته الثقافية والاجتماعية، وفي انفتاحه على المجتمع وتفاعله معه، داعياً إلى اعتماد فقه الأقليات في الأحكام العملية التي يحتاجها التعليم الإسلامي؛ ذلك أن هذا النوع من الفقه أنسب للسياق الثقافي والاجتماعي المركب الذي يتجه التعليم الإسلامي إلى خدمته.

كما طالب بالاهتمام بمهارات التفكير الإبداعي؛ ذلك أن العيش في سياق اجتماعي متعدد الثقافات يحتاج إلى عقول مبتكرة قادرة على إبداع ثقافة جديدة تجمع بين جوانب القوة في تلك الثقافات وقادرة على استنباط حلول آمنة لما قد ينجّر عن جوانب الضعف فيها من تناقضات واستشكالات، مشيراً في الوقت نفسه إلى اعتماد أسلوب التعليم التعاوني، لتزويد أبناء المسلمين بالمهارات الاجتماعية اللازمة كي يتعاونوا مع بعضهم بعضاً من أجل صالح الوجود الإسلامي، وكي يتعاونوا مع غيرهم من أجل صالح المجتمع.

«الأوقاف» قد تكون حلاً؛

أما بخصوص تطوير التعليم في الولايات المتحدة الأمريكية، يقول «شاكر السيد»، المدير السابق لدائرة المدارس الإسلامية بالاتحاد الإسلامي لأمريكا الشمالية (إسنا): التعليم الإسلامي على مدى العصور كان يعتمد على أوقاف إسلامية، على سبيل المثال؛ الجامعات الكبرى -مثل الأزهر والزيتونة- اعتمدت في السابق على نفقات

محاولات تطوير التعليم الديني يجب أن تنطلق من رؤية إستراتيجية لمستقبل الأقلية المسلمة

تطوير التعليم الإسلامي لم يعد رفاهية وإنما مطلب حقيقي للتعايش مع المجتمعات غير المسلمة

لا بد من اعتماد فقه الأقليات في الأحكام العملية التي يحتاجها التعليم الإسلامي

الهوية ليست مطلباً وحيداً؛ وأضاف «الزمزمي» أنه في ظل نمط الحياة الغربي المختلف تماماً عنه في بلادنا العربية والإسلامية، لم تعد تطلعات الأجيال الجديدة من أبناء المسلمين في الغرب تقتصر على البحث عن هويته وإن تسبب ذلك في العزلة عن مجتمعه، وإنما هذه التطلعات شملت كذلك الطموح إلى الحصول على مناخ تعليمي عصري يساعد على التعايش الإيجابي، والمساهمة الحقيقية من خلال المسارات المعروفة في مجتمعاتهم غير المسلمة كمواطنين يتمتعون بكافة حقوق المواطنة.

الأوقاف الإسلامية أحد أهم المشروعات التي تساهم في تطوير التعليم بأمريكا

استنساخ وسائل وأهداف تعليمية من مكان آخر تضييع للوقت والجهد في غير وصول للأهداف

اتفاق إدلب.. بين الإنجاز التركي ومخاوف المستقبل

أولاً: من خلال التواصل المستمر مع موسكو، بما في ذلك اتصالات الرئيسين ولقاءات وزيري الخارجية وزيارة وفد مكون من وزيري الخارجية والدفاع ورئيس جهاز الاستخبارات إلى روسيا ولقاء بوتين.

ثانياً: في الاتجاه الآخر، التواصل مع الولايات المتحدة الأمريكية والدول الأوروبية الفاعلة وفي مقدمتها ألمانيا وروسيا من خلال وزير الخارجية «مولود تشاوش أوغلو»، مضافاً لذلك مقال «أردوغان» في صحيفة «وول ستريت جورنال» الأمريكية تحت عنوان «على العالم أن يوقف الأسد».

ثالثاً: قمة طهران الثلاثية مع كل من روسيا وإيران، حيث أظهر البث الحي لمداولاتها إصرار تركيا على وقف العملية العسكرية وإعلان وقف إطلاق النار في المحافظة، وإن لم ينص البيان الختامي للقمة على ذلك صراحة.

رابعاً: بالتوازي مع الجهد الدبلوماسي، كانت هناك خطوات ميدانية تمثلت بتعزيزات عسكرية تركية على الحدود مع سورية وفي داخل محافظة إدلب، حيث تمتلك تركيا ١٢ نقطة مراقبة عسكرية، وفق تفاهات أستانا، وهي خطوة عيّدت الحسابات الميدانية أكثر فأكثر، فخدمت فكرة ردع النظام عن شن العملية أو تأخيرها على أقل تقدير لمنع تدرج الأوضاع إلى ما لا تحمد عقباه أو يصعب السيطرة عليه.

خامساً: القمة الثنائية التي عقدها الرئيسان «أردوغان»،

على إدلب سيفتح الباب على نقاش وجود قواتها هي أيضاً في الشمال، وطلب النظام السيطرة عليها، وبهذا المعنى تكون إدلب هي خط الدفاع الأول عن القوات والمصالح التركية في سورية. لم يكتف النظام بالتهديدات، بل بدأت على مدى أيام وأسابيع إرهابات العملية، أولاً من خلال الحشد على تخوم المحافظة، وثانياً ببدء القصف شبه اليومي، وثالثاً بمشاركة روسيا بالقصف الجوي أحياناً وبالتصريحات التي وفرت الغطاء السياسي تارة أخرى، وهو ما أدى لتقديرات بأن العملية العسكرية باتت قريبة جداً.

الجهود التركية

تغيرت المعادلة في إدلب خلال أيام قليلة فقط، من عملية عسكرية وشيكة إلى اتفاق على التهدئة، لعدة أسباب، من بينها المآلات غير المضمونة للعملية العسكرية في ظل وجود أكثر من ١٠٠ ألف مقاتل في صفوف المعارضة السورية يعتبرون إدلب ملاذهم الأخير وقلعتهم المحصنة، والتصريحات الأمريكية التي أوحى بتدخل محتمل من طرفها إذا شنت العملية، فضلاً عن التعقيدات الميدانية واللوجستية والخوف من تأثيراتها السلبية على العملية السياسية ومسار أستانا.

لكن الجهد الأكبر في هذا الإطار بذلته تركيا، التي عملت خلال أيام قليلة بفاعلية مضاعفة وعلى عدة محاور ومسارات متوازية:

المحافظة التي يسكنها أكثر من ٣ ملايين إنسان غالبيةهم العظمى ممن لجؤوا إليها من مناطق النزاع الأخرى، أصبحت أحد أهداف النظام بعد سيطرته تبعاً على عدد من المناطق التي كانت تسيطر عليها المعارضة، مثل حلب ودرعا والغوطة الشرقية، في المقابل تنظر لها المعارضة السورية على أنها الملاذ الأخير بعد خسارة ما سبق، ومن هنا أتى التجمع الكبير لمقاتليها الذي يقدر بحوالي ١٠٠ ألف، وفق بعض التقارير.

المنطقة ليست مهمة بالنسبة لطرفي الصراع السوري فقط، بل أيضاً لتركيا؛ فإضافة إلى عدد السكان الكبير وتواجد المعارضة السورية فيها، تتواصل إدلب جغرافياً مع مناطق التواجد التركي في الشمال السوري -مناطق «درع الفرات» وعفرين- وهي محافظة حدودية مع تركيا، وتتواجد فيها ١٢ نقطة مراقبة عسكرية تتمركز فيها قواتها بناء على تفاهات أستانا، فضلاً عن التعقيدات التي يتسبب بها وجود «هيئة تحرير الشام» الذريعة الرئيسة للنظام وروسيا للتدخل.

ولذا رفضت أنقرة شن النظام لأي هجوم في إدلب، خوفاً من مقتل كبيرة بين المدنيين بسبب الكثافة السكانية العالية، وتجنباً لموجة كبيرة من النازحين منها واللاجئين للأراضي التركية في ظرف تمر فيه تركيا بأزمة مالية، وتستضيف على أراضيها أكثر من ثلاثة ملايين سوري لا ترغب في رفع عددهم، كما أن أنقرة تدرك أن سيطرة النظام



د. سعيد الحاج

سعادة عارمة شعر بها قاطنو محافظة إدلب شمال غربي سورية بعد توصل الرئيسين التركي «رجب طيب أردوغان» والروسي «فلاديمير بوتين»، في ١٨ سبتمبر الماضي، لمذكرة تفاهم بخصوص المنطقة يجنبها عملية عسكرية واسعة وشاملة تهدد بها النظام وحشد لها.

إدلب مهمة لطرفي الصراع في سورية ولأنقرة فهي محافظة حدودية مع تركيا وتتواجد فيها ١٢ نقطة مراقبة عسكرية

شبح العملية العسكرية؛ فقد كان هناك اتفاقات سابقة تتصلت منها موسكو بطريقة أو بأخرى، فضلاً عن أن أحداً لا يضمن عدم شن النظام أو بعض الميليشيات المحسوبة على إيران لهجوم عسكري على المحافظة لاحقاً تحت أي ذريعة، فما زال الكل يتذكر اتفاق شرق حلب بين أنقرة وموسكو، حين تدخلت بعض الميليشيات ميدانياً لإفشاله قبل أن تدخل إيران نفسها في الاتفاق الذي تحول إلى مسار ثلاثي.

وتزداد خطورة هذا التحدي بالنظر لصعوبة مهمة تركيا في إخراج هيئة تحرير الشام من المعادلة في إدلب، وهي المسؤولية التي أنيطت بها بشكل واضح، وبالتالي زادت من مسؤولياتها والضغط المستقبلي عليها.

في المحصلة؛ رغم إيجابيات الاتفاق الذي حصل ومكاسبه الواضحة، فإنه من الصعب اعتباره اتفاقاً نهائياً أو الجزم بمآلاته على المدى البعيد، بل لعل من الدقة اعتباره تطويراً فنياً على اتفاق مناطق خفض التصعيد الذي أبرم سابقاً، ومهلة زمنية إضافية منحت لأنقرة لاستكمال جهودها في تفكيك هيئة تحرير الشام وسحب ذريعة مكافحة الإرهاب من يد موسكو ودمشق، وهو أمر يتطلب الكثير من التفكير والجهد والعمل والتسيق من تركيا والمعارضة السورية -السياسية والمسلحة- في إدلب وعموم سورية، لتثبيت الاتفاق ومكاسبه، لئلا يكون مجرد اتفاق مؤقت لم ينجح إلا في تأجيل العملية العسكرية بضعة أسابيع أو أشهر، ولعل تاريخ ١٥ أكتوبر الحالي سيكون أولى محطات تقييم الاتفاق ومدى سيره على الطريق المرسوم له وبالتالي فرص نجاحه. ■



للعقد مؤتمرات صحفية يشرحان فيها الاتفاق ومساره المستقبلي حيث بدت بينهما بعض التباينات. أيضاً من أهم التحديات الماثلة أمام الاتفاق هو عدم توافق الطرفين -تركيا وروسيا- على تصنيف موحد للمجموعات المسلحة في إدلب، وأياًها يعتبر منظمة إرهابية، وأياًها يعتبر معارضة مقبولة، وهي خطوة أساسية قبل الشروع بالتمييز والتفريق بين الطرفين وقبل مواجهة من يفترض أنها مجموعات إرهابية، بمعنى أن الطرفين الراعيين للاتفاق ليسا متفقين بشكل كامل على الطرف الذي يفترض مواجهته وفق الاتفاق.

إضافة لذلك، تركت بعض التفاصيل المهمة في نص الاتفاق لمراحل مقبلة ليحسمها التشاور بين الجانبين التركي والروسي، مثل الحدود التفصيلية للمنطقة منزوعة السلاح، وهو أمر قد يتحول لاحقاً إلى قضية خلافية قادرة على تجميد التنفيذ أو نسف الاتفاق من أصله.

لكن يبقى التحدي الأكبر؛ هو مدى صمود الاتفاق على المدى البعيد ونجاحه في إبعاد

مراحلياً -هجوماً عسكرياً ونتائج الوخيمة على أكثر من ٣ ملايين إنسان يعيشون في المحافظة، فضلاً عن التبعات العسكرية له، وحمى المعارضة السورية الموجودة فيها وأبقى عليها، وجنب المنطقة وتركيا تداعيات حالة الفوضى التي كانت سترافق ذلك الهجوم، ومنع حدوث أي سيناريوهات مواجهة غير مرغوبة من مختلف الأطراف.

حصن الاتفاق أيضاً الإطار الثلاثي لأستانا من الانهيار، وفق ما حذرت منه أو هددت به أنقرة قبل الاتفاق بأيام، كما ثبت دور كل من روسيا وتركيا في إدلب خصوصاً وسورية عموماً، وهو ما أضاف للدور التركي في سورية أبعاداً جديدة.

تحديات

رغم كل ما سبق من إيجابيات لمذكرة التفاهم المبكرة، فإن أمامها أيضاً تحديات مهمة وكثيرة، في مقدمتها أنها إطار تفاهم أولي وليست اتفاقاً نهائياً، وأن نصوصها مفتوحة على عدة أفهام وتفسيرات؛ مما قد يعقد الأمور لاحقاً خلال فترة التنفيذ، ومما يؤكد ذلك مسارعة الطرفين

و«بوتين» في سوتشي، التي توجت كل هذا الجهد وتمخضت عنها مذكرة التفاهم بخصوص إدلب. هذه الجهود تضاف لمسار تركية سابقة عملت على مدى شهور طويلة على فكرة حل هيئة تحرير الشام أو إذابتها في مجاميع أخرى لسحب ذريعة مكافحتها من روسيا والنظام، وهي المساعي التي أدت لبعض النتائج الجزئية لكنها لم تصل لغايتها النهائية.

الاتفاق

جاءت مذكرة التفاهم بين الطرفين في ١٠ بنود، أهمها: رفض/منع أي عملية عسكرية حالياً في إدلب، وهو الأمر الذي تضمنه روسيا، وإنشاء منطقة منزوعة السلاح في المحافظة بعمق ١٥ - ٢٠ كلم لتفصل بين قوات النظام والمعارضة، وتسيير دوريات تركية - روسية مشتركة للمراقبة والضبط، وسحب السلاح الثقيل منها ابتداءً من ١٥ أكتوبر، إضافة لتوافق الطرفين على مواجهة «المنظمات الإرهابية».

لا شك أن الاتفاق إنجاز كبير ومهم، إذ جنب إدلب -على الأقل

الناطق الرسمي باسم حزب حركة النهضة لـ«المجتمع»: الأوضاع التي تعيشها تونس توجب التوافق الوطني



وتطرق في هذا السياق، في تصريحات لـ«المجتمع»، إلى اللقاء الذي جرى مؤخراً بين رئيس حزب حركة النهضة ورئيس الجمهورية، وموقف الحركة من بقاء حكومة الشاهد من عدمه، إلى جانب مسألة تأخير الانتخابات الرئاسية والبرلمانية المزمع إقامتها العام القادم وموقف الحركة من ذلك.

أكد الناطق الرسمي باسم حزب حركة النهضة عماد الخميري السياسة الثابتة للحركة؛ وهي إدارة الشأن العام، عن طريق التوافق، الذي جنب البلاد مطبات هي في غنى عنها، وأشار إلى أن أوضاع البلاد لا تزال في أمس الحاجة للتوافق الوطني، والتوافق بين مكونات العائلة السياسية في البلاد.

وفي هذا الإطار، أكد الناطق الرسمي باسم حركة النهضة أن الاستقرار الحكومي مرتبط بحياة الإدارة وكل ما من شأنه التشويش على أداء الحكومة وعلاقة ذلك بالمحاور الاقتصادية والاجتماعية.

وأعرب الخميري عن اعتقاده بأن الشراكة السياسية والتوافق الوطني ضروريان لاستمرار من أجل الإصلاحات وفي ظل حكومة مستقرة.

وبخصوص موقف رئاسة الجمهورية من رؤية حزب حركة النهضة للتوافق والاستقرار الحكومي والنقاط المثارة، أفاد بأن الحوار لا يزال مستمراً، ولم يغلق أو يعلق، وهناك نوايا صادقة من جميع الأطراف للوصول إلى حلول وطنية تهدف لتجاوز الأزمة بدون إسقاطات، وهناك فرص كبيرة لإنجاح الحوار بما ينعكس إيجاباً على الأمن والاستقرار والمواعيد الوطنية للنجاح في المسارات التنموية والديمقراطية بتونس.

حالة الاحتقان السائدة، وإجلاء الغموض بخصوص المسارات والمآلات المتعلقة بالانتقال الديمقراطي، واستكمال بناء المؤسسات الدستورية والوطنية، وهو ما لا يتم إلا بالشراكة بين الفاعلين السياسيين.

وأشار الخميري إلى أن هناك إجماعاً على أن المسائل العالقة لا يمكن حلها إلا بالحوار، ومنها تعجيل الإصلاحات الاقتصادية والاجتماعية.

التغيير الشامل

وحول الخلاف على النقطة ٦٤ الخاصة بالاستقرار الحكومي التي دافعت عنها النهضة، والعديد من النواب من مختلف المشارب السياسية والفكرية، أوضح الخميري أن الاستقرار الحكومي ليس مطلب النهضة فحسب، بل مطلب طيف واسع من البرلمانيين والسياسيين، لكن يبدو أن وزن النهضة السياسي هو ما يجعل البعض يركز عليها دون غيرها.

أشار عماد الخميري، الناطق الرسمي باسم حزب حركة النهضة، إلى أن الصعوبات في النظام الديمقراطي تختلف عنها في النظام الاستبدادي، حيث يمكن للمجتمع المدني والناشطين أن يناقشوا أوضاع البلاد في أجواء من الحرية والشفافية والمصارحة بما يساعد على التشخيص الصحيح وإيجاد الحلول، في حين تعد الحرية في النظام الدكتاتوري تهديداً للدولة وللسلطة الحاكمة تحديداً.

وقال الخميري: اللقاء الذي جمع رئيس الحركة برئيس الجمهورية مؤخراً تناول الأزمة السياسية التي تعيشها البلاد، التي طالت أكثر من اللازم، ولا بد لها من مخرج، وتابع: اللقاء تم التركيز فيه على ضرورة مواصلة نهج التوافق الوطني لمواجهة الصعوبات التي تمر بها تونس، سواء على المستوى السياسي، أو الاقتصادي، أو الاجتماعي، وغير ذلك.

وأردف: الهدف هو إنهاء

تونس - عبد الباقي خليشة:

المسائل العالقة لا يمكن حلها إلا بالحوار ومنها تعجيل الإصلاحات الاقتصادية والاجتماعية

الاستقرار الحكومي مرتبط بحياة الإدارة وكل ما من شأنه التشويش على أداء الحكومة

الحوار مع رئاسة الجمهورية لا يزال مستمراً وهناك نوايا صادقة من جميع الأطراف

قائلاً: الديمقراطية والنظام الديمقراطي من شروطه الالتزام بالمواعيد الانتخابية، لا سيما إذا كانت هذه المواعيد مرتبطة بمسار الانتقال الديمقراطي، وهذه مواعيد لا بد من احترامها والوقوف عند مواعيدها دون تجاوز، مشيراً إلى أن النقطة المضيئة في ثورة تونس ورصيدها هو النظام السياسي الديمقراطي.

وتابع: حققنا في هذا المجال تراكماً من خلال المحطات الانتخابية الناجحة التي شهدتها بلادنا، ومن ذلك: المجلس الوطني التأسيسي في عام ٢٠١١م، والانتخابات الرئاسية والبرلمانية في عام ٢٠١٤م، والانتخابات البلدية في عام ٢٠١٨م، وشدد على مسألة احترام المواعيد الانتخابية قائلاً: نحن نعتبر كل دعوة لتأجيل الانتخابات ضرباً للديمقراطية ولآمال الشعب وللمسار الذي سلكته البلاد بعد الثورة.

ولهذا كانت الحركة واضحة في هذه النقطة: وهي أنه لا مجال لتأخير الانتخابات، وأن المسائل الاقتصادية مرتبطة بالاستحقاقات السياسية للخروج من الأزمة التي تمر بها البلاد وهي مسائل دستورية.

ودعا خميري في نهاية اللقاء جميع التونسيين -ولا سيما الأحزاب والمنظمات الوطنية دون استثناء- إلى القيام بدورها في تحسين الأوضاع العامة، ولا سيما المسائل الاجتماعية والاقتصادية، وأكد حرص حركة النهضة على الاستقرار السياسي والاجتماعي والاقتصادي، وأن يتم معالجة الأمور بالتوافق الوطني حتى تؤدي الحلول أكلها بتضافر جهود الجميع، ومشاركة الجميع في تنزيلها على أرض الواقع. ■



• الرئيس السبسي والغنوشي

سياسياً، وهذا ما يدفع ويفرض الحوار المسؤول بين العائلة الوطنية بمختلف حساسياتها، على حد قوله.

وعن الإقالات التي شملت وزير الطاقة وعدداً من المسؤولين، وما إذا كان مطلب التحويل الوزاري الجزئي تأخر، قال خميري: سنتدارس هذا الأمر في المكتب السياسي، وسنعلن موقفنا من الإجراءات التي أقدم عليها رئيس الحكومة، وتداعيات هذا الملف على الاستقرار الحكومي، وتحفظ خميري عن ذكر بعض الحقائق التي تراها النهضة لم تقدم المطلوب منها.

وأوضح خميري في رده عن سؤال لـ«المجتمع» بخصوص الانتخابات الرئاسية والبرلمانية في عام ٢٠١٩م بأن احترام المواعيد الانتخابية التي أثرت في المدة الأخيرة، وأحدثت ردود أفعال متعددة خط أحمر،

الخميري: إن المكتب السياسي سيجتمع لبحث هذه القضية، وإعلان موقف الحركة من مثل هذه المسائل في القريب العاجل. وبخصوص ما يقال من أن رئيس الحكومة سيقدم استقالته إذا ما قرر خوض غمار الانتخابات، أجاب خميري أن هذا السؤال يجيب عنه رئيس الحكومة وليس غيره.

تأخير الانتخابات

ونفى خميري أن يكون الرئيس الباجي قايد السبسي قد تقدم بأي طلبات واضحة من الحركة، وأن كل المسائل المطروحة قابلة للنقاش وللحوار. وعرج خميري في حديثه لـ«المجتمع» على لقاء رئيس حركة النهضة بالأمين العام للاتحاد العام التونسي للشغل نور الدين الطوبوي، وكشف عن أن هناك مشاورات وحوارات مستفيضة حول مجمل القضايا الوطنية التي تهم المنتظم السياسي والاجتماعي بالبلاد، وقال: أملنا أن ينتهي الحوار إلى حلول ومعالجات عملية للقضايا المثارة فيه.

وأقر خميري بأن الأوضاع الاقتصادية والاجتماعية صعبة في تونس؛ وهو ما أشار إليه مجلس شورى الحركة من أن البلاد تمر بصعوبات اقتصادية واجتماعية على درجة من الخطورة، كما أن هناك مآزقا

**نرى ضرورة عدم ترشح
رئيس الحكومة
للانتخابات القادمة
ليتفرغ للاهتمام
بالشأن العام وتحقيق
الاستقرار**

**لا مجال لتأخير
الانتخابات للخروج
من الأزمة التي تمر
بها البلاد لارتباط
الاقتصاد بالاستحقاقات
السياسية**

وحول طلب الحركة من رئيس الحكومة عدم الترشح في الانتخابات القادمة على أي مستوى كان، وما يقال: إنه شرط يخالف الدستور؛ شدد خميري على أنه لا اعتراض على الحق الدستوري، ولكن عدم الترشح هو ضمانات النجاح لهذه الحكومة.

والنهضة -كما أوضح خميري- تقدمت بهذا الشرط مراعاة للمصلحة الوطنية، وحتى تتفرغ الحكومة للاهتمام بالشأن العام حتى تكون مستقرة ومحيدة، وما عدا ذلك يمكن لكل مواطن ممارسة حقه الدستوري دون اعتراض، كما لا ننسى -والكلام للخميري- أن هذه الحكومة مدعومة من أحزاب سياسية ومنظمات اجتماعية تشترط عليها الانكباب على الملفات الاجتماعية والاقتصادية لتحقيق النجاح المطلوب.

وحول عدم رد رئيس الحكومة حتى الآن على شرط النهضة، قال

**السبسي لم يتقدم بأي
طلبات واضحة من
الحركة وكل المسائل
المطروحة قابلة
للقاش**

ليبيا.. حراك تطهير العاصمة ومتغيرات جديدة على الساحة

مروان الدرقاش



دخلت العاصمة الليبية طرابلس منعطفاً جديداً في الأسابيع الماضية، بعد تقدم قوات اللواء السابع نحو الضواحي الجنوبية والجنوبية الشرقية منها، في عملية أطلقت عليها قيادة اللواء عملية «تطهير العاصمة»، وأعلنت فيها عن استهداف التشكيلات المسلحة التابعة لحكومة السراج التي تقوم بتأمين مؤسسات الدولة والمنافذ الرئيسة فيها.

مما يزيد مخاوفه من تحول أهداف العملية من القضاء على الميليشيات إلى إسقاط حكومته الضعيفة والمهترئة التي تعاني الكثير من الانشقاقات والانقسامات، ويشعر الكثير من الليبيين بالامتعاض الشديد من فشلها في تحقيق ما كان يرجوه مؤيدو الاتفاق السياسي من هذه الحكومة، بل إن البعثة الأممية نفسها على لسان رئيسها غسان سلامة، ومساعدته الأمريكية «ستيفاني ويليامز»، عبرا عن امتعاضهما الشديد من الأداء السيئ لحكومة السراج وتأخرها في إنجاز الاستحقاقات المنصوص عليها في الاتفاق السياسي.

إن الموقف داخل العاصمة مازال متوتراً ومهيئاً للانفجار في أي لحظة، خاصة بعد مهلة الأيام الثلاثة التي منحها اجتماع أعيان القبائل الليبية للسراج لكي يقوم بتلبية مطالب حراك تطهير العاصمة، التي من أهمها حل ميليشيات العاصمة ونزع سلاحها وإخراجها من مؤسسات الدولة، وتقديم كل المتورطين في عمليات الفساد إلى المحاكمة. ■

هذا المطار، وتديره مليشيا الردع، وتحتجز فيه الآلاف من معارضيه السياسيين، وتمارس فيه أساليب عنيفة من التعذيب وانتهاك حقوق السجناء.

حكومة مهترئة

كل هذه الانتهاكات والفساد الوارد في تقرير الأمم المتحدة جعل فائز السراج، رئيس المجلس الرئاسي، يُصدر حزمة من القرارات تتعلق بتنفيذ مقترح للإصلاحات الاقتصادية، وتشكيل لجان تقصي حقائق بخصوص السجون، وتشكيل لجنة لتولي موضوع الترتيبات الأمنية الرامية إلى حل التشكيلات المسلحة غير النظامية، وتفعيل مؤسسات الجيش والشرطة.

الكثير من المراقبين يُشككون بفاعلية القرارات التي اتخذها السراج، ويعتقدون أنها مجرد إجراءات لامتناس الغضب والاحتقان اللذين يسودان الشارع الليبي، وتسببا في منح القوات المهاجمة للعاصمة القاعدة الشعبية المؤيدة لهذا التحرك؛ وهو ما يخشاه السراج، خاصة في وجود أطراف معارضة لحكومته داخل هذا الحراك؛

على المؤسسة الليبية للاستثمار التي تدير استثمارات بمليارات الدولارات خارج البلاد، جعلت الكثير من عمليات المؤسسة عرضة للتلاعب لصالح قادة هذه الميليشيا، بما فيها تعيين مديري مؤسسات اقتصادية كبيرة برؤوس أموال ضخمة.

أيضاً سيطرة مليشيا الردع التابعة للتيار المدخلي على مطار معيتيقة الدولي المنفذ الجوي الوحيد للعاصمة، عزز من سيطرة هذه الميليشيا وتورطها في عمليات تهريب ضخمة للعملة الصعبة والذهب والمهاجرين غير الشرعيين، مع تواجد أكبر معتقل بالمنطقة الغربية من البلاد داخل أسوار

اتهمت قيادة اللواء السابع في بياناتها التي أذاعتها ميليشيات السراج بالفساد المالي والسياسي، والسيطرة على المجلس الرئاسي ومؤسسات الدولة، وابتزازها لصالح قرارات تخدم قادة هذه الميليشيات، وتعرقل قيام الدولة، وتزيد من معاناة الليبيين، وتفاقم من حدة الأزمة الاقتصادية والسياسية في البلاد.

تقول ميليشيات السراج

وقد عزز تقرير فريق الخبراء التابع للأمم المتحدة الصادر في الرابع من سبتمبر ٢٠١٨م هذه الادعاءات حول فساد ميليشيات حكومة السراج، وأورد تفاصيل صادمة عن عمليات فساد مالي كبير وابتزاز لمؤسسات الدولة يقوم بها قادة هذه الميليشيات، حيث نص التقرير عن قيام ميليشيا تابعة لهيئمة التاجوري بالسيطرة على المؤسسة الوطنية للنفط، والضغط على إدارة المؤسسة لتوقيع عقود مع شركات نفطية يشوبها فساد مالي كبير ورشى وعمليات بملايين الدنانير.

كما أن سيطرة ميليشيا النواصي التابعة لحكومة السراج

اتهامات لميليشيات السراج بالفساد المالي والسياسي والسيطرة على المجلس الرئاسي ومؤسسات الدولة



بقلم: د. يوسف السند

المعايير الإيمانية والتربوية للمؤسسة الربانية (١٠)

حب الخير للغير

« لا يُؤْمِنُ أَحَدُكُمْ حَتَّى يُحِبَّ لِأَخِيهِ مَا يُحِبُّ لِنَفْسِهِ » (رواه البخاري)، وهذا ما يميز المؤسسة الربانية، من معالم حب وتقدير للناس جميعاً، (وَقُولُوا لِلنَّاسِ حُسْنًا) (البقرة: ٨٣).

فما وُضعت الأهداف والخطط، وما رُسمت الاستراتيجيات العامة إلا لنفع الناس وافادتهم واعانتهم مادياً ومالياً، واعاشة واقتصاداً، وتنقيفاً وتعليماً، وتنشيطاً وتدريباً، وتشجيعاً وتوجيهاً.

وهكذا يوجه الإسلام أتباعه لحب الخير للغير؛ «يَصْبِحُ عَلَى كُلِّ سَلَامٍ ابْنُ آدَمَ صَدَقَةً، فإِمَاطَةُ الْأَذَى عَنِ الطَّرِيقِ صَدَقَةٌ، وَالتَّسْلِيمُ عَلَى مَنْ لَقِيتَ صَدَقَةً، وَالْأَمْرُ بِالْمَعْرُوفِ صَدَقَةٌ، وَالنَّهْيُ عَنِ الْمُنْكَرِ صَدَقَةٌ، وَذَكَرُ الصَّلَاةِ وَالصَّوْمِ وَالْحَجَّةِ وَالتَّسْبِيحِ وَالتَّحْمِيدِ وَالتَّكْبِيرِ كُلُّ ذَلِكَ صَدَقَةٌ، ثُمَّ قَالَ: يُجْزَى أَحَدُكُمْ مِنْ ذَلِكَ رَكْعَتَا الضُّحَى» (أخرجه مسلم).

«كُلُّ سَلَامٍ مِنَ النَّاسِ عَلَيْهِ صَدَقَةٌ كُلُّ يَوْمٍ تَطْلُعُ فِيهِ الشَّمْسُ، قَالَ: تَعْدِلُ بَيْنَ الْاِثْنَيْنِ صَدَقَةٌ، وَتُعِينُ الرَّجُلَ فِي دَابَّتِهِ فَتَحْمِلُهُ عَلَيْهَا أَوْ تَرْفَعُ لَهُ عَلَيْهَا مَتَاعَهُ، صَدَقَةٌ، قَالَ: وَالْكَلِمَةُ الطَّيِّبَةُ صَدَقَةٌ، وَكُلُّ خُطْوَةٍ تَمْشِيهَا إِلَى الصَّلَاةِ صَدَقَةٌ وَتَمْيُطُ الْأَذَى عَنِ الطَّرِيقِ صَدَقَةٌ» (أخرجه البخاري ومسلم).

وتنوع سبل الخير وتوسيع آفاق عمل الخير يملكه المسلم ذو الأفق الشاسع الرحيب، تحدوه رغبة جامحة نحو معالي الخير والرشاد والنور والصفاء حتى يجمع أجراً عظيماً من مختلف أطرافه ولا يحتقر من المعروف شيئاً أبداً، بل يعمل مع مؤسسته نحو تطوير أداء الخير بما يتناسب مع تقارب العالم في قرية تتحد أهدافها وتشتبك في آلامها وآمالها وحاجاتها وسبل علاجها، والمؤسسة الربانية تفهم أن دورها تقديم وتيسير وتقريب الخير للغير.

قال رئيس مكتب شرق أفريقيا في لجنة الرحمة العالمية عبدالعزيز أحمد حسن الكندري: «إن الرحمة العالمية لديها فلسفة واضحة في العمل، وهي بناء الإنسان، والمساهمة في تحسين حياة الشعوب والأقليات، تحقيقاً للتنمية المستدامة من خلال الأنشطة الخيرية التنموية والإغاثية والشراكات والمبادرات...» (ديوان الخير، العدد الحادي والثلاثون). وصدق الله: (وَأَفْعَلُوا الْخَيْرَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴿٧٧﴾) (الحج)، (فَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَهُ ﴿٧﴾) (الزلزلة).

وفعل الخير للغير بالنسبة للمؤسسة الربانية شجرة وارفة الظلال متعددة الأغصان أو السحاب يظلل القريب والبعيد أو الغيث المنهمر في أرجاء المعمورة.

فعل الخير في المؤسسة الربانية ثغرباسم ودواء شاف وشرية ماء وجرعة دواء وطعام لفقير وكساء لمسكين ومدرسة ومسجد وماوى لابن السبيل.

إن فعل الخير في المؤسسة الربانية دفقة أمل ومسحة رحمة وصناعة معروف تنقذ البشر وتقدر مكانة الإنسان.

والحمد لله رب العالمين. ■



أكد الشيخ أحمد العمري، رئيس هيئة علماء المسلمين ببلبنان ورئيس «بيت الدعوة والدعاة»، أن الذي سولت له نفسه الاعتداء على المسجد الأقصى وإحراقه، من اليسير أن تسول له نفسه الاعتداء على الكعبة المشرفة الشقيقة للأقصى، داعياً المسلمين إلى استحضار مكانة المسجد الأقصى الذي هو قبلة المسلمين الأولى وقبلة المرابطين، وألا يقتصر تذكركم له على ذكرى إحراقه فقط.

وذكر الشيخ العمري في الجزء الأول من حوارهِ مع «المجتمع» أن إحراق الأقصى كان بمثابة اختبار لقياس رد الفعل لدى الشعوب، الذي لا يزال خجولاً مقارنة مع ما يقدمه إخواننا في فلسطين.

ورفض العمري زيارة القدس بتأشيرات من الكيان المحتل، ودعا أن تقتصر هذه الزيارة على رعايا الدول التي لها علاقات طبيعية مع الاحتلال، بحيث لا يحتاج الزائر إلى تأشيرة من الاحتلال.

رئيس هيئة علماء المسلمين ببلبنان الشيخ أحمد العمري لـ «المجتمع» (١ - ٢):

مَنْ أَحْرَقَ «الأقصى» يمكن أن يحرق «الكعبة»

أجرى الحوار في بيروت - سعد النشوان:

في إرساء مبدأ العدل والإنصاف ليس مع أهل السنة فقط، بل مع كافة الطوائف اللبنانية. وبالنسبة لبيت الدعوة والدعاة، فهو وقف خيري ودعوي يضم كذلك عدداً كبيراً من الدعاة والعلماء على الساحة اللبنانية، وهدفنا هو النظر في وضع الأئمة والعلماء الذين قد يعانون من وضع اجتماعي غير ميسور؛ فنحاول أن نقدم لهم عدداً من المنح التي تساعدنا وتساعدهم في ظروفهم الاجتماعية. كذلك يقوم بيت الدعوة

المسلمين أرادت أن تحمل هموم أهل السنة والجماعة، وأن تقول: إن هناك مظلومية كبيرة تقع على أهل السنة في لبنان، ولا بد لهذه المظلومية أن تُرفع عن كاهلهم، من خلال إرساء قواعد العدل والعيش المشترك، وقد ساهمت في أثناء ما كان يحدث بسورية في إطلاق سراح ١١ عنصراً من الإخوة الشيعة، وكذلك ساعدت في إطلاق سراح راهبات «معلولة»، وهي التي ساهمت في إطلاق سراح عسكريين لبنانيين؛ فهذه الهيئة ولله الحمد لها دور كبير

المسلمين في لبنان»، كانت تضم أكثر من ٥٠٠ عالم في لبنان، يتبعون كل الأطياف الفكرية؛ حيث لم نستثن أحداً، وهي لم تكن بديلاً عن المؤسسة الدينية الرسمية، إنما كانت بمثابة مساند ومساعد وذراع يمين لها، بدليل أن من أعضاء الهيئة من ينتمي إلى المؤسسة الرسمية من مفكرين وقضاة وعلماء وغيرهم، هذا أمر.

أما الأمر الآخر فهذه علماء

• اسمح لنا في البداية أن نبدأ بالتعرف على هيئة علماء المسلمين ببلبنان، ومن ثم مؤسسة بيت الدعوة والدعاة.

- حياكم الله أخي الكريم، وأهلاً بكم وبمجلة «المجتمع» في بلدكم الثاني لبنان، واسمح لنا أن نقدم تحية عطرة لأحبينا وإخواننا في الكويت؛ أميراً وحكومة وشعباً ومؤسسات.

منذ ست سنوات شكلنا هيئة أطلقنا عليها اسم «هيئة علماء

النفوس إلى فتح بيت المقدس سريعاً من قبل الفاروق عمر بن الخطاب رضي الله عنه، وتم فتحه بطريقة آمنة ومستقرة، وحينها قدمت له المفاتيح ولم يتعد على أي أحد من المسيحيين، بل حفظ لهم أماكن عبادتهم وكنائسهم وصلبانهم.

والواجب اليوم -كما أعتقد- نحو القدس واجب كبير، فنحن عقدنا مؤتمراً مؤخراً في إسطنبول، للخطباء والدعاة، تحت عنوان «منبر الأقصى»، وهي رمزية لها خصوصيتها، وهذا العنوان مستمد من عنوان لفضيلة الشيخ أحمد القطان، لذا كانت الجائزة الأولى التي منحها المؤتمر كانت للشيخ أحمد القطان، كونه صاحب هذه الفكرة، حينها بكى الشيخ وقال: «جزاكم الله خيراً، كيف تذكركم هذا الحدث؟ وكيف خطرت على بالكم؟»، فقلنا له: مثلك لا يغيب عنا أيها الشيخ الجليل، فأنت من كان لك النفس الطيب والكلمة الطيبة، والصادقة في الغيرة والنخوة على المسجد الأقصى، ثم في العام الثاني منحنا الجائزة لشيخنا د. يوسف القرضاوي، ونحن على وعد ليكون العام القادم لرئيس الجمهورية التركية الطيب رجب أردوغان.

● ما رأيكم في الحل السياسي الذي يحدد مصير المسجد الأقصى، وهو مبدأ التعايش بين اليهود والمسلمين، وما يسمى بالتحديد الزمني والمكاني؟ وهل يمكن تطبيقه على أرض الواقع؟

- هذا الأمر نريد أن نطرحه على الذين سلكوا هذا الطريق، وهو ما يعرف بطريق السلام أو التطبيع، ونبدأ بـ«كامب ديفيد»، حيث أعطى الإخوة المصريون الكيان الصهيوني كل ما يريد، وهم حتى الآن لم يملكوا

الهيئة تضم ..ه عالم من كل الأطياف الفكرية لمعاونة المؤسسة الدينية الرسمية

بيت الدعوة والدعاة
وقف خيرى لمساعدة
الدعاة مادياً وعلمياً
في كل المحافظات

إحراق الأقصى كان
اختباراً لقياس رد
الفعل لدى شعبونا
لكنه كان خجولاً
مقارنة مع جهود
الفلسطينيين

يتشبثوا بهذا المقدس العظيم، وكما قلنا هو مكان مقدس للأمة الإسلامية جمعاء؛ فهو أمانة، ومن يفرط في جزء من أي من الأمانات من الممكن أن يفرط في كل الأمانات، والله يوم القيامة سوف يسألنا عن هذه الأمانة.

من هنا أقول أخي الكريم: إن مكانة الأقصى ينبغي ألا تغيب عند خطابنا وأئمتنا وعلماؤنا وقادتنا وسياسيينا؛ فالأقصى والكعبة سواء، وإن كان في الرتبة والمكانة والثواب لا شك أنها في بيت الله الحرام بمائة ألف صلاة، والمسجد الأقصى أيضاً له رتبة ومكانة: «لا تشد الرحال إلا إلى ثلاثة مساجد...»، وذكر النبي صلى الله عليه وسلم من هذه المساجد «المسجد الأقصى».

فلماذا تاقّت عبر التاريخ

عنها النبي صلى الله عليه وسلم: «أول بيت وضع في الأرض الكعبة المشرفة، ثم أي يا رسول الله؟ قال: ثم المسجد الأقصى، كم كان بينهما؟ قال: أربعون سنة».

فالمسلم عليه أن يستحضر هذه المكانة، والذي سوّلت له نفسه الاعتداء على المسجد الأقصى من السير أن تسوّل له نفسه الاعتداء على الكعبة المشرفة الشقيقة للأقصى، وهذه الأخوة والتوأمة بين الأقصى والكعبة المشرفة جاءت في القرآن الكريم؛ فالمسألة إذن عقائدية وليست تاريخية: (سُبْحَانَ الَّذِي أَسْرَى بِعَبْدِهِ لَيْلًا مِّنَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ إِلَى الْمَسْجِدِ الْأَقْصَى الَّذِي بَارَكْنَا حَوْلَهُ لِنُرِيَهُ مِنْ آيَاتِنَا) (الإسراء: 1)، ولو لاحظنا التفصيل في الآية لوجدناه مخصصاً للمسجد الأقصى، وقد ذكر الكعبة وحرّمها، ومن دخلها كان آمناً بقدرة الله سبحانه وتعالى.

أما الأقصى فعبر التاريخ كان عرضة للاغتصاب وعرضة لتسلط الأعداء، إلى أن جاء الصهاينة المجرمون في هذا العصر، وتجرؤوا على حرق المنبر وجزء من المسجد، وحينها قالت «جولدا مائير»، رئيسة وزراء الكيان الصهيوني آنذاك: «لو علمت أن العالم الإسلامي والعالم العربي لن ينتفض انتفاضة واسعة وكبيرة لأحرق المسجد بأكمله».

هذا الإحراق كان بمثابة اختبار لقياس رد الفعل لدى شعبونا، ولكن كان رد الفعل خجولاً، ولا يزال رد الفعل خجولاً بالمقارنة مع ما يقدمه إخواننا في فلسطين، حيث يتقدمون بصدورهم العارية ويرابطون في الأقصى، ويتقدمون بأطفالهم ونسائهم وشيوخهم وكبارهم وعلماؤهم ويضحون من أجل أن

بإقامة دورات تأهيلية للدعاة لنشر الفكر الوسطي المرين الذي يتعايش مع الآخر لدى الدعاة في لبنان؛ فنحن في لبنان مجتمع مكون من طوائف مختلفة، ولذا فالعالم والخطيب على منبره وفي مسجده وفي كليته وفي معهده لا بد أن يبعث رسائل دعوية وأخلاقية وتربوية واجتماعية إلى الناس، فهذا ما نريد إرساء قواعده في عملية النهضة في أوساط علمائنا ودعاتنا.

ومن ضمن مشاريعنا استهداف عدد من العلماء لاستكمال دراساتهم العليا؛ من خلال تقديم منح دراسية لمن يريد أن يستكمل دراسته في التخصص الذي يحبه، سواء بالماجستير أو الدكتوراه، سواء بالمجال الشرعي أم المجالات الأخرى مثل إدارة الأعمال والإعلام، وغيرها من المجالات، شرط أن يجمع فيه بين الدراسة الشرعية والدراسة المهنية.

● هل لديكم فروع في داخل لبنان؟

- لنا فروع في كل المحافظات، ولنا برامج وأنشطة في كل المناسبات الإسلامية، وهدفنا علمي دعوي اجتماعي، ومساعدة الإخوة الدعاة الذين هم في حاجة للمساعدة قدر ما نستطيع.

● ماذا تمثل لكم ذكرى إحراق المسجد الأقصى (٢١ أغسطس ١٩٦٩م)؟

- لا ينبغي أن تغيب هذه الذكرى عن الذاكرة، ولا ينبغي لنا أن نستذكرها سنوياً فقط، بل يجب أن يتذكر المسلم في كل أقاصي الدنيا أن الأقصى هو قبلة المسلمين الأولى وقبلة المرابطين، وهو مسرى حبيبنا محمد صلى الله عليه وسلم، وهو أرض الرسالات والنبوات، تلك البقعة المباركة التي قال



عندما أعلن البعض أن القدس عاصمة «إسرائيل» أعلن الكويتيون أن القدس عاصمة فلسطين الأبدية

**بعد ٣٠ عاماً من تجريب الحلول
السلمية مع الاحتلال لم يعد
يجدي إلا المقاومة**

الذي يناسبكم من الضرورات؟ وما رأيكم في زيارة المسلم من دول أوروبا وماليزيا وإندونيسيا وغيرها من الدول المطبوعة مع الكيان؟ وقد حددوا لنا الضرورات التي تصب في صالح القضية.

أما الدول العربية فلم يجيزوا ذلك، لماذا؟ لأن دخول المسلمين من الدول العربية للكيان الصهيوني بغرض زيارة القدس سيكون أكثرها بتأشيرة من الكيان الصهيوني، وبالتالي التأشيرة علامة على التطبيع والاعتراف، وبالتالي الصهاينة هم من سيتحكمون في خط سير الزائرين من أجل تحقيق المصالح السياسية والاقتصادية لكيانهم الغاصب، وحينها لن تتحقق أي مصالح للفلسطينيين، والفلسطينيون أنفسهم يقولون: نحن لا نقبل أن يزورنا مسلم من الدول العربية؛ لأنه لن يصب في صالحنا.

ونحن رأينا د. علي جمعة، مفتي مصر السابق، عندما ذهب لزيارة القدس لم يستقبله الفلسطينيون لأنه ذهب تحت الحراب الصهيونية. ■

الله تعالى بالقول: (وَيَسْعَوْنَ فِي الْأَرْضِ فَسَاداً) (المائدة: ٣٢)، (كَلِمَاتٍ أَفْقَدُوا نَاراً لِلْحَرْبِ أَطْفَأَهَا اللَّهُ) (المائدة: ٦٤).

• ما رأيكم في زيارة القدس من الناحية الشرعية والسياسية وهي تحت الاحتلال؟ وهل الزيارة تصب في صالح المرابطين اقتصادياً واجتماعياً وتربوياً أم لا؟

- هذه المسألة ناقشها الاتحاد العالمي لعلماء المسلمين وخصوصاً لجنة الفتوى، ونحن بحثنا هذه المسألة في مؤتمراتنا الأخير، وقد قسمنا هذا الموضوع إلى عدة أقسام، فهناك حالة تجيز الزيارة، وهي حالة بعض الدول الإسلامية التي يوجد فيها نوع من التطبيع مع الكيان الصهيوني، بحيث يدخل المسلم إلى الأقصى بدون تأشيرة من الكيان الصهيوني، إذن فهو حر في دخوله ليقدم مصالح إخوانه الفلسطينيين في الداخل، فهذه الضرورة أجازها علماؤنا وفقهاؤنا حتى في الاتحاد العالمي.

الأمر الآخر هو أننا سألنا علماء فلسطين في الداخل: ما

عربية، لكن الكيان الصهيوني رفض المبادرة العربية للسلام. فما دام الكيان الصهيوني لم يقبل بهذه التفاهات؛ فلماذا الحبو والسعي نحو عمليات التطبيع لتقديم تنازلات أخرى؟ ومن ضمن هذه التنازلات التخلي عن مدينة القدس، وعن الأقصى، وهذا بالتالي يمكن أن يؤدي إلى هدم الأقصى وبناء الهيكل المزعوم مكانه.

إذن الخيار الثاني أثبت أنه هو الخيار الأجدى والأفضل وهو خيار الجهاد والمقاومة. فلا يجدي مع هذه الفئة التي وصفها الله عز وجل في قرآنه الكريم وهو أحكم الحاكمين وأصدق القائلين: (لَتَجِدَنَّ أَشَدَّ النَّاسِ عَدَاوَةً لِلَّذِينَ آمَنُوا الْيَهُودَ وَالَّذِينَ أَشْرَكُوا) (المائدة: ٨٢).

فنحن حاولنا معهم بمبادرة السلام وفشلنا، والرسول صلى الله عليه وسلم حاول معهم أن يكون بينهم وبين المسلمين نوع من التفاهم والسلم، فكان من النبي صلى الله عليه وسلم الوفاء وكان منهم الغدر والخيانة والتحريف والمؤامرات، وهذا ما يسعون فيه الآن حيث وصفهم

السيطرة تماماً على سيناء، لأنهم إن أرادوا نقل عسكري أو تحركات عسكرية في سيناء لا بد من إخطار مسبق للصهاينة، ونأتي إلى تفاهات «أوسلو» بين منظمة التحرير الفلسطينية والكيان الصهيوني؛ فالمنظمة أعطت الكيان الصهيوني كل ما يريد، حيث أوقفت المنظمة الأعمال الفدائية والحربية تجاه الكيان، وعندما يتم قتل صهيوني واحد في فلسطين، أول من يدين عملية القتل هي منظمة التحرير الفلسطينية، وعندما يقتل ويصاب المئات والآلاف من أهل غزة في «مسيرات العودة» لا نسمع إلا صوتاً هامساً، فنقول لهم: أنتم جربتم هذا الطريق منذ أكثر من ثلاثين سنة، فماذا حصدم؟ إذن ينبغي أن تعودوا إلى رشدكم، فهذا الكيان لا يريد أن يعطيكم شيئاً.

وحتى في قضية الدولتين، فهذه أمريكا بقيادة «ترمب» ضربت بكل التفاهات السابقة عرض الحائط، وأقام سفارته في مدينة القدس تحدياً للمسلمين واستفزازاً لمشاعرهم، كأنه يقول لهم: افعلوا ما تشاؤون.

إذن الزمن أثبت أن هذا الطريق ليس طريقاً سلمياً لعملية أخذ حقوق المسلمين واسترجاع مقدساتهم (القدس والأقصى)، فالكيان الصهيوني ومن ورائه أمريكا أعلنوا أن القدس هي عاصمة الكيان الصهيوني الأبدية، على حين صرح الإخوة في الكويت أن القدس هي عاصمة فلسطين الأبدية، وكذلك صرح غيرهم من الدول العاقلة، التي لا تزال تعتبر ذلك من الثوابت، وحتى مبادرة السلام العربية تنص على أنه في حالة وجود سلام دائم بين العرب والكيان الصهيوني فلن يتحقق ذلك إلا إذا كانت القدس مدينة



أ.د. زيد بن محمد الرماني

المستشار الاقتصادي وعضو هيئة التدريس
بجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية

التعليم الاقتصادي!

نحن نعيش في عصر «خبراء دهاليز السياسات» الذين يحكمون على نجاح أو فشل أي برنامج من خلال تأثيره على معدل الإنتاج وعلى جودة المنتج وعلى مقدار الجهد المبذول، وهؤلاء الخبراء يستخدمون مصطلحات علم الاقتصاد دون مضمونه في تحليلهم لتلك البرامج.

إن هناك فكرة تتردد كثيراً؛ وهي أن أفضل وسيلة لتعليم الطلاب هذه الأيام هي ألعاب الكمبيوتر، يقول «ستيفن لاند سبيرج»، مؤلف كتاب «فيلسوف الاقتصاد»: عدت للتو من اجتماع بخصوص تصميم إحدى ألعاب الكمبيوتر عن الأسواق المالية، وفي هذه اللعبة يدير كل طالب مشروعاً خيالياً، ويجمع رأس المال عن طريق بيع الأسهم أو السندات كيفما يترأى له، ثم يستخدم رأس المال في شراء عناصر الإنتاج المختلفة، وينسق عمل هذه العناصر المختلفة بحيث يحصل في النهاية على منتج، ويجني الأرباح حسب أدائه.

هنا نجد أنفسنا أمام سؤال مهم: ما مقياس النجاح في «لعبة محاكاة الواقع الاقتصادي» تلك؟ أرى أن نستخدم نفس المقياس الذي يستخدمه علماء الاقتصاد لقياس النجاح في لعبة الحياة نفسها، وهذا المقياس لا ينظر إلى معدل الإنتاج أو أصول الممتلكات، وإنما ينظر إلى قدر الاستمتاع برحلة الحياة.

واستكمالاً لـ «لعبة محاكاة الواقع الاقتصادي»، فلنجعل مكافأة العمليات التجارية المربحة عن طريق طباعة بعض الكوبونات التي يستطيع الطلاب استبدال سلع استهلاكية ذات قيمة حقيقية بها، وبإمكان الطلاب استبدال الكوبونات فوراً، أو الاحتفاظ بها لاستخدامها في المستقبل، أو اقتراض بعضها من الطلاب الراغبين في الإقراض، وهناك يوم يختار بصورة عشوائية لكل طالب ينتهي فيه دوره في اللعبة بأن «تموت» الشخصية التي يلعبها، وعندها تنتقل مدخراته إلى «وريث» محدد، وتنتهي كذلك فرصه في الاستهلاك.

هكذا تنتهي اللعبة؛ فلا يحصل الطلاب على درجات لاشتراكهم في اللعبة، ولا يوجد معلم يتابعهم، ولا يجدون من يخبرهم إن كان أدائهم جيداً أم ضعيفاً، فالطلاب صورياً يعيشون ثم يموتون، وإذا كان أدائهم جيداً يحصلون على مكافآت، وإذا قرر الطالب أن الأمر لا يستحق عناء الأداء الجيد، فلا بأس بذلك.

يتعلم الطلاب الكثير من هذه اللعبة، فمنها يتعلمون أن النجاح في الحياة لا يقاس بالمقارنة بما حققه الآخرون، وإنما بتحقيق ما يُرضي الطموح الشخصي للإنسان، ويتعلمون أن في «لعبة الحياة» هناك الكثير من الفائزين، وأن فوز أحد اللاعبين لا يقلل أبداً من قيمة نجاح الآخرين، ويتعلم الطلاب أيضاً أن العمل الجاد لا بد له من مكافأة، إلا أنه يحرم صاحبه من ممارسة بعض الأنشطة الأخرى، وأن الطموحات التي يتنافس الناس من أجل تحقيقها تختلف تماماً من فرد إلى آخر، والأهم من كل ما سبق أنهم يتعلمون أن جوهر الحياة الاقتصادية ليس العمل الجاد وتكديس الأشياء فقط، بل هو استهلاك أمثل لهذه الأشياء والاستمتاع بأوقات الفراغ.

ولا تتصور أنني من علماء الاقتصاد الذين يتحمسون ظاهرياً لمبادئ علم الاقتصاد، بينما يعترفون في أنفسهم أن الحياة تختلف كثيراً عما تقدمه النماذج الاقتصادية، فالعكس هو الصحيح، ولعبة محاكاة الحياة المذكورة آنفاً تعد تأكيداً صريحاً على القيم التي يهتم بها علماء الاقتصاد، فكل النماذج الاقتصادية السائدة تقترض أن الهم الأكبر للناس هو الاستهلاك أكثر والعمل أقل، وكل هذه النماذج لا تحكم على أي سياسة اقتصادية بالنجاح إلا حين تساعد الناس على تحقيق أحد هذين الهدفين، وطبقاً لمقاييس علم الاقتصاد، فإن السياسة التي لا تفعل شيئاً سوى تشجيع الناس على أن يعملوا أكثر وأن يموتوا أثرياء هي سياسة سيئة. ■

فرصة حياتك.. للتغيير



لندن - د. أحمد عيسى؛

كاتب مصري مقيم بلندن

والسحاب المسخر بين السماء والأرض يحمل مطر النماء، والطيور والأسماك تهاجر للرزق والتكاثر، والقبائل تتغير أماكنها بحثاً عن الماء والعشب وأسباب الحياة، وصناع الأجهزة والسيارات سر نجاحهم هو تغيير المنتج عاماً بعد عام.

بدلاً من أن نفرق في بحر دموعنا، وتعصف بنا رياح زفرائنا، ويصم أذاننا نحبنا وصراخنا، علينا أن نتعظ بالماضي ونصحب الحاضر، ونستقبل المستقبل بالأمل والعزيمة والإيمان، ونتغير عملياً.. فالإنسان ينمو ويكبر، والأنهار تجري إلى مصابها بالخير،

والقريّة هنا مكة، سلط الله عليهم الجوع بدعاء الرسول ﷺ. وفي كفار مكة أنزل الله: (أَلَمْ تَر إِلَى الَّذِينَ بَدَلُوا نِعْمَةَ اللَّهِ كُفْرًا وَأَحَلُّوا قَوْمَهُمْ دَارَ الْبَوَارِ ﴿٢٨﴾) (إبراهيم)، ونعمة الله هي إرسال الرسول ﷺ، قال ابن كثير: والآية تعم جميع الكفار.

وفي الحديث الذي رواه الشيخان إنذار شديد للمسلمين من التبدل والتغيير بالإعراض عن الدين والابتداع فيه: «أنا فرطكم على الحوض، من ورده شرب منه، ومن شرب منه لم يظمأ بعده أبداً، ليردن عليّ أقوام أعرفهم ويعرفوني، ثم يوحال بيني وبينهم، فأقول: إنهم مني، فيقال: إنك لا تدري ما بدلوا بعدك، فأقول سحقا سحقا لمن بدل بعدي»، وأهل التغيير بالابتداع في الدين والعمل على خلاف منهج الرسول ﷺ، هم المقصودون بقول الله: (يَوْمَ تَبْيَضُّ وُجُوهٌ وَتَسْوَدُّ وُجُوهٌ) (آل عمران: ١٠٦)؛ أي تبيض وجوه أهل السنة، وتسود وجوه أهل البدعة، مصداقاً لقول الله

والقريّة هنا مكة، سلط الله عليهم الجوع بدعاء الرسول ﷺ. وفي كفار مكة أنزل الله: (أَلَمْ تَر إِلَى الَّذِينَ بَدَلُوا نِعْمَةَ اللَّهِ كُفْرًا وَأَحَلُّوا قَوْمَهُمْ دَارَ الْبَوَارِ ﴿٢٨﴾) (إبراهيم)، ونعمة الله هي إرسال الرسول ﷺ، قال ابن كثير: والآية تعم جميع الكفار.

مناسبة الهجرة التي غيرت مجرى التاريخ فرصة للتغيير في حياتنا بتقوية الإيمان وترك المعاصي

سحرة فرعون ونصاري النجاشي وأصحاب الكهف اختاروا الإيمان وغيروا ما هم فيه ففتح الله لهم أبواب الرحمة

والإفساد في الأرض؛ (أَوْفُوا الْكَيْلَ وَلَا تَكُونُوا مِنَ الْمُخْسِرِينَ ﴿١٨١﴾ وَزِنُوا بِالْقِسْطَاسِ الْمُسْتَقِيمِ ﴿١٨٢﴾) (الشعراء). وموسى هز عرش الطاغوت فرعون وقومه وجنوده؛ (إِنَّ فِرْعَوْنَ عَلَا فِي الْأَرْضِ وَجَعَلْ أَهْلَهَا شِيَعًا يَسْتَضِعُّ طَائِفَةٌ مِنْهُمْ يَذَّيْحُ أَبْنَاءَهُمْ وَيَسْتَحْيِي نِسَاءَهُمْ إِنَّهُ كَانَ مِنَ الْمُفْسِدِينَ ﴿٤٠﴾) (القصاص)، فأرسل الله تعالى موسى؛ (اذْهَبْ إِلَى فِرْعَوْنَ إِنَّهُ طَغَى ﴿١٧﴾ فَقُلْ هَلْ لَكَ إِلَهٌ إِلَّا أَن تَزَكَّى ﴿١٨﴾ وَأَهْدِكْ إِلَى رَبِّكَ فَتَخْشَى ﴿١٩﴾) (النازعات)، فحثة على التغيير.

ويحدثنا القرآن عن أقوام تغيروا ولكن للأسوأ؛ (وَضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا قَرْيَةً كَانَتْ آمِنَةً مُطْمَئِنَّةً يَأْتِيهَا رِزْقُهَا رَغَدًا مِنْ كُلِّ مَكَانٍ فَكَفَرَتْ بِأَنْعَمَ اللَّهُ فَأَذَاقَهَا اللَّهُ لِبَاسَ الْجُوعِ وَالْخَوْفِ بِمَا كَانُوا يَصْنَعُونَ ﴿١١٢﴾) (النحل)،

يقف الإنسان مع دوران الزمان وقفة تأمل في حاله، ويتخذ من مناسبة دينية كالهجرة، أو شخصية كيوم ميلاده، أو موقف أو حادث أو حدث ليحاسب نفسه وينوي أن يتغير.. يتغير إلى الأحسن والأقوم.

كانت رسالة الرسل هي تغيير أقوامهم إلى الصالح، فقال إبراهيم لقومه: (إِنَّمَا تَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ أَوْثَانًا وَتَخْلَقُونَ إِفْكًا إِنَّ الَّذِينَ تَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ لَا يَمْلِكُونَ لَكُمْ رِزْقًا فَابْتَغُوا عِنْدَ اللَّهِ الرِّزْقَ وَاعْبُدُوهُ وَاشْكُرُوا لَهُ إِلَيْهِ تُرْجَعُونَ ﴿١٧﴾) (العنكبوت).

وأراد لوط تغيير المنكر والفاحشة؛ (وَلَوْطًا إِذْ قَالَ لِقَوْمِهِ إِنَّكُمْ لَأَتُونَ الْفَاحِشَةَ مَا سَبَقَكُمْ بِهَا مِنْ أَحَدٍ مِنَ الْعَالَمِينَ ﴿٢٨﴾) (العنكبوت).

ونهى شعيب قومه عن الظلم وتطيف الكيل ويخس الناس

تدعو إلى التغيير إلى الأفضل، فالصلاة تنهى عن الفحشاء والمنكر، والصيام لعنا نتقي، والزكاة للتطهير والتزكية، والحج ولادة جديدة.

إن التغيير يشمل الحياة جميعاً، لتغيير إلى الأحسن بتغيير الطبع والطبيعة (البيئة) والإرادة؛ تغيير الصحة، تغيير العمل، تغيير الدراسة، تغيير العلاقات، تغيير العادات (النوم، التلفزيون، الهاتف، التدخين، القات، المخدرات)، تغيير الأخلاق (الغضب، التهور، العجز، الكسل، الجبن، البخل، طريقة الكلام، الملابس، والأكل والإنفاق)، التغيير إلى الأحسن مع الزوج والأولاد والجيران والزملاء، التغيير إلى الأحسن في المؤسسات الإسلامية للتعاون والتشاور والتقوية.

وعلى كل واحد أن يصنع مبادرة للتغيير؛ فمثلاً أرى عيباً في نفسي أو تقصيراً، أو معصية، أو خلقاً سيئاً، أو تعاملًا غير لائق، فأبادر وأجاهد نفسي لتغيير ذلك إلى الأحسن والأصلح.

والتطبيق بعد المبادرة هو سر التغيير الحقيقي الذي يؤدي إلى الفائدة، فكلنا نعلم كم من صديق ترك التدخين فتحسنت صحته، أو من غير صحبته وجلساءه فحسنت أخلاقه، أو من غير دراسته التي لا تلائمه فنجح في دراسة أخرى يحبها، أو من غير بلده أو بيئته فقدرت مواهبه. هو التغيير الذي جعل من ترك الربا تحل البركة في تجارته، أو من تحلت بالحجاب فتزوج رجلاً صالحاً، ومن غير أخلاقه فبر والده بعد هجران أو عقوق فصلح بدعائهما، ومن غير قطع الأرحام إلى صلتها فوسّع الله رزقه، أو من هاجر إلى القرآن بعد أن هجره فهدي إلى صراط مستقيم. ■

حتى يغيروا

والتغيير يحتاج إلى نية وعزيمة وابتداء ومبادرة وفعل، يقول الله تعالى: (إِنَّ اللَّهَ لَا يُغَيِّرُ مَا بِقَوْمٍ حَتَّى يُغَيِّرُوا مَا بِأَنْفُسِهِمْ) (الرعد: ١١)، قال السعدي في التفسير: «إن الله لا يغير ما بقوم من النعمة والإحسان ورغد العيش، حتى يغيروا ما بأنفسهم، بأن ينتقلوا من الإيمان إلى الكفر ومن الطاعة إلى المعصية، ومن شكر نعم الله إلى البطر بها؛ فيسلبهم الله عند ذلك إياها، وكذلك إذا غير العباد ما بأنفسهم من المعصية فانتقلوا إلى الطاعة غير الله عليهم ما كانوا فيه من الشقاء إلى الخير والسرور والغبطة والرحمة»، وفي الطبري: «إن الله لا يغير ما بقوم من عافية ونعمة حتى يغيروا ما بأنفسهم من ذلك بظلم بعضهم بعضاً واعتداء بعضهم على بعض، فتحل بهم حينئذ عقوبته وتغييره».

انظر إلى التغيير في حياة سحرة فرعون، ونصاري النجاشي وأصحاب الكهف، اختاروا الإيمان وغيروا ما هم فيه؛ ففتح الله عليهم أبواب الرحمة: (وَمَنْ يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَلْ لَهُ مَخْرَجاً ﴿٢﴾ وَيَرْزُقْهُ مِنْ حَيْثُ لَا يَحْتَسِبُ) (الطلاق).

وهكذا يكون التغيير في حياتك أيها المسلم، منذ أن صدحت بكلمة التوحيد التي غيرت تفكيرنا وعقيدتنا ونظرتنا إلى الحياة حيث النور والحق المبين، كما قال رباعي بن عامر يعدد لكسرى قضايا التغيير بكلمة التوحيد: «جئنا لنخرج العباد من عبادة العباد إلى عبادة رب العباد، ومن ظلم الأديان إلى عدل الإسلام، ومن ضيق الدنيا إلى سعة الدنيا والآخرة».

وكذلك العبادات كلها

(فقه السيرة للغزالي).

يقول ﷺ: «المسلم من سلم المسلمون من لسانه ويده، والمهاجر من هجر ما نهى الله عنه» (رواه البخاري)، ويقول: «والمهاجر من هجر الخطايا والذنوب» (رواه أحمد).

وإن كانت الهجرة من بلد إلى آخر، فهي تغيير وهجرة بدنية «من» و«إلى»، فهناك التغيير والهجرة القلبية «من» و«إلى»، هجرة إلى الله ورسوله، فهناجر بقلوبنا من محبة غير الله إلى محبة الله، ومن عبادة غير الله إلى عبادة الله، ومن خوف غيره ورجائه إلى خوفه سبحانه ورجائه، ومن دعاء غيره وسؤاله والخضوع له، إلى الذل لله والاستكانة والخضوع، ومن الابتداع إلى اتباع رسول الله ﷺ، ومن اتخاذ القدوة من غيره إلى اتخاذه أسوة ومثلاً.

هو تغيير شامل إيجابي؛ من الشرك إلى التوحيد، ومن البدعة إلى السنة، ومن الجهل إلى العلم، ومن المعصية إلى الطاعة، ومن الظلم إلى العدل.

تعالى: (وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ تَرَى الَّذِينَ كَذَبُوا عَلَى اللَّهِ وُجُوهُهُم مُّسْوَدَّةٌ) (الزمر: ٦٠).

يأتي على الإنسان حين من الزمان يصيبه الغفلة والتكاسل فيحتاج إلى تغيير وتجديد، كما عاتب الله المسلمين الأوائل حين قال: (أَلَمْ يَأْنِ لِلَّذِينَ آمَنُوا أَنْ تَخْشَعَ قُلُوبُهُمْ لِذِكْرِ اللَّهِ وَمَا نَزَلَ مِنَ الْحَقِّ) (الحديد: ١٦)، وفي صحيح مسلم عن ابن مسعود قال: «ما كنا بين إسلامنا وبين أن عاتبنا الله بهذه الآية إلا أربع سنين».

الهجرة طريق التغيير

ولعل مناسبة هجرة النبي ﷺ التي غيرت مجرى التاريخ، فرصة للتغيير في حياتنا بتقوية الإيمان وترك المعاصي، ذلك في الهجرة إلى المدينة، أو الهجرة إلى الحبشة لما زادت وطأة التعذيب والتنكيل في السنة الرابعة من البعثة، حيث قال الرسول ﷺ: «أذهبوا إلى الحبشة، فإن فيها ملكاً لا يظلم عنده أحد».

وهنا يتضح في خطبة جعفر بن أبي طالب، المتحدث الرسمي باسم المهاجرين، ماذا يعني التغيير: «أيها الملك، كنا قوماً أهل جاهلية، نعبد الأصنام، ونأكل الميتة، ونأتي الفواحش، ونقطع الأرحام، ونسيء الجوار، ويأكل القوي منا الضعيف، حتى بعث الله تعالى إلينا رسولاً منا، نعرف نسبه وصدقه وأمانته وعفافه، فدعانا لتوحيد الله، وألا نشرك به شيئاً، ونخلع ما كنا نعبد من الأصنام، وأمرنا بصدق الحديث، وأداء الأمانة، وصلة الرحم، وحسن الجوار، والكف عن المحارم والدماء، ونهانا عن الفواحش، وقول الزور، وأكل مال اليتيم، وقذف المحصنة، وأمرنا بالصلاة والزكاة والصيام...»

العبادات كلها تدعو إلى التغيير نحو الأفضل فالصلاة تنهى عن الفحشاء والصيام يدعو للتقوى والزكاة للتطهير

التغيير هو الذي جعل من ترك الربا حلت البركة في تجارته ومن تحلت بالحجاب تزوجت رجلاً صالحاً

هل يستسلم «أردوغان»؟



بقلم: أ. د. حلمي القاعود

**خلافة «عبد الحميد»
شهدت إنجازات مهمة
في مختلف المجالات
وحاول تخليص البلاد
من الديون**

**بعض التداعيات
مهدت إلى انفصال
العرب عملياً عن
الخلافة العثمانية
ووقوعهم في شرك
الاستعمار الأوروبي**

البلاد من الديون. وفي عهده تعرضت البلاد لأزمات عديدة من جانب دول الغرب بقيادة الإنجليز واليهود والأرمن، مع انتشار الأفكار الانفصالية والدخول في حروب عديدة أدت إلى فقد الدولة أجزاءً من أراضيها في البلقان، وقبرص ومصر وتونس، كما انفصلت بلغاريا والبوسنة والهرسك في عام ١٩٠٨م، ومهدت هذه التداعيات إلى انفصال العرب عملياً عن الخلافة العثمانية ووقوعهم في شرك الاستعمار الأوروبي.

وكان من أبرز المتآمرين على السلطان والخلافة يهودي شيوعي اسمه «ألكسندر باروس» (١٨٦٧ - ١٩٢٤م)، ولد في ألمانيا لعائلة يهودية فقيرة، وكان ناشطاً مثيراً للجدل في الحزب الديمقراطي الاجتماعي الألماني، وعاش فترة في إسطنبول حيث أسس شركة لتجارة السلاح، وازدهرت أرباحها خلال حروب البلقان، عمل مستشاراً سياسياً ومالياً لحزب

المظلوم، الغازي، الخاقان الكبير، خادم المسلمين، لقبه أعداء الإسلام بالسلطان الأحمر، والدكتاتور، والقاتل، كما يلقبون «أردوغان» الآن بمثل هذه الألقاب!

ولد «عبد الحميد» بإسطنبول في ٢١ سبتمبر ١٨٤٢م، وتوفي بها في ١٠ فبراير ١٩١٨م، وتوج في ٢١ أغسطس ١٨٧٦م، وتم الانقلاب عليه وخلعه في ٢٧ أبريل ١٩٠٩م، ووضع رهن الإقامة الجبرية حتى وفاته.

عُرف بتدينه واستقامته، وتقول ابنته عائشة: «كان والذي يؤدي الصلوات الخمس في أوقاتها، ويقرأ القرآن الكريم، وفي شبابه سلك مسلك الشاذلية، وكان كثير الارتداد للجوامع لا سيما في شهر رمضان».

شهدت خلافته إنجازات مهمة، منها إنشاء سكة حديد الحجاز بين دمشق والمدينة المنورة، وسكة حديد بغداد، وسكة حديد الروملي، والاهتمام بالتعليم والصناعة والصحة، ومحاولة تخليص

قيل: إن حكومة الرئيس «أردوغان» ستختار اسم «عبد الحميد الثاني» لمطارها الجديد في إسطنبول (من أكبر المطارات في العالم)، ويقف العلمانيون هناك ضد هذه التسمية التي ستلغي تلقائياً اسم «أتاتورك»، مؤسس الجمهورية على أطلال الخلافة العثمانية.

مناسبة اختيار اسم المطار تطرح تشابهاً بين السلطان «عبد الحميد الثاني»، والرئيس «أردوغان»، رئيس الجمهورية الحالي، في مواجهة كل منهما للضغوط والعواصف والأعاصير الخارجية والداخلية لوأد الإصلاحات التي قاما بها لتقوية البلاد، واستعادة قوتها ومجدها بوصفها دولة كبرى ذات سيادة عالمية واستقلالية لا تخضع للغير ولا تتبع له.

«عبد الحميد الثاني»، أمير المؤمنين وخليفة المسلمين الثاني بعد المائة، وترتيبه السادس والعشرون من سلاطين آل عثمان، خادم الحرمين الشريفين، وهو السلطان





«أردوغان» نهض بالتعليم والصناعة والزراعة والسياحة ورفع مستوى دخل الفرد من ٩٠٠ دولار سنوياً إلى ١٢ ألفاً

**«أردوغان» يتشابه
مع «عبد الحميد»
في التدين والحنكة
السياسية لذا لن
يسكت الغرب
واليهود عنه**

«تركيا الفتاة» المعادي للخلافة العثمانية، ورأس إحدى الصحف اليومية، وكانت له علاقات وثيقة بالصهيوني «تيودور هيرتزل» داعية قيام دولة لليهود في فلسطين، ومنحه الإنجليز في إسطنبول مكانة تفوق مكانة السفير لتخريب الخلافة وبث الفتنة في أرجاء الدولة العثمانية وأعراقها وطوائفها.

صاحب القامة المرفوعة

أما الرئيس «رجب طيب أردوغان»، ولد عام ١٩٥٤م، فهو رئيس جمهورية تركيا الثاني عشر، تولاها عام ٢٠١٤م، وهو أول رئيس تركي اختاره الشعب بطريق الاقتراع المباشر، شغل قبل رئاسة الجمهورية عمدة مدينة إسطنبول التركية من عام ١٩٩٤ إلى ١٩٩٨م.

أسس حزب العدالة والتنمية، وانتقل بتركيا من قاع التخلف الاقتصادي والديون إلى المنافسة على المركز المتقدم اقتصادياً بين أفضل الدول العشرين في العالم، وأبعد العسكر عن الحكم. كما نهض بالتعليم والصناعة والزراعة والسياحة والبنية الأساسية، ورفع مستوى دخل الفرد من ٩٠٠ دولار سنوياً إلى ١٢ ألفاً، وأقام مشروعات ضخمة مثل المطارات والأنفاق والجسور والمصانع العسكرية، واستطاع أن يتعامل مع دول الغرب وأمريكا بنديّة واستقلالية، ووقف مع قضية فلسطين بكل قوة ممكنة، وساند الشعب المصري المظلوم، واستقبل ملايين السوريين الذين فروا من جحيم الطاغية «بشار الأسد»، وكافح الانفصاليين الأكراد الذين مارسوا الإرهاب ضد المدنيين الأتراك، واستطاع أن يقضي على معظم قواتهم، وفي عهده استطاعت المرأة أن ترتدي الحجاب، وأن تنتشر

لمواجهة انخفاض الليرة أمام الدولار، وتجاوب الشعب معه، كما ساندته دولة قطر بعدة مليارات للاستثمار، واتفق مع بعض الدول على التبادل التجاري بالعملة المحلية، كما اتخذ عدة إجراءات في المجال الاقتصادي المحلي، ونجح في وقف تدهور قيمة الليرة إلى حد ما.

الحملة ضد «أردوغان» لم تتوقف، وشارك فيها الرئيس الفرنسي «ماكرون» الذي قال: «إن لدى أردوغان «مشروعاً إسلامياً»، يُقدم بشكل منظم على أنه مناهض للأوروبيين، وتعارض إجراءاته المنتظمة مع مبادئنا»، وبالتالي يجب رفض انضمام تركيا إلى الاتحاد الأوروبي.

القضية إذاً تكمن في الإسلام، وهو ما يزعج الغرب واليهود، ولأن السلطان و«أردوغان» يتشابهان في الذكاء والتدين، والقدرة على الكرّ والفرّ سياسياً، فلن يسكت الغرب واليهود عن «أردوغان»، كما لم يسكتوا عن السلطان الذي خلعه، وشوّهوه، لأنه مسلم بحق، فهل يستسلم «أردوغان»؟ أو إن المعادلة تغيّرت ودخل فيها الشعب المسلم الواعي؟ ■

العربي لم تخف شماتتها ساعة الانقلاب، ولكنها باءت بالخزي والعار بعد دحره، فتفرغت لهجائه والتحريض عليه، ووصفه بالدكتاتور (لا توجد في بلادهم انتخابات أو ديمقراطية أو حرية)، وتشويه صورته من خلال نشر الأخبار المسيئة من قبيل «تركيا تستفز جيرانها بقاعدة عسكرية في المتوسط».

أما الدول الاستعمارية وعلى رأسها أمريكا واليهود، فلم تقصر في الدفاع غير المباشر عن الانقلابيين والتدبير بمحاكمتهم، وافتعال الأزمات مع الحكومة التركية، ثم وهو الأخطر اتجهوا إلى تحطيم الاقتصاد التركي من خلال تقويض قيمة الليرة التركية (خسرت ٤٠٪ من قيمتها منذ أوائل العام الحالي ٢٠١٨م)، وقامت أمريكا بإعلان الحرب الاقتصادية ورفع قيمة الجمارك على الواردات التركية، وفرض العقوبات الاقتصادية على وزيرين في حكومة أنقرة، ولم يخجل اليهودي «إيدي كوهين» من التصريح أن اليهود يملكون ثروة العالم، وأنهم سيسقطون الاقتصاد التركي؛ وبالتالي إسقاط تركيا أرضاً، والقضاء على قيادتها الإصلاحية!

لقد رد «أردوغان» على أمريكا بالمثل، ولجأ إلى الشعب

المدارس الإسلامية، وأن يأمن المسلمون على أنفسهم ويعيشوا بلا خوف ولا ترويع من العسكر. ويبدو أن الغرب الاستعماري ومعه اليهود لم يعجبهم أن يكون هناك حاكم مسلم يحتفظ بقامة مرفوعة، ويتعامل باستقلال، ويرفض التبعية، فتأمروا عليه وحرضوا علناً وسراً، لدرجة تدبير انقلاب عسكري ليلة الخامس عشر من يوليو ٢٠١٦م، شاركت فيه القوات الجوية والبرية والبحرية، وقصفوا مجلس النواب والاستراحة التي كان ينزل بها «أردوغان»، فواجههم الشعب في إسطنبول بصدده العاري، واستشهد مئات من المواطنين والجنود، ونجا «أردوغان» من الموت بفضل الله تعالى، وأخفق الانقلاب، وتم القبض على المشاركين فيه والداعمين له، وقدموا إلى المحاكمات التي مازالت جارية حتى الآن. والمفارقة أن قوى الفشل

وفاء لذكراهم.. رجال غابوا وبقي أثرهم أعلام رحلوا في أكتوبر..

السباعي والصواف والسيسي

الدعوة إلى الله في وقت تزرع فيه البلاد تحت نير الاستعمار. في شهر أكتوبر، رحل عظماء كثر سطوروا بمواقفهم تاريخ أمم، وأثروا في أجيال حملت مشعل هذا الدين؛ فأثاروا به جنبات الكون، ومن هؤلاء الذين رحلوا في شهر أكتوبر:

إن تناول حياة الرجال العظماء الذين رسخوا قواعد دعوة الإسلام المعاصرة ليس مادة تطرح من أجل الاطلاع أو التسلية؛ بل إن مراجعة تلك الحيات والأحداث والتصرفات هي مادة للتأمل، والتعلم، والاعتزاز بوجود مثل هؤلاء الرعيل الأول الذين ألوا على أنفسهم إلا أن يحصلوا أمانة

د. مصطفى السباعي نائباً في الجمعية التأسيسية، كما اختير عضواً في لجنة الدستور وأحد الأعضاء التسعة الذين وضعوا مسودة الدستور في سورية.

تعتبر سورية من أوائل الدول العربية التي عرفت الانقلابات العسكرية، ففي عام ١٩٥٢م أراد السباعي وإخوانه الحرب على أرض قناة السويس، فما كان من رئيس الحكومة أديب الشيشكلي إلا أن أمر بحل جماعة الإخوان المسلمين واعتقال السباعي وإخوانه وإلقاءهم بالسجن، ثم أصدر أمره بفصل السباعي من الجامعة السورية وأبعده خارج سورية إلى لبنان.

وبعد محنة الإخوان في مصر عام ١٩٥٤م، شكل الإخوان المسلمون في البلاد العربية مكتباً تنفيذياً تولى د. مصطفى السباعي رئاسته، وأصدر مجلتي «الشهاب»، و«المسلمون».

مواقف ورحيل

ترك الشيخ السباعي مواقف تربوية كثيرة لا يختلف عليها أحد، كما أثرى المكتبة الإسلامية بالكتب المتعددة، رغم تعرضه للاضطهاد من النظام العسكري، وذلك قبل أن يهاجمه المرض عام ١٩٥٧م، فيتفرغ لتأليف الكتب والتربية حتى رحل يوم السبت ٢٧ جمادى الأولى ١٣٨٤هـ، الموافق ٢ أكتوبر ١٩٦٤م.

قال عنه الشيخ محمد الحسن الندوي: «إن د. مصطفى السباعي كان بلا نزاع من أساتذة الحركة الإسلامية العالمية، ومن صفوة الدعاة والمرشدين والعلماء من الطراز الأول».



السباعي شارك في مقاومة الاحتلال الفرنسي لسورية وفي حرب فلسطين

بعد محنة الإخوان في مصر عام ١٩٥٤م شكلوا في البلاد العربية مكتباً تنفيذياً تولى السباعي رئاسته

حيث عاد ونشر الدعوة مع لفييف من العلماء، حتى كان عام ١٩٤٥م حينما اجتمعت جميع الجمعيات الإسلامية تحت لواء واحد واختاروا د. السباعي مراقباً عاماً للإخوان في سورية. شارك في حرب فلسطين، حيث قاد كتائب الإخوان في سورية، ودافع عن القدس ضد ضربات اليهود وغدر الحكام العرب. وفي عام ١٩٤٩م، اختارت دمشق

عبد مصطفی دسوقي

باحث مصري

الشيخ مصطفى السباعي:

هو مصطفى بن حسني السباعي، من مواليد مدينة حمص في سورية عام ١٣٣٤هـ/ ١٩١٥م، نشأ في أسرة علمية عريقة معروفة بالعلم والعلماء منذ مئات السنين، وكان والده وأجداده يتولون الخطابة في الجامع الكبير بحمص جيلاً بعد جيل، وقد تأثر بأبيه العالم الشيخ حسني السباعي الذي كانت له مواقف مشرفة ضد الأعداء المستعمرين.

أنهى السباعي دراسته الأولية والشرعية في مدارس حمص عام ١٩٣٠م، وكان الأول على زملائه، وفي عام ١٩٣٢م سافر إلى مصر والتحق بالأزهر، وانتسب إلى قسم الفقه، ونال الإجازة من كلية أصول الدين بتفوق.

جهاد ودعوة

شارك السباعي في مقاومة الاحتلال الفرنسي لسورية، وكان يوزع المنشورات ويلقي الخطب ويقود المظاهرات في حمص وهو في السادسة عشرة من عمره، حتى قبض عليه الفرنسيون واعتقلوه أول مرة عام ١٩٣١م، كما اعتقل مرة ثانية من قبل الفرنسيين أيضاً، بسبب الخطب الحماسية التي كان يلقيها ضد السياسة الفرنسية والاحتلال الفرنسي.

وفي عام ١٩٣٣م التقى د. مصطفى السباعي مع الشيخ حسن البنا، مؤسس جماعة الإخوان المسلمين، حيث أعجب به، وبدعوته، ووجد فيه بغيته وضالته، ووجد في دعوته وطريقته ما كان يبحث عنه في سورية،



السياسي يُعد أحد من أسهموا في إحياء «الإخوان» وبعثها من جديد بعد خروجه من المعتقل في السبعينيات

دعوة الإخوان المسلمين سنة ١٩٣٦م، والتحق
بالنظام الخاص لدى الجماعة.

اعتقل في محنة عام ١٩٤٨م، كما اعتقل
في عام ١٩٥٤م، وظل في السجن لمدة عامين،
ثم فصل من الخدمة عام ١٩٥٦م، فاتجه للعمل
في صناعة الألبان، وذلك قبل أن يتم اعتقاله
مرة أخرى عام ١٩٦٥م، ويظل في السجن حتى
عام ١٩٧٤م، حيث شاركته زوجته الحاجة
نعناعه السياسي محنة الاعتقال أيضاً لفترة
وجيزة.

كان الأستاذ السياسي من دعاة الإخوان
الأفذاذ؛ فقد كان يصل إلى قلوب الناس بحسن
خلقه، وبشاشة وجهه، وجمال أسلوبه الدعوي،
والترفق بالناس، وإدخال السرور إلى قلوبهم،
ومشاركتهم في مشكلاتهم، وتعميق العلاقة
بهم، وإقامة أواصر الحب معهم، والتلطف
بالصغير، والصبر على الجاهل، وتمتين
الصلات الاجتماعية معهم، عن طريق التزاوج،
ومشاركة الناس في أفراحهم وأتراحهم.

ويُعد أحد من أسهموا في إحياء جماعة
الإخوان وبعثها من جديد بعد خروجه من
المعتقل في السبعينيات، قبل أن يتم اختياره
عضواً بمكتب الإرشاد.

مرض في آخر حياته، ثم توفاه الله عقب
صلاة التراويح يوم الجمعة الثامن من رمضان
١٤٢٥هـ، الموافق ٢٢ أكتوبر ٢٠٠٤م. ■

من علماء الأزهر بمصر، وذلك قبل أن يلتقي
بالشيخ حسن البنا، ويشارك في تأسيس
قسم التعاون بالعالم الإسلامي، بالتعاون مع
عبدالحفيظ الصيفي من مصر، والفضيل
الورتلاني من الجزائر وغيرهما.

الدعوة في العراق

عاد الصوف إلى العراق، وأسس مع الشيخ
أمجد الزهاوي جمعية الأخوة الإسلامية التي
كانت قاعدة ارتكاز للدعوة وجذب الشباب.
كان هذا الشباب النواة الحقيقية التي
انطلق بها الشيخ للدفاع عن فلسطين في
حربها ضد الصهاينة عام ١٩٤٨م إلا أن غدر
الحكام أضاع فلسطين وأضاع المجاهدين.
وقد تعرض لبعض المحن، فحينما قامت
ثورة ١٩٥٨م في العراق بقيادة عبدالكريم
قاسم، وسيطر الشيوعيون على مقاليد الأمور
في البلاد، بدؤوا يضيقون الخناق على دعوة
الصوف، ويقاومون حركته، وانتهت بهم الحال
إلى تليفق التهم له، ونشر الشائعات ضده، ثم
قاموا بإغلاق المجلة التي كان يصدرها باسم
«لواء الأخوة الإسلامية» والقبض عليه، وسجنه
مع عدد من رجالات العراق الكرام مثل اللواء
الركن محمود شيت خطاب.

بعدها خرج إلى سورية ثم استقر به المقام
في مكة عام ١٩٦٢م، وكانت انطلاقة للدفاع
عن الإسلام وقضايا الأمة وخاصة فلسطين،
وظل كذلك حتى توفاه الله يوم الجمعة الموافق
١٣ ربيع الآخر ١٤١٣هـ، الموافق ١١ أكتوبر
١٩٩٢م في مطار إسطنبول؛ حيث كان ينتظر
الطائرة التي تقله إلى مكة المكرمة، وقد نُقل
جثمانه ودفن في مقابر المعلاة بمكة بجوار
قبر الصحابي الجليل عبدالله بن الزبير، بعد
أن أثرى المكتبة الإسلامية بالكثير من الكتب،
وأثرى الدعوة بالكثير من المواقف التربوية
والحركية.

عباس السيسي:

صاحب البسمة وخفة الدم، الذي ترك
في نفوس شباب الحركة الإسلامية بصمات
كثيرة، إنه عباس حسن السيسي الذي ولد يوم
٢٨ نوفمبر ١٩١٨م بمدينة رشيد بالبحيرة.
حصل على دبلوم المدارس الثانوية
الصناعية، وتطوَّع بمدرسة الصناعات
الحربية، بتوجيه من المرشد العام لجماعة
الإخوان حسن البنا، والتحق بورش سلاح
الصيانة بعد التخرج، وكان قد تعرَّف على

محمد محمود الصواف:

ممن رحلوا عنا في أكتوبر الشيخ محمد
محمود الصواف الذي أسس دعوة الإخوان
في العراق، ولد في مدينة الموصل أول شوال
١٣٣٣هـ، الموافق ١٢ أغسطس ١٩١٤م، ونشأ
على حب العلم والجهاد، واعتنى به والده منذ
الصغر، فعلمه القرآن حتى حفظه وهو صغير،
ودرس بالمدرسة الفيصلية ونال شهادتها
وعين معلماً بها، غير أنه استقال قبل أن ينتقل
إلى الأزهر عام ١٣٥٨هـ، وقد عُرف بذكائه
العجيب وثقافته في مراحل دراسته.

التحق الشيخ الصواف بعد قدومه إلى
القاهرة عام ١٣٦٣هـ / ١٩٤٣م بالجامع الأزهر
طالباً بكلية الشريعة، ودفعته همته العالية إلى
أن يختصر سنوات الدراسة الست في ثلاث،
فنجح في الحصول على عالمية الأزهر في
سنتين بدلاً من أربع، وعلى شهادة التخصص
في سنة واحدة بدلاً من سنتين، وكان نظام
الأزهر يسمح بذلك، حتى قال له شيخ الأزهر
الشيخ المراغي: «لقد فعلت يا بني ما يشبه
المعجزة، وسننت سنة في الأزهر لم تكن».



الصواف حصل على عالمية الأزهر في سنتين بدلاً من أربع وعلى التخصص في سنة بدلاً من اثنتين

بعد التضييق عليه بالعراق
استقر بمكة وانطلق منها
للدفاع عن الإسلام وقضايا
الأمة خاصة فلسطين

مقاصد الشريعة.. كيف يحققها النظام السياسي الإسلامي؟ (٢-٢)

تصرف الحاكم على الرعية منوط بالمصلحة



د. وصفى عاشور أبو زيد
دكتوراه في مقاصد الشريعة

على الرعية ولزومه عليهم شأؤوا أو أبوا معلق ومتوقف على وجود الثمرة والمنفعة في ضمن تصرفه. دينية كانت أو دنيوية، فإن تضمن منفعة ما وجب عليهم تنفيذه، وإلا رد. لأن الراعي ناظر، وتصرفه حينئذ متردد بين الضرر والعيب وكلاهما ليس من النظر في شيء.

من القواعد الفقهية المتفق عليها في هذا المقام بين علماء القواعد الفقهية قاعدة «تصرف الحاكم على الرعية منوط بالمصلحة». وقد عدها كثير منهم ضمن القواعد الكلية، وذكرها الشيخ أحمد الزرقا. وقال: التصرف على الرعية منوط بالمصلحة؛ أي: إن نفاذ تصرف الراعي

فكل عمل أو تصرف من الولاة على خلاف هذه المصلحة مما يقصد به استثمار أو استبداد، أو يؤدي إلى ضرر أو فساد، هو غير جائز.

ثم يبين الزحيلي أصول هذه القاعدة فيقول: والأصل في هذه القاعدة قول الرسول ﷺ: «ما من عبد يسترعيه الله عز وجل رعية، يموت وهو غاش رعيته، إلا حرم الله تعالى عليه الجنة» (رواه البخاري ومسلم)، وقوله ﷺ: «ما من أمير يلي أمور المسلمين ثم لم يجهد لهم وينصح لهم كنصحه وجهده لنفسه، إلا لم يدخل معهم الجنة» (رواه مسلم والطبراني)، وقوله ﷺ: «من استعمل رجلاً من عصابة، وفيهم من هو أرضى لله منه، فقد خان الله وخان رسوله وخان المؤمنين» (رواه الحاكم)، وقوله ﷺ: «لا طاعة لمخلوق في معصية الخالق» (رواه أحمد والحاكم).

ونص على هذه القاعدة الإمام الشافعي رحمه الله تعالى، وقال: «منزلة الإمام من الرعية منزلة الولي من اليتيم»، وأصل ذلك ما أخرجه سعيد بن منصور في «سننه»، عن عمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنه، أنه قال: «أنزلت نفسي من مال الله بمنزلة والي اليتيم، إن احتجت أخذت منه، وإن أيسرت رددته، فإن استغنيت استعفت»^(١).

أما الشيخ محمد صدقي البورنو، فقال في كتابه الذي استخلصه من موسوعته في القواعد: إن تصرف الإمام وكل من ولي شيئاً من أمور المسلمين يجب أن يكون مبنياً ومعلقاً ومقصوداً به المصلحة العامة، أي بما فيه نفع لعموم من تحت يدهم، وما لم يكن كذلك لم يكن صحيحاً ولا نافذاً شرعاً.

فهذه القاعدة تضبط الحدود التي يتصرف في نطاقها كل من ولي شيئاً من أمور العامة من إمام أو ووال

**أعمال الولاة النافذة
على الرعية يجب أن
تبنى على المصلحة
للجماعة وخيرها**

**الولاة والعمال
والأمراء والقضاة
والقادة ليسوا عمالاً
لأنفسهم إنما وكلاء
على الأمة في القيام
بشؤونها**

أو أمير أو وقاض أو موظف، وتفيد أن أعمال هؤلاء وأمثالهم وتصرفاتهم لكي تنفذ على الرعية وتكون ملزمة لها يجب أن تكون مبنية على مصلحة الجماعة وخيرها؛ لأن الولاة والعمال والأمراء والقضاة والقادة وغيرهم ليسوا عمالاً لأنفسهم، إنما هم وكلاء على الأمة في القيام بشؤونها، فعليهم أن يراعوا خير التدابير لإقامة العدل وإزالة الظلم وإحقاق الحق وصيانة الأخلاق وتطهير المجتمع من الفساد، ونشر العلم ومحاربة الجهل، والحرص على الأموال العامة ورعايتها وإنفاقها فقط فيما يعود على الأمة بالخير والنفع، كما لا يجوز لهم أن يحابوا بها أحداً دون أحد لجأه أو لسلطان أو رغبة أو طمع، لأنه لا يجوز للوالي أن يأخذ درهماً من أموال الناس إلا بحق، كما لا يجوز له أن يضعه إلا في يد تستحق، كما لا يجوز له كذلك أن يأخذ من مال أحد شيئاً إلا بحق ثابت معروف^(٢).

فهذه القاعدة لو حَكَمَناها في ممارسات أي نظام سياسي سواء في الابتداء أو الأثناء أو الانتهاء لأقمنا بها وحدها حكماً سياسياً رشيداً، وسياسة شرعية متكاملة، تراعي نصوص الشارع، وتسعى لتحقيق مقاصدها، وتضبط ممارسات الحاكم وكذلك تصرفات الشعوب.

وهذا يحتاج إلى رعاية حال المجتمع، وحال الناس، في ضوء المرحلة التي يمر بها الجميع وتحملها لأحكام الشريعة، وتهيئة ذلك كله بما يجعل الأحكام التكليفية تنزل في مناسباتها الصحيحة، وهذا وحده هو الطريق الصحيح لتحقيق مقاصد الأحكام الشرعية.

إننا بحاجة إلى نظام سياسي يحقق مقاصد الشريعة، وإلى فقه صحيح لمقاصد الشريعة الإسلامية نفسها من خلال أحكامها، ومن خلال مراحل تاريخنا العظيم الذي استصحب هذا الفكر سواء مراحل التي شهدت استدعاء عادياً لا يلفت النظر، أو المراحل التي استجذبت بفكر المقاصد وفقهها بشكل مكثف في فترات إرادة النهضة ومقاومة المحتلين، وصدد طعنات أعداء الإسلام في عقيدته وشريعته وحفظ هوية الأمة وعقيدتها وشريعته وتاريخها وحضارتها. ■

الهوامش

- (1) شرح القواعد الفقهية لأحمد الزرقا: ٣٠٩. دار القلم - دمشق / سورية. الطبعة الثانية، ١٤٠٩ هـ - ١٩٨٩ م.
- (2) القواعد الفقهية وتطبيقاتها في المذاهب الأربعة للدكتور محمد الزحيلي: ٤٩٣-٤٩٣. دار الفكر - دمشق. الطبعة الأولى، ١٤٢٧ هـ - ٢٠٠٦ م.
- (3) الوجيز في إيضاح قواعد الفقه الكلية للبرونو: ٣٤٧-٣٤٩. مؤسسة الرسالة، بيروت - لبنان. الطبعة الرابعة، ١٤١٦ هـ - ١٩٩٦ م.
- (4) سيرة عمر بن عبدالعزيز لابن عبد الحكم: ٥٧. تحقيق: أحمد عبيد. عالم الكتب - بيروت - لبنان. الطبعة السادسة، ١٤٠٤ هـ - ١٩٨٤ م.
- (5) الموافقات: ٢ / ١٤٨-١٤٩. تحقيق: مشهور بن حسن آل سلمان. دار ابن عثان. الطبعة الأولى، ١٤١٧ هـ / ١٩٩٧ م.
- (6) مجموع الفتاوى: ٣٤ / ١٧٦-١٧٦. تحقيق عبد الرحمن بن محمد بن قاسم. نشر مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف. المدينة النبوية، ١٤١٦ هـ / ١٩٩٥ م.

الخطأ في توقيت تطبيق الحكم لا يقل خطورة عن إهمال الحكم وتعطيله بالكلية

التكليفى بتوافر الحكم الوضعي ويمنع تطبيقه لما يترتب عليه من مفسدات تريبو على المصالح المحققة من تطبيقه، ولفقهاؤنا كلام طويل في ذلك نكتفي منه بنص للإمام ابن تيمية يرحمه الله، يقول: «خاطب الله المؤمنين بالحدود والحقوق خطاباً مطلقاً كقوله: والسارق والسارقة فاقطعوا، وقوله: الزانية والزاني فاجلدوا، وقوله: والذين يرمون المحصنات ثم لم يأتوا بأربعة شهداء فاجلدوهم، وكذلك قوله: ولا تقبلوا لهم شهادة أبداً، لكن قد علم أن المخاطب بالفعل لا بد أن يكون قادراً عليه، والعاجزون لا يجب عليهم، وقد علم أن هذا فرض على الكفاية وهو مثل الجهاد، بل هو نوع من الجهاد..» إلى أن قال رحمه الله: «والأصل أن هذه الواجبات تقام على أحسن الوجوه، فمتى أمكن إقامتها من أمير لم يحتج إلى اثنين، ومتى لم يقيم إلا بعدد ومن غير سلطان أقيمت إذا لم يكن في إقامتها فساد يزيد على إضعافها، فإنها من باب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، فإن كان في ذلك من فساد ولاه الأمر أو الرعية ما يزيد على إضعافها لم يدفع فساد بأفسد منه»^(١).

ولهذا التدرج صلة وثيقة بتحقيق مقاصد الشريعة؛ إذ الاستعجال في التطبيق دون رعاية الحكم الوضعي بتهيئة البيئة والأرضية التي سينزل عليها الحكم يؤدي يقيناً إلى تدمير مقاصد الشريعة؛ حيث سينزل الحكم التكليفى على غير محل، ومن ثم لن يحقق المقاصد من خلال تنزيل صحيح.

ذلك كان مطلوباً، فلهذا المعنى بعينه وضعت العمليات على وجه لا تخرج المكلف إلى مشقة يمل بسببها، أو إلى تعطيل عاداته التي يقوم بها صلاح دنياه، ومن هنا كان نزول القرآن نجوماً في عشرين سنة، ووردت الأحكام التكليفية فيها شيئاً فشيئاً، ولم تنزل دفعة واحدة، وذلك لئلا تنفر عنها النفوس دفعة واحدة.

وفيما يحكى عن عمر بن عبدالعزيز أن ابنه عبد الملك قال له: «ما لك لا تنفذ الأمور؟» فوالله ما أبالي لو أن القدور غلت بي ولك في الحق، قال له عمر: «لا تعجل يا بني، فإن الله ذم الخمر في القرآن مرتين، وحرّمها في الثالثة، وإنّي أخاف أن أحمل الحق على الناس جملة، فيدفعوه جملة، ويكون من ذا فتنة..»

قال: وهذا معنى صحيح معتبر في الاستقراء العادي، فكان ما كان أجرى بالمصلحة وأجرى على جهة التأنيس، وكان أكثرها على أسباب واقعة، فكانت أوقع في النفوس حين صارت تنزل بحسب الوقائع، وكانت أقرب إلى التأنيس حين كانت تنزل حكماً حكماً وجزئية جزئية؛ لأنها إذا نزلت كذلك، لم ينزل حكم إلا والذي قبله قد صار عادة، واستأنست به نفس المكلف الصائم عن التكليف وعن العلم به رأساً، فإذا نزل الثاني كانت النفس أقرب للانقياد له^(٢).

ومن المعلوم أن الحكم الشرعي نوعان: حكم تكليفى، وحكم وضعى، فالحكم التكليفى هو: الواجب والمندوب والحرام والمكروه والمباح، والحكم الوضعى يتضمن السبب والشرط والمانع والصحة والفساد أو البطالان والعزيمة والرخصة.

وإذا أردنا تطبيق حكم شرعي وتنزيله على الأرض فلا بد من تهيئة الحكم الوضعى أولاً، بإيجاد الأسباب وتوفير الشروط وانتفاء الموانع، وإذا لم يتحقق الحكم الوضعى فسوف يظل الحكم التكليفى معلقاً في الهواء لا يجد أرضاً مناسبة ينزل عليها لحين تهيئة الأرض لاستقباله واحتضانه.

بل قد تتوافر الأرضية الصحيحة لتطبيق الحكم

التدرج منهجاً لتطبيق الأحكام وتحقيق مقاصدها:

ومن الأمور المهمة التي يناط بها رشادة الحكم، وإقامة نظام إسلامي حقيقي، وتحقيق مقاصد الشريعة؛ انتهاز التدرج في تطبيق الأحكام الشرعية من خلال مؤسسات الأمة التي يناط بها ذلك بدراسات يقوم بها الفقهاء والخبراء.

ذلك، أن الخطأ في توقيت تطبيق الحكم لا يقل خطورة عن إهمال الحكم وتعطيله بالكلية، سواء من ناحية الديانة، أو من ناحية ترتب المفسدات عليه مما يتناقض مع تحقيق مقاصد الشريعة ويعمل على تعطيلها، أو من ناحية المثوبة والعقوبة أمام الله في الآخرة.

والتدرج في تطبيق الأحكام فرع التدرج في تشريعها، كما أن التدرج في التشريع وإنزال الشرائع فرع عن التدرج في خلق هذا الكون، ولا يعني تأخير تطبيق حكم من الأحكام عدم الإيمان به أو التشكيك في جدواه، أو نقصان الشريعة، وإنما يعني أن الواقع لم يتهيأ بعد لاستقبال واحتضان هذا الحكم.

من أجل هذا أورد ابن عبد الحكم في «سيرة عمر بن عبدالعزيز» قوله تحت عنوان «عذر عمر في تأخير بعض الأمور»، قال: لما ولي عمر بن عبدالعزيز قال له ابنه عبد الملك: «إنّي لأراك يا أبا عبد الله قد أخرجت أموراً كثيرة كنت أحسبك لو وليت ساعة من النهار عجلتها، ولوددت أنك قد فعلت ذلك ولو فارت بي ولك القدور، قال له عمر: أي بني إنك على حسن قسم الله لك وفيك بعض رأي أهل الحداثة، والله ما أستطيع أن أخرج لهم شيئاً من الدين إلا ومعه طرف من الدنيا استلين به قلوبهم خوفاً أن ينحرق علي منهم ما لا طاقة لي به»^(٣).

وذكر الشاطبي هذا الأثر في «الموافقات» ليستدل به على هذا المعنى، فقال: ربما تفاوت الأمر فيها بحسب قدرة المكلف على الدوام فيما دخل فيه وعدم قدرته، فمن لا يقدر على الوفاء بمرتبة من مراتبه لم يؤمر بها، بل بما هو دونها، ومن كان قادراً على

محطات إيمانية في طريق التربية

الدعاء
قبل الدواء

أحس بالألم في رجله، أقلقته في نومه وأصابه بالسهاد، فقام يبحث وينقب في خزانة الدواء عن بعض الحبوب المسكنة للألم عليها تخفف عنه بعض ألمه أو تزيله عنه، وما إن وجدها حتى تناولها مسرعاً راجياً فيها الشفاء والراحة. ولم يتذكر أن يبدأ قبلها بالدعاء الذي هو أول مراحل الشفاء.

يكون في الشكوى إلى الخلق لا إلى الله تعالى، والدعاء لا ينافي الرضا.

دعا أيوب عليه السلام ربه، وكانت الإجابة بعد طول الابتلاء، قال تعالى: (فَاسْتَجَبْنَا لَهُ فَكَشَفْنَا مَا بِهِ مِنْ ضُرٍّ وَآتَيْنَاهُ أَهْلَهُ وَمِثْلَهُمْ مَعَهُمْ رَحْمَةً مِّنْ عِندِنَا وَذَكَرَى لِلْعَابِدِينَ ﴿٨٤﴾ (الأنبياء)، فجعله الله قدوة لكل مبتلى ومريض إلى يوم الدين، ليعلم الجميع أن الدعاء الطويل وتأخر الشفاء وطول المرض واستمراره ليس سبباً لترك الدعاء، وإنما الدعاء والصبر وعدم التعجل من أسباب الإجابة وإدخال الأجر والثواب، غير أن بعض المرضى -للأسف- وهو في غمرة الألم وخوف المرض، والحرص على الشفاء والعافية قد يغفل عن الدعاء وينساه، أو

سبحانه وتعالى.

إن الحياة الدنيا حياة ناقصة لا تكتمل لأحد ولو كانوا أنبياء الله، ولو استغنى أحد عن دعاء الله فيها لكان الأنبياء أول الناس في ذلك، لكن القرآن الكريم حكى لنا قصصهم وجعلهم قدوة لنا في دعاء الله وطلب العافية منه، وقد امتدح الله عبده ونبيه الصابر أيوب عليه السلام وقال: (وَأَيُّوبَ إِذْ نَادَىٰ رَبَّهُ أَنِّي مَسَّنِيَ الضُّرُّ وَأَنْتَ أَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ ﴿٨٣﴾ (الأنبياء)، وقد ذكر القرطبي في تفسيره أن أيوب وثب ليصلي فلم يقدر على النهوض، فقال: «مسنى الضر» إخباراً عن حاله، لا شكوى لبلائه، وإن دعاءه إقرار بالعجز فلم يكن منافياً للصبر، ولا يُعد جزعاً: لأن الله تعالى قال: «إنا وجدناه صابراً»، والجزع إنما

جنباً إلى جنب مع الأدوية الطبية.

«وإذا مرضت فهو يشفين»، قالها الخليل إبراهيم عليه السلام لقومه مستدلاً بها على ربوبية الله تعالى وقدرته، وداعياً لهم إلى الإيمان به وحده؛ فإن الله تعالى عالم الغيب والشهادة، لا يغيب عنه شيء ولا تخفى عليه خافية، فالمرض قد يتسبب في حدوثه فيروس دقيق لا يرى بالعين المجردة، أو يكون لسبب لا يعلمه أحد، وإن علمه الطبيب فلا يملك شفاءه وإن عرف الدواء! لكن الله تعالى يرى كل ذلك ويعلمه، ويقدر عليه دون خلقه، ومن هنا وجب الدعاء في كل حال، وطرق باب السميع العليم الذي بيده مفاتيح الشفاء التام وخزائن الرزق الواسعة من العافية والصحة والخير كله،

إيمان مغازي الشرقاوي

إن هذا هو حال كثير منا، فما إن شعر بأدنى ألم إلا ونهرع إلى الطبيب لمعرفة الداء ووصف الدواء، وهذا مما تجيزه الشريعة بل وتأمربه، وهو من باب الأخذ بأسباب الصحة والعافية التي هي أمانة من الله عندنا، والنبي صلى الله عليه وسلم يقول: «إن الله تعالى خلق الداء والدواء، فتداووا، ولا تتداووا بحرام» (صحيح الجامع).

إهمال العلاج والدواء ينافي التوكل على الله والأخذ بأسباب سلامة البدن، لكن بعضنا -للأسف- قد يحرص عليها وحدها ويغفل ويتباطأ عن التداوي بما علمنا النبي صلى الله عليه وسلم من أدعية الاستشفاء والتداوي بها أيضاً

رضي الله عنها: إنه صلى الله عليه وسلم «كان إذا اشتكى يقرأ على نفسه بالمعوذات وينفث، قالت: فلما اشتد وجعه كنت أقرأ عليه وأمسح بيده رجاء بركتها» (متفق عليه)، وفي رواية لمسلم: «كان رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا مرض أحد من أهله نفث عليه بالمعوذات»، فالقرآن شفاء كما قال تعالى: (وَنَزَّلَ مِنَ الْقُرْآنِ مَا هُوَ شِفَاءٌ وَرَحْمَةٌ لِّلْمُؤْمِنِينَ) (الإسراء: ٨٢).

وقد يكون الشفاء وتمام الدواء في دعاء نبوي يدعوه المريض، كما روي عن عثمان بن أبي العاص الثقفي: أنه شكا إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم وجعاً، يجده في جسده منذ أسلم، فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم: «ضَع يَدَكَ على الذي تألم من جسدك، وقل: باسم الله، ثلاثاً، وقل، سبع مرات: أعوذ بالله وقدرته من شر ما أجد وأحاذر» (رواه مسلم)، وكان من هدي النبي صلى الله عليه وسلم إذا أتى المريض يدعوه له قائلاً: «أذهب البأس، رب الناس، واشف أنت الشافي، لا شفاء إلا شفاؤك، شفاء لا يغادر سقماً» (رواه مسلم)، وغير ذلك مما صح عن النبي صلى الله عليه وسلم.

من أجل ذلك، فإن علينا عند العلاج الجمع بين الدواءين: بين دواء الأرض ودواء السماء، بين دواء الطبيب ودواء خالق الطبيب؛ بين الدواء الذي وصفه لنا الطبيب الخاص، والدواء الذي وصفه لنا النبي صلى الله عليه وسلم الذي لا ينطق عن الهوى، فيتعانق دعاؤنا مع دوائنا فيقويه، ويزيد من فاعليته بإذن الله، وقبل أن يمسك أحدنا زجاجة الدواء لتناول جرعة العلاج، فليبدأ أولاً بالدعاء. ■

بالشاء على الله والصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم في أوله وآخره تقرباً بها إلى الله، شريطة ألا يدعو الداعي بإثم ولا بقطيعة رحم، ولا يدعو على نفسه أو أهله وأولاده وخدمه، بل ولا على الحيوان والدواب، وقد قال النبي صلى الله عليه وسلم: «ما على الأرض مسلم يدعو الله تعالى بدعوة إلا آتاه الله إيّاها أو صرف عنه من السوء مثلاً ما لم يدع بمأثم أو قطيعة رحم فقال رجل من القوم: إذا نكثرت قال: الله أكثرت» (صحيح الترمذي).

الدعاء قبل الدواء

قبل أخذ الدواء الذي وصفه لنا الطبيب، فإن علينا جميعاً أن نتوقف كثيراً في محطة الدعاء، دعاء الله تعالى وحده، وقد قال عنه النبي صلى الله عليه وسلم: «ليس شيء أكرم على الله من الدعاء» (صحيح ابن حبان)، فمن لم يتوقف في هذه المحطة المهمة فإنه يغضب الله تعالى الشافي المعافي من جميع الأمراض، فمع الدعاء يكون الدواء شفاء بإذن الله، وبه يقوي الله البدن ويعافيه، ويهدي القلب، ويمنح الرضا، وهب السكينة، ويورث المحبة والطمانينة، وكل ذلك يحتاجه المريض أثناء مرضه.

إن دعاء الله تعالى وطلب الشفاء منه لهو علامة من علامات الإيمان واليقين، فكما يحرص المريض على تناول جرعات الدواء البشري، فهو لا يهمل الدواء الرباني، والتأدب بالأدب النبوي عند حلول المرض وحصول الابتلاء به، وقد يكون هذا الدواء الرباني متمثلاً في آيات من القرآن الكريم كسورة «الفاتحة» التي أخبرنا النبي صلى الله عليه وسلم أنها رقية، أو المعوذتين، وقد قالت عائشة

يتشكك في تأثيره والاستجابة له فيقول: «قد دعوت، وقد دعوت، فلم أر يستجب لي».

مخ العبادة

إنه الدعاء تكشف به الضراء وتحفظ النعماء، وهو للبدن بمثابة الأمصال الواقية، والأدوية الناجعة، والعمليات الناجحة؛ فهو دافع للبلاء، مسكن للآلام، مخفض لحرارتها، مذهب لآثارها، قال فيه النبي صلى الله عليه وسلم: «الدعاء ينفع مما نزل ومما لم ينزل، فعليكم عباد الله بالدعاء» (صحيح الجامع، وحسنه الألباني)، وقال: «لا يرد القضاء إلا الدعاء» (صحيح الجامع، وحسنه الألباني)، وقال: «وإن البلاء لينزل فيلقاه الدعاء فيعتلجان إلى يوم القيامة» (رواه الحاكم في صحيحه) و«يعتلجان»: أي يتصارعان، ووصفه بقوله: «الدعاء هو العبادة» (صحيح ابن حبان)، بل جعله مخرجاً ولبها فقال: «الدعاء مخ العبادة» (رواه الترمذي).

قال المباركفوري في «تحفة الأحوذى»: «المخ: نقي العظم والدماغ وشحمة العين وخالص كل شيء، والمعنى أن الدعاء لب العبادة وخالصها لأن الداعي إنما يدعو الله عند انقطاع أمله مما سواه، وذلك حقيقة التوحيد والإخلاص ولا عبادة فوقهما.. وقال ابن العربي: وبالمخ تكون القوة للأعضاء فكذا الدعاء مخ العبادة به تتقوى عبادة العابدين فإنه روح العبادة».

إن لكل داء دواء، ولكل دواء مكوناته ومقوماته التي تجعل منه دواء مناسباً للداء، وصالحاً للاستخدام، وفعالاً في التأثير، ومتى فقد بعضها صار هذا الدواء ناقصاً وغير أكيد في نتائجه، وربما قتل صاحبه! وهكذا الدعاء، له مكوناته

الحياة الدنيا ناقصة لا تكتمل لأحد ولو استغنى أحد عن دعاء الله فيها لكان الأنبياء أحق الناس بذلك سيدنا أيوب دعا ربه وكانت الإجابة بعد طول ابتلاء ليكون قدوة لكل مبتلى أن الصبر من أسباب الإجابة

ومقوماته وآدابه الشرعية، القلبية منها واللفظية، التي تأتي معها الاستجابة والقبول من الله عز وجل، ومن ذلك التوحيد الخالص يكون في قلب الداعي، واليقين في الله أنه هو وحده القادر على كشف الضر وذهاب الداء، وكلما كان الداعي بعيداً عن الشرك وأسبابه: كان إلى الإجابة أقرب، ومن مكونات الدعاء التام التذلل والخضوع؛ وذلك بمعرفة العبد ضعفه وعجزه، واعترافه بعبوديته لله وحده القادر على كل شيء.

وكما أن القلب السليم من الشرك، التنظيف من الغل والحسد والكبر وسائر أمراض القلوب قريب من إجابة الدعاء، فكذلك يحظى بالقبول من كان ذا جسد نظيف من خبث التغذي بالحرام، وبدن نقي من أقذار السحت والرشوة والمال الحرام، فمن كانت هذه صفته فله العاقبة الحسنة في الدنيا والآخرة، لا سيما مع الإلحاح في الطلب وتزيين الدعاء

مفهوم الأمن الفكري بين المحددات العلمية والمشكلات الواقعية

بيانات الكتاب:

اسم الكتاب: مفهوم الأمن الفكري بين المحددات العلمية والمشكلات الواقعية
المؤلف: أ. د. إبراهيم الصادق الكاروري.
الناشر: دار الأصالة للصحافة والنشر - الخرطوم.
الطبعة الأولى: ٧١٠٢.
عدد صفحات الكتاب: ١٦
صفحة من القطع الكبير.



الداخلية والخارجية على السواء، وهذا، بدوره، يؤدي إلى تحقيق قيمة الوحدة الفكرية المتصلة بأساس هوية الأمة، وأجل ذلك في مجموعة من النقاط:

- الوحدة الفكرية في إطارها العام تؤدي إلى وحدة الرؤى العامة وتحقيق الانسجام المجتمعي.
- الأسس المنهجية الأساسية هي السياق الفكري الجامع والموحد لسعي الأمة في تصورها وحركتها.

- الوحدة الفكرية والعقلية هي أساس توحيد الأمم.
- الأمن الفكري يتحقق عندما يقع صلح بين ما تؤمن به وما نتطلع إليه وتؤمن بتأديته.

- وحدة المنظومة القيمية والفكرية وتعبيراتها داخل النسق العام من أهم أسس الأمن الفكري.

- الانسجام بين الثوابت ومتغيرات التنمية مما ينفي

٤- ما بين العولمة والعالمية وسؤال الأمن.

٥- رسالة الأمة ومعالجة منازع الإرهاب.

مفهوم الأمن الفكري

ينطلق الكاتب في تعريفه لمفهوم الأمن الفكري باعتباره منتجاً عقلياً يهدف إلى حفظ الأمة في أصل وجودها وفي مرتكزات فعلها وفعاليتها الحضارية ضد المهددات

الفقهية داخل النسق الشرعي بأصوله المعتمدة.

وقد قدم المؤلف د. إبراهيم الصادق الكاروري، مدير المركز العالمي للدراسات الدعوية والتدريب والأمن العام لهيئة علماء السودان، هذه الدراسة لبيان مفهوم الأمن الفكري، ذاكراً المحددات العلمية والمشكلات الواقعية.

محتويات الكتاب:

عرض المؤلف في دراسته الموجزة خمسة محاور رئيسة، وشحها بمقدمة لبيان أهمية الموضوع والبواعث الدافعة للكتابة فيه، وخاتمة، وعدة توصيات شافية، وجاءت المحاور الخمسة على النحو التالي:

- ١- الأمن الفكري المفهوم والمحددات.
- ٢- أنواع الأمن ومحدداته.
- ٣- الأمن الفكري مشكلات واقعية.

عرض: محمود المنير

تتعلق هذه الدراسة الموجزة في عرضها، الرصينة في مبناها العلمي، من مدخل التأصيل الشرعي لقضايا الأمن، ومن داخل الإطار الفقهي بموجهاته ومحدداته، فالمؤلف يرى أن من أكبر الذنوب تعطيل العقول وتجميد آلة الفكر، فالأمن الفكري تتضح خطورته في وعينا وفقهنا الحضاري باستحضار الأثر الكبير للفكر في بناء المذهبية الإسلامية ونسقية المبادئ والأفكار المتكاملة والمتراصة بضابط فقهي منهجي، للعقل أثر كبير في حضوره وتأثيره، وتأتي القراءة من خلال الإطار المقاصدي، ذلك أن المدخل المقاصدي هو المدخل الأصل في قراءة الواقع وملاحقة المتغيرات والمستجدات وفقه النوازل، وهو الإطار العملي والموضوعي لإحداث الموازنة وبيان الأولويات وتجويد القراءة

الوحدة بين الأمة وقيادتها على كافة الأصعدة ضماناً قوية لعدم الافتراق والزعزعة الداخلية

الإنساني والعولمة باعتبارها التعبير الأيديولوجي المعبر عن هيمنة الغالب وسطوته، والنازع نحو إفراغ المؤسسات العالمية والدولية من مضمونها ورسالتها وشعاراتها التي ترفعها، وجعلها مؤسسة خادمة لسياسته ومحقة لأهدافه، وللأسف فإن الطغيان الغربي بمنزعه الاستعماري المتطوّر أثبت أنه أحد أخطر مهددات الأمن العالمي.

لذا؛ فإن الأمن العالمي هو الاختيار الإسلامي الذي يحترم خصوصية الشعوب ولا يجبرها على منهج واحد، ولا يستغل ضعف الضعيف لمصلحة خاصة أو وفق رؤية قاصرة، ذلك أن المنطلق الشرعي القائم على النص الصحيح والعقل الصريح يسلمان الأمر لرب العالمين، من هنا يأتي الفارق بين الرؤية الأيديولوجية القاصرة المحكومة بالأفق البشري والبعد المذهبي والرؤية الفقهية الرحبة والشاملة بقوله سبحانه وتعالى: (وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً لِّلْعَالَمِينَ ﴿٧٠١﴾) (الأنبياء)، ومن هنا، فإن الرؤية الإسلامية العالمية هي التي تحمل قيم الأمن وتحافظ عليه، عكس أيديولوجية العولمة التي تقوم على إذكاء نار الحروب وإشعال حرائق الفتنة، وتقرض نموذج الهيمنة والتحكم في مصائر الشعوب.

في الختام، فإن الإشكالية الكبرى التي يثيرها المؤلف في دراسته التي تحتاج إلى مراجعة وتدقيق في ضوء المقاصد الشرعية هي مشكلة العلاقة بين المؤسسات الدولية التي تدعي حفظ الأمن والمحافظة عليه، وتناقض ذلك مع توظيفها من قبل القوى العظمى لإشاعة الفتنة والبليلة داخل الدول الصغيرة، كما فعلت أمريكا في حروبها ضد الدول الإسلامية. ■

والموالاتة المخالفة للدين والقيم.

ويرى المؤلف أن محاولة محاصرة مفهوم الأمن في التصدي لمظاهر الغضب والخروج التي مثلها بعض الشباب، هذه المحاولة لن تبلغ غايتها إلا إذا اجتهدت في تشخيص الداء ومعرفة حقيقته وأسباب وروده، ويمثل الطغيان مدخلا أساسيا في نزوع بعض الشباب وبعض الجماعات للخروج تحت شعار حماية الدين والتصدي لأعداء الإسلام، أو تحت أي شعار آخر، ومن أخطر آثار الطغيان:

أ- تدمير روح المواطنين وزرع الشك بينهم وتعويدهم على الذل والهوان.

ب - القضاء والتضييق على الأذكياء والناهين.

ج- حجب ما يعين على تنوير النفوس وبث الشجاعة والثقة بالنفس.

د- الإسراف في الرقابة على الناس والتجسس عليهم والتدخل في شؤونهم.

هـ- شغل الأمة بالسفاسف والردائل ومفسدات الأخلاق.

رحابة العالمية

يرى الكاروري أن العولمة كمبدأ أيديولوجي تتناقض مع العالمية التي تتأسس على رحابة الفقه الإسلامي الذي يرى من سعة العلاقات الكونية مجالا للهداية والإرشاد؛ حيث إن أمر الله لا تحجزه جغرافيا ولا يحبسها تاريخ، ولقد ثار جدل طويل ومازال حول العولمة وسلبياتها وإيجابياتها وموقف المسلم منها، وصلة ذلك بقضايا الأمن المجتمعي والقطري والدولي، فلا بد من التفرقة بين العالمية باعتبارها تطورا طبيعيا ومنطقيا للتواصل بين أفراد المجتمع

الأمن، وهنا يبرز الإرهاب وفق التوصيف ووفق تعريفه مهددا خطيرا للأمن، وهو أثر من آثار غياب الأمن الفكري بمفهومه الواسع، ويسوق الكاروري مجموعة من المداخل المتسببة في بروز ظاهرة الإرهاب، ومنها:

١- الظلم: حيث يفقد الظلم الإنسان اتزانه ويجعله مبعثا للأفكار والتصورات الضارة به وبمجتمعه والمضعضة لقوة التماسك الاجتماعي.

٢- الجهل: حيث يمثل الجهل الوسط الأصلاح لانسراب جراثيم تهدد الأمن الفردي والمجتمعي، والجهل هو التناقض الأكبر بين الإنسان ورسالته في الحياة ومقتضيات استخلافه.

٣- الطغيان: ويقصد بالطغيان الاستفراد بالسلطة، وحصرها داخل نطاق خاص، وتوظيفها للمصلحة الخاصة وجعلها مدخلا للتكسب والتسلط مهما كان مستوى تلك السلطة، وإشاعة الظلم والاضطهاد والتضييق وإشاعة أجواء الاستبداد، والطغيان لا يقصد به الطغيان السياسي فقط؛ بل هو شامل لكل من أعطاه الله ولاية فظنى وتجبر فيها، فالطغيان هو الذي يصنع الوسط الصالح بإيجاد مبرر لاختراق السلام القطري وصناعة بؤر للخيانة والمروق

طوارئ التغيير وبواد الانحراف. - التقارب والتجانس القيمي والفكري والجامع القومي يعتبر من أهم مؤنات البناء الفكري.

- الوحدة بين الأمة وقياداتها على كافة الأصعدة تمثل ضمانا قوية لعدم الافتراق والزعزعة الداخلية.

ويرى المؤلف أن التفرقة بين الحجر الفكري القائم على المنع السلطاني، والأمن الفكري القائم على الوعي النقابي والإدراك الواعي، مما يؤدي إلى نشوء قوة ذاتية يستطيع من خلالها أن يدافع المجتمع عن نفسه بنفسه.

مشكلات واقعية

يرى المؤلف أن بعض القراءات الجزئية تجعل الأمن هو أمن السلطة، وتجعل مهددات الأمن هي مهددات السلطة، وإن كانت السلطة المتصالحة مع مجتمعها من أهم ركائز المجتمع ونقاط استقراره الذي يرى أن الأمن الفكري هو أمن السلطة، إلا أن المهدد الأمني للمجتمع هو المهدد الأمني للسلطة، وتأتي المفارقة هنا عندما نجد كثيرا من السلطات والحكومات تتناقض مع شعوبها ومجتمعاتها، وهو ما يولد وسطا صالحا لظهور الفتنة والمفاسد والمضار الذي يستغله الأعداء لينفذوا فيه حتى يحافظوا على حالة الضعف المجتمعي ويجدوا من ثم مبرر وجودهم واستدامة هيمنتهم.

يعتقد الكاروري أن الرؤية السلطوية في تحديد وبيان الأمن الفكري رؤية قاصرة وناقصة وتؤدي إلى تكريس حالة اللاأمن التي تعاني منها الكثير من المجتمعات.

وهنا لا بد من القراءة الواقعية لاستيعاب شمول المعنى المتصل بالأمن، وهو الذي يوضح لنا اتساع دائرة مهددات

العولمة تتناقض مع العالمية التي تتأسس على رحابة الفقه الإسلامي

زوجي يستمتع بعمله أكثر من جلوسه معنا!



أ.د. يحيى عثمان

يمكنك إرسال استشارتك
على أحد العنوانين البريديين
التاليين:
info@mugtama.com
yrthman@hotmail.com

أنا ربة منزل شابة في مقتبل العمر بالعقد الثالث، رزقني الله سبحانه وتعالى بزواج وطفلين، أحدهما ٩ سنوات والآخر ٤ سنوات، مرّ على زواجي حوالي ١٠ سنوات، وزوجي والله الحمد متفوق ومتفان في عمله.. وهنا تكمن المشكلة، فهذا المنصب الذي يشغله بجدارة وأفتخر به في كل المجالس يستحوذ على كل وقته تقريباً.

بداية، هو لا يقصر معي كزوجة؛ فهو كريم في عطائه المعنوي والمادي، ويهتم بالتزاماته الزوجية، إلا أن علاقته بابننا الكبير ليست بالعلاقة السوية التي نرجوها أي أم، خاصة أنه يدرك حجم انشغال والده عنه؛ فأحاول التعويض عن نقص الاهتمام من والده رغم ما يغدق عليه من هدايا وملابس.. لكن ليست هذه كل ما يحتاجه الابن من والده في أي مرحلة عمرية، ولأننا نسكن مباشرة بجوار بعض أقاربنا، فإن ابني الأكبر متعلق جداً بهؤلاء الأقارب ولا يطيق البعد عنهم، وأخشى أن يزداد الانفصال النفسي بين ابني ووالده، وأدرك ما سوف يشعر به كلما تقدم به

العمر في مرحلة المراهقة ثم الشباب.

ولقد حاولت مراراً وتكراراً أن ألقت نظر زوجي إلى خطورة هذه العلاقة وأهميتها في تنشئة الابن التنشئة السوية، ولكن هيهات؛ فرغم أن زوجي يسمع، فإنه

للأسف ينشغل بعمله، ويستمتع به أكثر من متعته بالجلوس مع ابنه، رغم أن هذا الابن -كما أراه ويراه الكثيرون- ناضج وذو شخصية رائعة، وسيكون إن شاء الله -إذا أحسنت تربيته- خير صديق ورفيق لوالده، وسيشاركه حتى مناقشاته في عمله إن شاء الله، وهذا حدسي بذلك الابن. فأرجو أن تدلني على منهج عملي لإصلاح وحل هذه المشكلة، وجزاكم الله خيراً.

التحليل

هذه المشكلة عامة، وتكاد تكون سمة لمعظم الأسر في عصرنا هذا، ويرجع ذلك إلى العديد من الأسباب؛ منها الاقتصادية نتيجة لكثرة المتطلبات، وقلة فرص العمل، ولهذا يتفانى الآباء معظم اليوم

زوجي كريم في عطائه المعنوي والمادي ويهتم بالتزاماته الزوجية إلا أن علاقته بابننا الكبير ليست كما ينبغي

لتوفير أسباب الرفاهية التي أصبحت عند كثير من الأسر مطلباً ملحاً في كل الحاجات الإنسانية، ومنها أسباب اجتماعية، فرغم أنه لا يمكن لأي إنسان أن يشغل أي وظيفة إلا بحصوله على المؤهلات والخبرات المناسبة فإن معظم الوظائف الاجتماعية كالأمومة والأبوة والزوجية تمارس بالتجربة والخطأ. أيضاً الخصائص النفسية للجيل الحديث تتطلب معارف ومهارات عالية من الوالدين؛ نظراً للانفتاح التقني من خلال الفضائيات وأجهزة الكمبيوتر المنزلية التي تعرفوا عليها من سن سنتين وما قبلها. وقد تكون هناك أسباب تاريخية نتيجة نشأة الوالدين، واعتقادهم أن ما صلحت

الحاسوب المناسب لعمر الابن، كما أن صحبتك معه للمسجد على الأقل في صلاة العشاء ليس فقط لتعويده على الصلاة وقيمتها في حياة المسلم، ولكن تكسبه الثقة في نفسه عندما يصلي مع الرجال ويغشى مجتمعاتهم.

أما عطلة نهاية الأسبوع فلا بد أن يكون له يوم كامل خارج المنزل، ويشعر أن هذا اليوم من أجله هو، والحرص كل الحرص ما لم يكن هناك عائق على ذلك، ولا بد من الاهتمام إذا كان العمل اليومي لك أيها الأب يستغرق كل يومك أن تتصل بابنك أثناء وقت العمل وتتصت له وتسمع منه وتعطيه الإحساس الكامل، أنك معه هذه الدقائق، وتسمعه أنك مشتاق لرؤيته وأن تأخذه في حضنك، وتدرجياً يتعود الابن على هذه المكاملة، ومطلوب من الأم أن تعود الابن على السؤال عن والده بالمثل أثناء الدوام.. وهكذا.

إن شعور الابن باهتمام من جانب والده يجذبه إليه، ويتم ذلك من خلال نظرات الود والتقدير التي يبثها الأب له من خلال الإنصات والاهتمام لحديثه، وعدم إهماله لحدوث أي عارض، وإن كان فيعذر له. إن محاولة إشراكه في الحياة الأسرية من خلال سؤاله عن رأيه في المكان الذي يود زيارته في نهاية الأسبوع، أو دعوة الأسرة التي يعرف أبناءها، واختيار نوع الطعام الذي سيتناولونه.

إن كثيراً من اللمسات التربوية التي قد تفعلها الأسرة تساهم وتؤسس علاقة الارتباط السوية بين الطفل وأسرته عندما يشب إلى دور الصبا والشباب تظهر آثارها من خلال انتمائه الأسري، وحرصه على تمام الولائم مع والديه. ■

فقط الدعم المالي له؛ أقول له: إن ذلك نتيجة طبيعية لخطأ ارتكبته خلال سنوات طفولته، ويرر ذلك للأسف أنه كان يبني مستقبله.

إن التربية من خلال المثل والقودة لا تتأتى إلا من خلال المصاحبة، إن صناعة الغد أمانة هذا الجيل في تشيئة الجيل القادم، حيث يروى أن امرأة ذهبت بولدها إلى أحد الشيوخ، وطلبت منه أن يربيه ليصبح مثل محمد الفاتح، فسألها عن عمره، فقالت: بلغ الخامسة، فرد عليها: لقد فات الأوان.

العلاج

يجب عليك أيها الأب الكريم أن توظف علاقتك الطيبة بزواجك، كما أشادت بك وتميزك في عملك وكل معارفك وخبراتك بإخلاص النية لله لإعانتك على حسن تربية أولادك وعدم الخلط بين الأولويات؛ فلا بد أن يكون لابنك الحق في أن تقضي معه يوماً من ساعة إلى ساعتين على الأقل، بمشاركة ألعابه، والحوار معه، والإجابة عن كل استفساراته.

وهناك العديد من الكتب القيمة والقنوات الفضائية وصفحات الإنترنت التي تحتوي على كنوز وخبرات في تربية الأولاد، وعلى كيفية استخدام

رغم أعباء الرسالة النبوية وحمل هموم هداية الإنسانية فإنها لم تشغل الرسول عن دوره الأبوي

الخصائص النفسية للجيل الحديث تتطلب مهارات عالية من الوالدين نظراً للانفتاح التقني

كما يحتاج الأولاد إلى الرعاية الجسدية يحتاجون إلى النمو الوجداني الذي لا يقوم به إلا الوالدان

بالتواصل الكامل مع الأولاد. إن أنجح الأساليب التربوية تتم من خلال التلقي أثناء اللعب والمرح؛ فرغم أعباء الرسالة النبوية وقيادة الأمة وحمل هموم هداية الإنسانية فإنها لم تشغل الرسول صلى الله عليه وسلم عن أن يعطي بسخاء عاطفة الأبوة لبناته رضوان الله عليهن وكذا لأحفاده، فكان يضع ظهره للحسن والحسين ويقول: «نعم الجمل جملكما».

قد يتخيل الوالدان أن انشغال الوالد قد يعوضه تفرغ الأم، وهذا خطأ كبير، فالنمو الوجداني المتوازن يحتاج مشاعر الأمومة والأبوة معاً، وثبت أن ارتباط الولد بأمه عوضاً عن أبيه قد يؤدي إلى اضطرابات نفسية تؤدي إلى اضطرابات سلوكية في مراحل الصبا وبدايات المراهقة.

عندما يشتكي لي أحد الأصدقاء من أن ابنه الشاب أو المراهق يعزف عن صحبتته إلى صحبة أصدقائه الذين يعلمون عنه أكثر مما يعلم هو، وأن هناك فجوة نفسية بينهما، وأن دوره

به تربيته يمكن أن تصلح به ذريتهم، وقد تكون لأسباب شخصية؛ فقد يجد الأب ذاته في نجاحاته العملية والإشادة الوظيفية، ويغطي ذلك على كل أدواره الاجتماعية، وهناك أسباب عديدة أخرى قد تسبب المشكلة التي أثارها هذه الأم.

خطورة المشكلة

نقول دائماً: «استثمر في أولادك قبل أن تستثمر لأولادك»، بمعنى أن الساعات التي يقضيها الوالدان في تربية أولادهم من خلال الصحبة واللعب والحوار هي الاستثمار الأول لهما ولأولادهم، كما يحتاج الأولاد إلى النمو الجسدي بالتغذية والرعاية الصحية والنمو الروحي والنمو العقلي، وقد نهج بكل هذه الأدوار عند انشغالنا إلى الآخرين، وفي المقابل يحتاج الطفل أيضاً إلى النمو الوجداني الذي لا يمكن أن نوكله إلى آخرين للقيام به.

وتشير الدراسات إلى أنه رغم احتياج الإنسان عبر مراحل عمره إلى النمو الوجداني، فإن المفاهيم والقيم عن التفاعل الوجداني الذاتي ومع الآخرين يتم تأصيلها عبر السنوات الأولى من عمر الإنسان خاصة ما قبل سن المدرسة.

إن أي اضطراب في علاقة الطفل بوالديه في هذه المرحلة يؤثر سلباً على أوجه نموه الثلاثة الأخرى، وقد يؤدي اضطرابها إلى الجنوح في تعويضها، وقد قيل: إننا نحتاج لكلمة حب لنحيا ولمسة حنان لتتميز، وحضن دافئ لتتواصل؛ لذا فإن الدور الأساس للوالدين خاصة في مرحلة الطفولة هو الحرص على النمو الوجداني المتوازن للأولاد، وهذا لا يتم من خلال العطاء المادي فقط رغم أهميته، ولكن

مختار



بقلم: د. عصام
عبد اللطيف الفليح

التعليم في دول غير المسلمين.. إلى أين؟!

سألت صديقي: كيف استطعتم تربية أبنائكم هذه التربية الراقية وأنتم في ألمانيا؛ الشباب محافظون، والبنات محجبات أفضل من حجاب بلادنا، ويتسمون جميعاً بالأدب والخلق الرفيع والالتزام الديني الجميل، رغم ما يتعرضون له يومياً من مشاهد ومواقف؟ فأجاب: الفضل بعد الله تعالى يعود للنساء، فقبل سن المدرسة يأخذن الأطفال يومياً إلى المركز الإسلامي، وهناك يقمن بتعليمهم وتربيتهم تطوعاً وتعاوناً، منذ الصباح حتى العصر، ويستكملن باقي الأمور في المنزل، وإذا دخل الأطفال المدرسة يحصلون على متابعة مسائية يومية من الوالدين، ويستكملون الباقي يومي السبت والأحد في المسجد، فحافظنا على هويتنا الإسلامية بكل ثقة واقتدار.. انتهى.

تتركز مشكلة العديد من الناس في الاتكالية وعدم المبادرة، فهم ينتظرون من يخطط لهم، ومن ينفذ لهم، وأحياناً من ينفذ عنهم، وهذه لعمري قمة الاستسلام للواقع حتى لو كان ضدنا.. فهم ينتظرون من يوفر لهم مكاناً للصلاة، ومن يفرشه، ومن يوفر التدفئة، ومن ينظم الدروس، و.. و.. وإذا لم يتوافر لهم ذلك، صلوا في رحالهم!

وهم أيضاً ينتظرون من يوفر لهم مدرسة، سواء نظامية أو مسائية، ولا يبادرون ولا يدعمون ولا يشجعون بقدر ما ينتقدون، وإذا لم يتوافر لهم ذلك، تاهوا أبناءهم في الشوارع والطرق.

يقول صديق في بريطانيا: كنت فتى شقياً، لم أتعلم شيئاً من الدين ولا التربية، لانشغال والدي بالعمل طوال الأسبوع (كانوا في السابق يمتنون العمالة الوافدة، فيعملون ٦ أيام، ١٢ ساعة يومياً)، وكانت والدتي أمية، وحصل معي يوماً شجار عنيف أدخلني النظارة، وكاد أن يدخلني السجن، فشعرت بخطورة ذلك على مستقبلتي، فبدأت أفكر بترتيب نفسي أولاً لدى شيخ المسجد، ثم قررت العمل لبناء مركز إسلامي يحوي مسجداً ومدرسة وأنشطة للشباب.. انتهى.

وهنا بيت القصيدة.. «التعليم»، فنحن أحوج ما نكون الآن في بلاد غير المسلمين لإنشاء مدارس نظامية إسلامية الفكر والقيم والمنهج، ولتكن وفق قوانين البلد ومناهجه، لأن

الطلبة سيعيشون في هذه البلاد.. كما نحتاج إلى مدارس مسائية أيضاً، تعلم القرآن الكريم واللغة العربية والتربية الإسلامية، ومنها يقضي الطلبة وقت فراغهم بما هو مفيد.. أضيف إلى ذلك مدارس السبت والأحد الشهيرة، وبالأخص في بلاد الغرب.

وينبغي للقائمين على تلك المدارس أن يواكبوا التطور العلمي والتقني، بحيث لا تكون المدرسة متواضعة لأنها إسلامية، ولا يجوز أن يكون المعلم المسلم أقل كفاءة من غيره، بقدر ما يسعى لتطوير نفسه فكرياً وثقافياً وعلمياً، ليستطيع استيعاب الطلبة الذين جاؤوا من كل منبغ مختلف، ويحببهم تعلم أمور الدين لأنها جزء من حياتهم ومستقبلهم.

أعجبني مبادرتين رائعتين؛ في أستراليا (إسراء)، وفي بريطانيا (نداء)، وهما مؤسستان تقومان على تهيئة المعلمين غير المسلمين إلى مستوى، كما توجهان المعلمين غير المسلمين إلى كيفية التعامل مع الطلبة المسلمين، والتعرف على القيم اليومية التي يعيشونها.. كانت مبادرات فردية، جعلت الجامعات ووزارة التربية تعتمد برامجهما، وتنسق معهما في ذلك.

لقد أشغلتنا الدول صانعة الحروب بعمليات الإغاثة، وتناسى الناس التنمية العقلية والفكرية والعلمية، فالتعليم أحد أبرز أهداف التنمية المستدامة في الأمم المتحدة، مثل الإغاثة والصحة والبيئة.. وغير ذلك، فلا ينبغي أن نضحى بأبناء المسلمين والانشغال عنهم، ولا بد من مبادرات محلية في أوروبا وأمريكا لإنشاء المزيد من المدارس الإسلامية عالية الجودة، والسعي لإضافة القيم الإسلامية في مدارس الدولة، بالتنسيق مع جهات الاختصاص، فأعداد المسلمين فاقت غيرهم، ويستحقون أن توليهم الحكومات الغربية الاهتمام الخاص.

لقد توقفتنا عن إعطاء الفقير سمكة، وأعطيناها سناً ليصطاد ويأكل ويبيع ويربح، لكننا لم نعلمه كيف يصنع السنارة!

والدعوة موصولة للدول الإسلامية الكبرى ورجال الأعمال لتبني بناء المدارس في بلاد غير المسلمين، ولو بشكل تجاري، فبعد التعلم الصحيح ستقل الأمراض والانحرافات الفكرية والأخلاقية، وترتقي القيم الإسلامية.. فهل من مبادر؟ ■